مهنا الصالح أبا الخيل:

وأعظم رجال أبا الخيل دهاءً، وأكثرهم طموحاً وعقلاً مهنا بن صالح الحسين، وهو ابن صالح آل حسين، وقد حكم القصيم في ظروف مضطربة في بريدة خاصة، وفي نجد عامة فسياسته سياسة قوية حازمة فازدهر القصيم في عهده وكثر المهاجرون إليه من نجد.وأسس أسرة آل مهنا الذين صاروا أمراء بريدة بعده، ومنهم ابنه حسن المهنا الذي تولى الإمارة بعد مقتل والده مهنا هذا على أيدي أناس من (آل أبوعليان) عام ١٢٩٢هـ.

وذكر علاقته بذلك العوني الشاعر الذي مدح حسن بن مهنا بقصيدة عصماء منها هذه الأبيات:

ملفاك دارٍ بَهْ مشاكيل ورجال	دارٍ لضرغام وهو راس (إبا الخيل)
حَسَنْ، عريب الجد والأبّ والخال	قبِّلْ مْهَنَّا قبِّل يديه تقبيل
عطه الكتاب وبلغه كل الاحوال	وسَلِّمْ عليه عْداد وبل المخاييل

المخاييل: جمع مخيلة وهي السحابة الممطرة.

ومنهم علي الصالح أخو مهنا الصالح ويميل هو وأولاده لطلب العلم، ولذلك جرت في بيته المحاورة الشهيرة بين الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم والشيخ إبراهيم بن جاسر التي ننتج عنها ما يسمى بتوبة أبن جاسر وكان كل شيخ منهما معه طائفة من طلبة العلم الذين يؤازرونه وقد حضر الجلسة الافتتاحية إن لم يكن كل الجلسات الأمير حسن بن مهنا وهو أمير القصيم لأن تلك المحاورة حدثت ١٣٠٣هـ

وكان الفريقان قد اتفقا على حكم بينهما من المشايخ إذا اختلفا في مسألة علمية لا يعرفها إلاّ المشايخ قبلا حكمه، وقد اختاروا جميعاً الشيخ إبراهيم بن عجلان الآتي ذكره في حرف العين.

ذكر الإخباريون ونريد بهم أهل الأخبار الشفهية غير المكتوبة أن الأمير حسن بن مهنا كان قال قبل ذلك للشيخ إبراهيم بن جاسر: يا شيخ إبراهيم أنت خالفت مشايخك آل سليم فكيف خالفتهم؟

فقال: أنا تبين لي من العلم ما لم يتبين لهم.

فسعى علي الصالح لعقد هذه المحاورة الغريبة أو إنه المجمع العلمي، في بيته.

قالوا: وانتهت الجلسة بإقرار الشيخ إبراهيم ابن جاسر بأن ما عليه المشايخ من آل سليم وأتباعهم في المسائل التي جرى بحثها هو الحق، وأنه يخطئ في مخالفتهم في بعضها، ونتج عن ذلك كتابة ورقة عرفت عند المشايخ وطلبة العلم من تلاميذ آل سليم (بتوبة ابن جاسر).

وقد رأيتها بل نسختها بخطي للشيخ فهد بن عبيد العبد المحسن، حيث قال لي: إن (توبة ابن جاسر) موجودة عند محمد بن صالح السليم وهو الشيخ محمد بن صالح السليم الذي تولى بعد ذلك رئاسة محكمة التمييز بمكة المكرمة.

قال: أرجو أن تأخذها منه وتنسخها لي.

وطلبتها من الشيخ محمد بن صالح بن سليم فأعطاني إياها ونسختها نسخة واحدة أعطيتها للشيخ فهد العبيد ثم أعدت الأصل للشيخ محمد بن صالح آل سليم.

وبعد مدة طويلة احتجت إلى نسخها نسخة لي ولا سبيل في ذلك الزمان للحصول على نسخة من أي ورقة إلا بكتابتها ثم مقابلتها بها، فاعتذر الشيخ محمد بن سليم بأنه لم يجدها عنده، وربما كان أحد الأشخاص أخذها منه ولم يعدها.

والشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن قد ذكر شيئاً من ذلك في تاريخه.

ومنهم محمد بن صالح أبا الخيل: وقد يقال له اختصار: محمد الصالح مثلما كان يقال لأخيه الأمير مهنا، وهو شخصية مهمة في هذه الأسرة، اشتهر

فطرقت الباب عليه وهو يتغدى وأعطيته ما أعطاني من تلك المقررات والدفاتر بدون أي كلام.

وشاع ذلك عند بعض الناس ومنهم التواجر هؤلاء.

وعلى ذكر التدين أقول: إنه فيما يتعلق بالتواجر عندما حدث الخلاف بين المشايخ آل سليم وأتباعهم من طلبة العلم وبين الشيخ إبراهيم بن جاسر وأتباعه كان المعروف أن التواجر كلهم مع آل سليم إلا التواجر أهل الصباخ هؤلاء فإنهم مع ابن جاسر وذلك أن الشيخ ابن جاسر كان له محل في الصباخ فكانوا هم والرشود الصالح يقرعون عليه ويعتبر شيخهم الذين يجلونه ويحترمونه، ومثل ذلك يقال عن الشيخ إبراهيم بن محسن التويجري فإنه مع جماعة الشيخ ابن جاسر كما سيأتي في حرف الميم.

مجيء التواجر إلى القصيم:

يشيع لدى بعض أهل القصيم أن أوائل (التويجري) كان قد جاءوا إلى نجد من بادية العراق أو الشام.

ويعلل بعض (التواجر) من أهل القصيم ذلك.

حدثني عمر بن عبدالرحمن الوايل التويجري قال: أصل مجيئنا- نحن التواجر- من جو بطاح في سوريا ونحن من الطلوح من جَبَّاره من عنزة جاء جدنا من هناك إلى الحجاز فعمل عند شريف مكة، وبعد فترة خرج إلى نجد فنزل في السر في مكان يقال له (الطرفية) هناك ثم حصل خلاف ونزاع بينه وبين بني رشيد أهل السر الذي كانوا سكنوا المنطقة قبله.

فارتحل من السر ونزل في مكان الطرفية في شرقي بريدة وأنشأ قرية سماها (الطرفية) على اسم طرفية السر، قال: واسم جدنا الذي نزل في الطرفية هو عبدالله التويجري وبيننا وبينه سبعة جدود.

لقد اشتهرت أسرة (الجاسر) بالغنى والشجاعة، ولذلك كان منهم رجال من كبار عقيل الذين كانوا يتاجرون بالإبل يأخذونها من نجد وبخاصة من القصيم ويبيعونها في الشام وفلسطين ومصر.

وقد عرفت من وجهاء عقيل من الجاسر عبدالله الجاسر وأخـاه محمـد الجاسر الملقب (القطقط) ولابد من ذكر الألقاب في ذكر رجالات الأسر الكبيرة التي تتشابه الأسماء فيها ولا تمكن معرفة الأشخاص باليقين بـذكر الأسـماء الأولى المجردة لكونها تتكرر فيهم.

الشيخ ابن جاسر:

منهم الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد بن إبراهيم آل جاسر من أشهر علماء القصيم بالورع والكرم والعطف على الفقراء، تولى القضاء في بريدة وعنيـزة وحصل بعض الخلاف في مسائل قليلة بينه وبين مشايخه آل سليم فانقسم طلبة العلم بين مؤيد له ومعارض، ثم أظهر بياناً يتنصل فيه من كل ما نـسب إليـه ويعلن اتفاقه مع مشايخه في مسائل العقيدة كلها.

ولد الشيخ ابن جاسر في بريدة عام ١٢٤١هـ.

وكما تولى القضاء في عنيزة وبريدة جلس للتدريس في عنيـزة وبريـدة وصار له بهما تلاميذ كثير.

تولى الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر قضاء عنيزة من سنة ١٣١٨ إلى ١٣٢٣هـ[1].

من مشاهير أصحاب ابن جاسر عبدالله بن عمرو وعلي المطلق، وابـن صقيه الأعمى، وصالح الدخيل وعبدالرحمن الجلاجل وسابق الفوزان ببريـدة

(١) علماء نجد في ستة قرون، ص١٠٥.

والد فوزان السابق، ومن جماعة أهل بريدة الرشودي.

وأكثر العامة وبخاصة من عقيل لأنه يقال لهم إنَّ المشايخ يكفرون الذين يسافرون إلى بلاد المشركين مع أن المشايخ لا يكفرون أولئك، وإنما يقولون إن السفر إلى بلاد المشركين لا يجوز.

ومع آل سليم فوزان بن عبدالعزيز الفوزان السابق من أهل الشماسية، وآل مبارك وأوائل المديفر والتويجري كلهم إلاّ أهل الصباخ وإبراهيم بن محسن فإنهم مع ابن جاسر وكذلك آل سيف مع ابن جاسر واتباعه ما عدا ناصر بن سليمان السيف فهو مع الجميع، ومن أكثر من كانوا معه تأييداً له وقراءة عليه إلرشود الصالح أهل الصباخ فكانوا يجلونه ويعظمونه ويقرون عليه ويقربون تلامذته.

وقيل إنه لما اتسع الخلاف بين الشيخ ابن جاسر ومن معه وبين آل سليم واتباعهم أرسل حسن المهنا إلى الشيخ ابن جاسر وقال له:

من أين ها الخلاف وأنت من تلاميذ آل سليم؟

فقال له: أنا من تلاميذهم لكن تبين لي شيء غير الذي تعلمته قبل ذلك.

ثم قال: أنا مستعد أني أناظر الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم يريد أن يجري معه مناظرة ويكون الحكم فيها أحد المشايخ ممن يرضى به الطرفان، فذكروا عدة أشخاص من المشايخ ثم اتفقوا جميعاً على الشيخ إبراهيم ابن عجلان من زملاء آل سليم ومن تلاميذ الشيخ عبدالله أبابطين، والشيخ سليمان المقبل، إلا أنه أخذ شيئاً من العلم عن جماعة من أهل العراق فأصبح- في عرف الجميع- ليس منحازاً لأحد الطرفين على علو سنه في ذلك الوقت.

قالوا: فحصلت المناظرة بينهما على هذا الأساس بحضور عدد من كبار أهل بريدة منهم محمد بن صالح أبا الخيل اخو مهنا الصالح أبا الخيل وعم الأمير حسن المهنا، وأقر الشيخ ابن جاسر أن فهمه لبعض المسائل ينبغي أن

يكون مثل فهم آل سليم فحكم عليه الشيخ ابن عجلان.

هكذا حدثني عدد من طلبة العلم تلاميذ آل سليم، ولم أسمعه من أي مصدر من جهة جماعة الشيخ ابن جاسر وأنصارهم.

وقد كتب الشيخ إبراهيم بن جاسر بعد ذلك ورقة يوضح فيها ذلك سماها طلبة العلم الذين أخذنا عنهم من إتباع آل سليم (توبة ابن جاسر).

وقد اختلفت الأقوال في سببها فقيل: إنه لم يكتبها بعد تلك المناظرة مباشرة، وإنما كتبها بعد ذلك عندما كثر النزاع بين الصغار والجهال من أتباعهما وطلب بعض العقلاء من الشيخ ابن جاسر أن يفعل شيئاً لحسم هذا الأمر فأصدر هذه الورقة التي سماها بعض طلبة العلم المخالفين له ولمن معه بتوبة ابن جاسر كما تقدم ولم أر فيها أي ذكر للفظ التوبة التي تقتضي الاعتراف بالذنب.

وقد رأيتها بل كتبت نسخة منها بخطي فقد كنت صديقاً وتلميذاً للشيخ فهد بن عبيد العبدالمحسن في عام ١٣٦٤ فذكر لي أنّ (توبة) الشيخ ابن جاسر موجودة عند الشيخ محمد بن صالح بن سليم، وأن فهداً يريد نسخة منه غير أنه لا يستطيع أن يطلبها منه، ويرجوني أن استعيرها من الشيخ محمد بن سليم، واكتب له منها نسخة، ولم أكن آنذاك أهتم بتوثيق هذه الأمور فأخذتها بالفعل من ا لشيخ محمد الصالح السليم وكتبت منها نسخة أعطيتها فهد العبيد، ولم أبال أن آخذ منها نسخة لنفسي وهي مؤرخة في عام ١٣٠٣هـ.

وبعد أن احتجت إلى نسخة منها طلبتها من الشيخ محمد بن سليم، وكانت مضت على أخذها منه نحو ثلاثين سنة، فلم يذكر أنها عنده، ولم يتذكر كيف أخذتها منه وأعدتها إليه.

وحدثني الشيخ سليمان بن علي المقبل أن الشيخ ابن جاسر أراد قبل وفاته أن يعلن رجوعه عما كان منه ومن أتباعه وأن أحد كبار الجماعة قال له:

يا شيخ هنا شيبان تبعوكم لا تضللهم، أي: لا تحكم عليهم بالضلال.

ويقال: إن سبب ذلك أن الشيخ ابن جاسر رأى رؤياً وهي أن جماعة من المشايخ كانوا موجودين فرأى شخصاً يتلو قوله تعالى **﴿انه كان فريق من عبادي يقولون آمنا....﴾** ويشير إلى المشايخ من آل سليم واتباعهم.

ثم يمضي فيقول **﴿فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون﴾**.

فأخذ يسترجعها ويبكي.

ومعلوم إنْ ذلك – إذا صح– هو رؤيا منام ومعلوم أيضاً أن راوي القصة وهو سليمان بن علي المقبل هو من اشد الناس تعلقاً بآل سليم مثل والده المحسن الشهير علي بن مقبل الذي كان معروفاً ببعده عن ابن جاسر وأتباعه إن لم نقل بعداوته لهم مع أنه ورع مشهور بعيد عن الإنحياز لهوى نفسه كما نعرفه عنه.

وقد ذكره الشيخ عبدالله بن عمرو في رسالته للأمير محمد بن رشيد بأنه بين أهم المؤيدين لآل سليم.

أما المسائل التي خالف فيها الشيخ إبراهيم ابن جاسر مشايخه آل سليم فإنها فيما يقال كثيرة، ولكن رؤوسها سبع مسائل.

منها موالاة الأتراك حيث يرى الشيخ ابن جاسر أن الدولة التركية دولة إسلامية وينبغي موالاتها وعدم الخروج عليها.

ومنها إباحة السفر إلى بلاد المشركين لمن قدر على إظهار دينه.

وتفرعت عن هذه المسألة مسألة حية وهي مسألة قصر الصلاة في السفر إلى بلاد المشركين وهي بعض الأمصار العربية وتركيا فالمشايخ آل سليم ومن تبعهم يقولون لا يجوز قصر الصلاة فيه لأنه سفر معصية وسفر المعصية لا يجوز قصر الصلاة فيه، أما الشيخ ابن جاسر وأتباعه فإنهم يقولون يجوز

السفر إلى تلك البلاد لأنهم يحكمون بأنها بلاد إسلامية.

ولذلك يفتون بجواز القصر في السفر إليها.

وهذا ما جعل عامة العقيلات والمسافرين هم من أتباع الشيخ ابن جاسر.

وبخاصة أن بعضهم يشربون الدخان وأن الشيخ ابن جاسر وأتباعه لا يشددون النكير على من شرب الدخان وإنما ينصحونهم بتركه كما حدثني إبراهيم النصار، قال: كان فلان ممن يذهبون إلى الأمصار وهو يشرب الدخان فوعظه الشيخ إبراهيم بن جاسر وعظاً غير مباشر فترك التدخين امتثالاً لنصيحة الشيخ.

قال ذلك في بيان أثر وعظ الشيخ إبراهيم بن جاسر للعامة، وكونه لإخلاصه، وحسن موعظته يؤثر في الناس تأثيراً عجيباً، وكان إبراهيم النصار مثل والده كثير الإعجاب بالشيخ إبراهيم بن جاسر ويردد ذلك في المجالس ويدعو له.

أما المشايخ آل سليم وأتباعهم فإنهم يشددون النكير على من يشرب الدخان ولا يجالسونه، بل وينكرون على من قد يجالسه من طلبة العلم، ويجعلون ذلك سبباً في الحكم عليه بأنه متساهل في دينه.

وهناك مسائل صغيرة عديدة لا تذكر، مثل السلام على أهل الدار عند طرق البيت من الخارج وهذه أدركتها وشهدتها.

وذلك أن أتباع المشايخ آل سليم إذا طرق أحد منهم باب دار أو أراد أن ينادي من فيها بدون طرق الباب، فإنه لا يقول: يا فلان، وإنما يرفع صوته بالسلام فيقول: السلام عليكم.

أما أتباع الشيخ ابن جاسر فإنهم ينكرون عليهم ذلك ويقولون: أنتم تسلمون على الخشب يعني الباب الخشبي، لأنكم لا تعرفون هل في البيت أحد يصح أن يسلم عليه.

وهناك مسألة مهمة ولكن لا يدركها إلا المشايخ المتمكنون من الفـــريقين وهي أن الشيخ ابن جاسر وأتباعه لا يكفرون المعين لمجرد أنه أتـــى بـــالكفر بمعنى أنهم لا يحكمون عليه بأنه كافر مخلد في النار، يقولون: إن ذلك لكونـــه قد يتوب قبل موته، وإنما نقول: إن فعله كُفْرٌ إلا إذا علمنا أنه مات على كفره.

أما المشايخ آل سليم وأتباعهم فإنهم يقولون: إن من عمل الكفر فإنه كفر، ولكن باب التوبة مفتوح أمامه.

والذي ضخم الخلاف وأخرجه للعلن، بل وأبقى عليه ظاهراً لسنوات طويلـــة هي السياسة فالمشايخ آل سليم وأتباعهم هم قلباً وقالباً مع آل سعود ومع المشايخ آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أما الآخرون فإنهم يميلون إلى آل رشـــيد وآل رشـــيد وبخاصة عبدالعزيز بن متعب الرشيد يميلون للاتراك، ولذلك أعطته الدولة التركيـــة قوة من الجنود الأتراك النظاميين الذين قاتلوا معه في سنة البكيرية.

وقد بلغ الأمر بذلك أن نمى إلى علم الملك عبدالعزيز آل سعود أن الشيخ عبـــدالله بن عمرو أقوى جماعة الشيخ ابن جاسر قد ذهب إلى العراق عن طريق الكويت، لكـــي يؤلب الدولة التركية ضد ابن سعود ويطلب منها أن ترسل جيشاً لذلك.

ولذلك أرسل إليه الملك عبدالعزيز من يقبض عليه عند عودته من الكويت إلى بريدة فقبض عليه بالفعل في الشماسية، ونقل إلى الرياض، حيث قُتِل هناك.

وسوف تأتي تتمة لذلك في ترجمة الشيخ ابن عمرو، ومعروف أن الشيخ ابن عمرو هو الرجل الثاني في هذه الجماعة، وقد استمر الخلاف والتمايز عند ما تغلب الملك عبدالعزيز آل سعود على آل رشيد فصارت الوظـــائف الدينيـــة والتصدر للتدريس والقضاء والإفتاء من نصيب آل ســـليم ومـــن معهـــم، دون الفريق الثاني وذلك استمر إلى ما بعد وفاة الشيخ عمر بن محمد بن سليم آخر كبار المشايخ العلماء من آل سليم في آخر عام ١٣٦٢هـ

وكان أتباع الشيخ ابن جاسر يسمون طلبة العلم الذين يتبعون آل سليم بالمغاليث: جمع مغلوث وهو المصاب بداء الكَلَب، يريدون بذلك أنهم يسارعون إلى الكلام في أعراض مخالفيهم ويشددون في الدين.

أما أولئك فإنهم كانوا يسمون أتباع ابن جاسر الضِّدَّ أي: ضد طلبة العلم، وقد أدركت ذلك بحيث كانت كلمة الضِّدّ تعنيهم، ولا يسمونهم أتباع ابن جاسر إلاّ من باب التعريف بهم وشرح حالهم.

ومسائل مهمة:

وقيل إن بعض أنصار الشيخ ابن جاسر يقولون: لا يجوز أن يكفر من قال: (لا إله إلا الله) لأن الرسول صلى الله عليه و سلم قال لأسامة: ماذا تفعل بلا إله إلا الله؟.

وظني أنه إذا صح ذلك فإن مرادهم به أنه لا يقتل من قال (لا إله إلا الله) ابتداء أي يترك له المجال حتى ينظر في أمره، فإن فعل أفعالاً تخرجه عن الإسلام عومل بمقتضى ذلك، وإلا ترك وشأنه.

وهناك مسألة ذكرها الشيخ إبراهيم العبيد في تاريخه ولم أجد من ذكرها غيره رغم كون طلبة العلم من تلاميذ آل سليم وأتباعهم كانوا يذكرون المسائل التي خالف فيها أتباع ابن جاسر وهي قوله في الشيخ إبراهيم بن جاسر: إنه يرى جواز الاستغاثة بذوات الأموات وهذه مسألة خطيرة من مسائل العقيدة، لا يمكن أن تهمل لمجرد الإهمال لو كانت حقيقة، قال الشيخ إبراهيم بن عبيد:

ذكر نهاية أمر الشيخ إبراهيم بن جاسر.

كان هذا قد جرى بينه وبين آل سليم مخالفات ومناقشات تستغرق بسطاً طويلاً نذكره في غير هذا الموضع لأسباب، لكننا نشير هنا إشارة لطيفة، فإن الشيخ إبراهيم كان في بادئ أمره تلميذاً لآل سليم ثم بعد ذلك طرا له التوسع

في العقيدة ورأى جواز الاستغاثة بذوات الأموات مع مسائل أخرى فشن عليه المخالفون غارتهم واجلبوا عليه ولسوء الحظ لم توفق المشكلة لحسن حل يرى خطأه ويرجع عن فكرته، وآل أمر هذا الخلاف والشقاق إلى فتن ومحن يمتد لهيبها إلى عنان السماء تارة وتارة تهمد رماداً، وما زال منذ أيام الأمير حسن بن مهنا حتى غاية هذه السنة وهو مصر على رأيه مظهراً للخلاف، وله اتباع يؤيدون مذهبه ويشدون أزره.

غير أنه لما تبدأ طال آل سعود حماة الدين ونصرة الشريعة ضعف شأنه وانقشعت غمامة هذا الخلاف، وجمع الله المسلمين على يدي صاحب الجلالة عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن فيصل قام الشيخ المذكور يظهر الموافقة وكان قد تولى قضاء عنيزة في آخر ولاية عبدالعزيز ابن متعب وتولى قضاء بريدة في أيام محمد أبي الخيل، ولا ريب أن أولئك الأمراء يقدمونه، وينتصرون لمقالاته، أضف إلى ذلك أنه كان متواضعاً وذا عطف على الفقير والمحتاج مع سخاء وكرم يتصدق بما يجد ويواسي وإن كان عن قلة.

إلى أن قال: ثم إنه دعا به ابن سعود إليه وأشار له بأن أهل حائل يريدون قاضياً، وأنه يجمل به أن يذهب ليسد ذلك الفراغ والزم عليه أن يسير إلى تلك الجهات، فأجمع أمره وسار على مضض يريد بلاد حائل ومنها سار بلد الكويت فتوفاه الله بها(١).

وفي آخر كلام الشيخ إبراهيم العبيد غلط وهو كون الملك عبدالعزيز أشار على الشيخ ابن جاسر بأن أهل حائل يريدون قاضياً، وأنه يجمل به أن يذهب ليسد ذلك الفراغ، والزم عليه أن يسير إلى تلك الجهات، فأجمع أمره فسار على مضض يريد بلاد حائل ومنها بلد الكويت فتوفاه الله بها.

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج٢، ص١٢٥– ١٢٦.

فذلك غير ممكن الوقوع لأن حائل لم تكن سنة وفاة الشيخ إبـــراهيم بـــن جاسر التي حدثت عام ١٣٣٨ قد صارت تحت نفوذ الملك عبدالعزيز آل سعود لأنه لم يستول على حائل إلاّ في عام ١٣٤٠هـــ كما هو معروف.

وإنما الصحيح أن أهل حائل طلبوا من الشيخ ابن جاسر أن يقدم إليهم يكـــون قاضياً عليهم، وأن ابن خميس رئيس بلدة الخميسية في العراق كـــان قـــد اســـتدعى الشيخ علي بن عرفج وجعله قاضياً في بلدة الخميسية ولما توفي ابن عـــرفج كتـــب إلى الشيخ إبراهيم بن جاسر بأن يقدم إليه في الخميسية ليتولى القضاء فيهـــا، وقـــد تأخر عليه الشيخ ابن جاسر في القدوم فعين فيها عبدالمحسن أبا بطين.

فعندما وصل الشيخ ابن جاسر إلى الخميسية وجد أن أبابطين قد باشر القضاء فيها فعرض عليه أبابطين أن يتنازل عن القضاء ويتولاه الشيخ ابن جاسر، فامتنع ابن جاســـر عن ذلك وسافر إلى الكويت حيث مرض وتوفي فيها عام ١٣٣٨هـــ.

وقد أوضح الشيخ صالح بن سليمان العمري موضوع طلب الـــشيخ ابـــن جاسر للقضاء في حائل فذكر أنه طلب للقضاء بحائل وظاهر أن الطلب كـــان من قبل حكام حائل الذي اعتقد أنه حدث في عام ١٣٢٨ فاستأذن الـــشيخ ابـــن جاسر من الملك عبدالعزيز آل سعود بأن يأذن له بتلبية هذا الطلب لأن حائـــل لبس له عليها سلطان، ولكنه هو ولي الأمر بالنسبة إلى القـــصيم ويـــستطيع إذ أراد أن يمنع الشيخ ابن جاسر من السفر إلى حائل والعمل فيها.

أما سفره إلى الخميسية فقد ذكر الشيخ عبدالله البسام أنه عاد منـــه إلـــى بريدة ثم ذهب إلى الكويت لعلاج مرض ألم به فتوفي هناك عام ١٣٣٨هـــ.

ومن الشائعات التي كانت غذتها الخلافات بين الطرفين أتبـــاع آل ســـليم وأتباع الشيخ ابن جاسر كون الشيخ ابن جاسر قد وضع له سم أي سمه أحدهم بغية قتله، وهذا غير معقول، إذ ما الداعي إلى تسميمه وهو قد بلـــغ الـــسادسة

والتسعين من العمر، ولم تكن له جهود تؤذي أحداً.

وإنما سمه إنْ كان قد سمه أحد– عمره البالغ في ذلك الوقت ستاً وتسعين سنة حيث توفي بعد ذلك بقليل عن سبع وتسعين سنة.

وقد عاصرت أتباع الطرفين في صباي وكانت الأمور تلك لا تزال غضة، وكان أتباع الشيخ ابن جاسر لهم اجتماعات ومذاكرات فيما بينهم، ولكن لا أحد يضايقهم في قول أو فعل، فلم تكن الحكومة تتابعهم– مثلاً– فتسجن أحداً منهم، أو تعاقبه، ولم يكن المشايخ آل سليم يحكمون على أحد منهم حكماً واجب التنفيذ يطالهم دون غيرهم.

إلاّ أنه كان معروفاً للناس أن أولئك القوم من طلبة العلم هم من أتباع الشيخ ابن جاسر الذين يخالفون آل سليم أو لا يحبونهم، ولذا لم يكونوا يدرسون في حلقات العلم في المساجد على آل سليم ولذا يصح القول بأنهم انكفأوا على أنفسهم، وصاروا يتذاكرون فيما بينهم.

وقد حصلتُ على كتب عديدة مفيدة من عدد منهم بعد أن كبرت اسنانهم وعرفوا أن الزمن لا يعمل لصالحهم من أولئك الشيخ (عويد بن عبدالعزيز العويد) وكان يعرف بالشيخ في ذلك الزمان على قلة من يحصل على لقب شيخ آنذاك و(علي بن محمد الخراز) الملقب (الظَبَيْ) تصغير ظبي.

والخلاصة أن الوقت الذي بدأت أعقل فيه مثل هذه الأمور عام ١٣٦٣ أو نحوه لم يكن من لا يعرف حقيقة الأمر، أو لم يحدثه محدث عنها يتصور أنه يوجد خلاف بينهم، لأن كل واحد منهم يتحادث ويتباحث مع الذين يميل إليهم ويرون مثل رايه.

ولكن لا أحد من أتباع الشيخ ابن جاسر يطمع في أن يولى وظيفة من الوظائف التي كانت موجودة آنذاك وهي القضاء في المدن والقرى الكبيرة والإرشاد رسمياً في القرى والهجر.

وكذلك إمامة الصلاة في المساجد، لأن الذي يعين أو يرشح لمثل هذه الوظائف هم المشايخ آل سليم وهم لا يعينون أحداً من أتباع الشيخ ابن جاسر لها.

وحتى الشيخ إبراهيم بن جاسر نفسه فلم يتعرض له الملك عبدالعزيز بشيء، وكان محمد العبدالله أبا الخيل أمير بريدة آنذاك قد عينه قاضياً قبيل تمرده أي أبا الخيل على الملك عبدالعزيز، فلما تولى الملك عبدالعزيز لم يسيء إلى ابن جاسر، ولم ينقض أحكامه، بل إنه صادق على بعضها كما سيأتي شاهد لذلك في رسم (**المهنا**) في حرف الميم.

وحتى عندما ولى غيره القضاء وهو الشيخ عبدالعزيز بن بشر لم يضيق على الشيخ ابن جاسر، بل بقي على حاله عند الحكومة وعند الناس.

فكان الملك عبدالعزيز آل سعود يزوره في بيته في بريدة كما يزور المشايخ إذا كان في بريدة، مع معرفة الناس جميعاً أن منزلته عنده ليست بذاك.

ولكن للشيخ ابن جاسر منزلة كبيرة في نفوس الناس وبخاصة من العامة، ومن أناس كثير من الخاصة، ربما كان على رأسهم أو من رؤوسهم إبراهيم بن علي الرشودي أحد كبار جماعة بريدة، ويعتبر من تلاميذ الشيخ ابن جاسر، ومن أهم الذين يتظاهرون بالثناء عليه والدعاء له لا يتخفون في ذلك.

حدثني الوجيه عثمان بن عبدالله الدبيخي قال حدثني إبراهيم بن عبدالرحمن الشريدة، قال: ذهبت أنا وأخي فهد الشريدة مع الملك عبدالعزيز لزيارة الشيخ إبراهيم بن جاسر في بيته، فلما دخل الملك عبدالعزيز عليه وكان أي الشيخ ابن جاسر جالساً في صدر المجلس في غرفة الاستقبال القديمة (القهوة) عنده من يخدمه قام الشيخ ابن جاسر فأجلس الملك عبدالعزيز في مجلسه وجلس هو بجانب الذي يصنع القهوة.

وقد تطرق الملك عبدالعزيز إلى ذكر الشيخ ابن عمرو رفيق الشيخ ابن

جاسر أو تلميذه فيما نقل عنه من مخالفته لآل سليم، ذكر الملك عبدالعزيز بعض أفعال ابن عمرو، وبعض أحواله التي لا يرضى عنها.

قال إبراهيم بن شريدة فتأثر الشيخ ابن جاسر وأخذ الشماغ الذي يلبسه وقبض على طرفيه جاعلهما في رقبته تحت حنكه كمن يريد أن يخنق نفسه وقال للملك عبدالعزيز:

يا الإمام، ماذا تقول يوم القيامة إذا أخذ ابن عمرو بك هكذا؟ بماذا تجيب ربك، إن عليك أن تستعد لذلك الجواب.

قال: ولما خرجنا من عند الشيخ ابن جاسر قال له أخي فهد الشريدة: يا طويل العمر: ألا ترى أن ذكر ابن عمرو عند الشيخ ابن جاسر ليس مناسباً.

قال: وكنا نمشي فوقف الملك عبدالعزيز والتفت إلى أخي فهد، وقال: يا ابن شريدة أنا أشهد الله على حب الشيخ إبراهيم بن جاسر، لكن ما يصلح إن أنا أغزل وغيري ينقض!

يريد الملك عبدالعزيز بهذه العبارة معناها المجازي الذي معناه أنه يقرر شيئاً ولكن الشيخ ابن جاسر وأتباعه ينقضون ذلك الأمر، بمعنى أنهم لا يوافقون عليه، وهذا دليل على أن السياسة قد دخلت في اتجاه الطرفين.

وهو أمر معروف ظاهر لمن تتبع هذا الموضوع.

وعلى ذكر الملك عبدالعزيز آل سعود مع ذكر الشيخ ابن جاسر يحسن أن نذكر هنا أن الملك عبدالعزيز أقر الشيخ ابن جاسر على قضاء بريدة فترة من الوقت في حكمه أي في حكم الملك عبدالعزيز، فكان ينفذ ما يحكم به، بل كان يصادق عليه كما في هذه الوثيقة المؤرخة في ٥ محرم من عام ١٣٢٧هـ.

وهذا التصديق كان في أسفل وثيقة سوف نصورها كاملة، في رسم (المهنا) في حرف الميم لأنها تتعلق بدين على الأمير حسن المهنا.

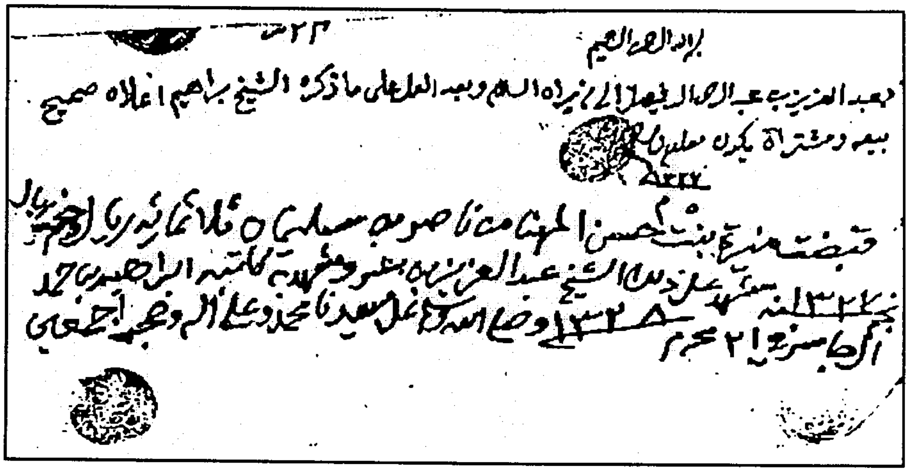

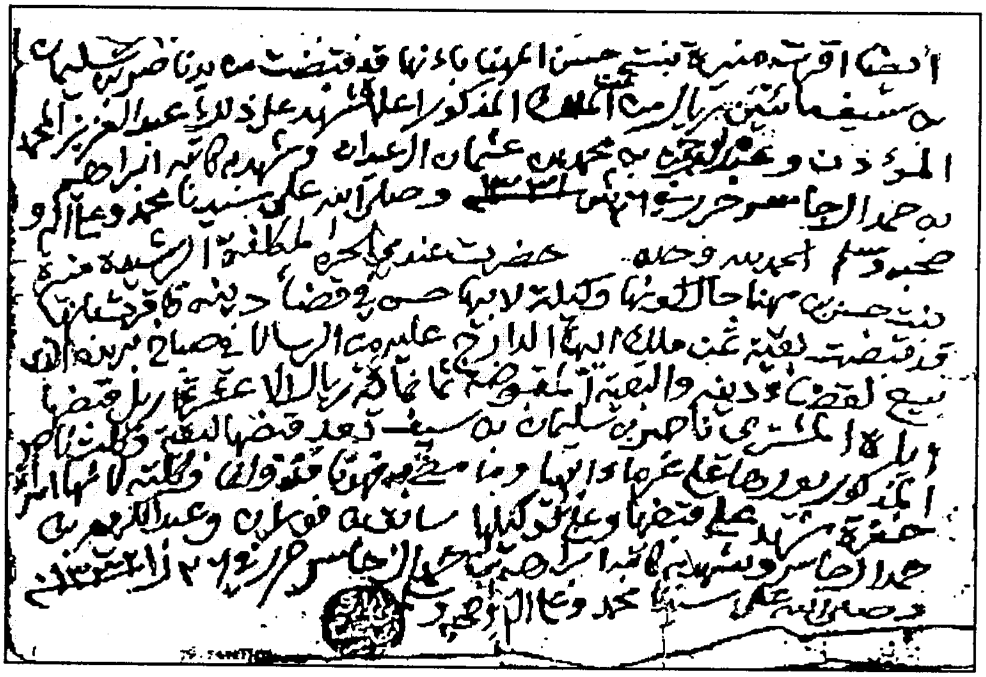

وكان الشيخ إبراهيم بن جاسر رفيقاً بالعامة، ليناً في دعوتهم إلى الاستقامة يستعمل أسلوباً جذاباً في هذا الموضوع، أو قل: إنه يصبر على مخالطتهم ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولذلك أحبوه وتابعوه وأقلع على يده طائفة منهم عما كانوا يمارسونه من المعاصي أو الأشياء المكروهة.

ويحكون عنه في هذا المجال حكايات كثيرة ويذكرون أموراً تستحق التسجيل.

كرم الشيخ ابن جاسر:

عرف الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر بكرمه وإيثاره الفقراء وبخاصة من كانوا يسألونه ويستجدونه.

ومن ذلك أن أحدهم سأله شيئاً ولم يكن لديه ما يعطيه في تلك اللحظة فنزع الشيخ عباءته من على ظهره وأعطاها ذلك الشخص.

وسيأتي شاهد لذلك عند ذكر أسرة (الهلالي) في حرف الهاء، وأن الشيخ ابن جاسر أرسل إلى (الهلالي) إناءاً كبيراً مليئاً بالتمر في زمن (القعدة).

فكان الشيخ إبراهيم بن جاسر كريماً إلى أبعد حدود الكرم، عطوفاً على الفقراء والمساكين حتى إنه كان في بعض الأحيان يتوسط بأخذ الصدقات من الموسرين ويعطيها المعسرين.

وهذه مع غيرها من الخصال الحميدة كالتواضع مما حببته إلى العامة.

قال الأستاذ إبراهيم أبوطامي في (نزهة النفس الأديبة) (1):

الشيخ إبراهيم الحمد الجاسر:

رجل عرف بكرمه فوق ورعه وزهده، يقول عبدالعزيز العليط في إحدى سفرات الشيخ لحائل- يرحمه الله- بينما نحن في منتصف الطرق إذ بركب يتبعنا فالطريق كانت غير مأمونة بالمرة فصرنا نتأهب لهم ونستعد.

(١) نزهة النفس الأديبة لأبو طامي.

سألنا الشيخ: ما بكم؟ قلنا: خلفنا ركب نخافهم، قال: اطمئنوا ولن تروا إلا ما يسركم.

ولحق بنا الركب وتعارفنا وصرنا أصدقاء، ثم جلسنا وطلب الشيخ أن يسوي أخوه عبدالله طعام العشاء، فقلت له إن ناقة أحد أصدقائنا من الركب ضائعة، فقال أنا ضامن لها وفي الصباح إن لم نجدها سأعطيه ناقتي، وفعلاً وجدناها في الصباح على مقربة منا وهي بخير.

وحدث أن كان أربع نوق مع راع يرعاها، عشائر، ولما قرب ميعاد وفادتهم سطا عليه قاطع طريق فأخذها جميعها فجاء خائفاً يبلغ الشيخ، فقال له لا تحزن: هن لي إلى يوم القيامة.

وله الكثير رحمه الله حتى يقال إنه ما أكل وجبة إلا كان معه فقير.

الخلاف يتجاوز حدود القصيم:

لقد وصل الخلاف بين الشيخ ابن جاسر وأتباعه وبين آل سليم وأتباعهم حداً تجاوز منطقة القصيم إلى غيرها من المناطق حتى ألف الشيخ صالح السالم آل بنيان كبير علماء حائل في وقته قصيدة قدم لها بمقدمة عملها انتصاراً للمشايخ آل سليم وبياناً لما يراه، أو يعتقده في الجماعة الأخرى أحببت ذكرها لبيان عمق الخلاف بين الطائفتين، وما وصل إليه ذلك.

والشيخ صالح بن سالم آل بنيان هو من أنصار المشايخ آل سليم الذي هم على وفاق مع المشايخ آل الشيخ الذين كان الناس يسمونهم (آل عبداللطيف) نسبة إلى الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحم الله الجميع.

مقدمة قصيدة الشيخ صالح السالم[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن بهديه اقتفى.

أما بعد فإنه قد بلغنا منذ أزمان ما كان بين الإخوان من أهل القصيم من التفرق والاختلاف والتنافر بعد المحبة والائتلاف، وذلك مما جرى من بعض الطلبة من إباحة السفر إلى بلاد المشركين وجواز الإقامة بين أظهر أعداء الملة والدين لمن صلى وصام وزكى ووصل الأرحام، وهذا أمر والله تشمئز منه القلوب وتقشعر منه الجلود ولا يرضى بإقراره والسكوت عنه الملك المعبود، وإن ما قرره الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف والشيخ حمد بن عتيق وما درج عليه علماء نجد من آبائهم وسلفهم ومن حذا حذوهم من أولادهم وخلفهم من منع ذلك للمقيم والمتكسب إنه محض التنطع والتشديد وليس على هذا الغلو منَّ مزيد فبهذا يعرف أهل العقول فضل عقولهم التي فارقوا بها الحيوانات ويزداد أهل الهدى شكراً لله بما من عليهم من العلم النافع الذي فارقوا به أهل الجهل والضلالات، وهذه الدعوى التي ارتكبها هؤلاء الجهال في تفنيد الرجال والاستدلال على العلماء بما صنفوه من أصول الدين وقرروه من توحيد رب العالمين، وسد ذرائعه من المسائل المفضية إلى نقض عرى الإيمان، والامتزاج بعباد القبور والأوثان، دعوى عريضة بينهم وبينها جبال وعقبات ومفاوز وفلوات تنقطع فيها أعناق العلماء المتراسين فضلاً عن الجهلة والمقعدين، فعلى عقولهم العفا وسلام على عباده الذي اصطفى.

فللحروب رجال يعرفون بها ... وللدواوين كتاب وحسَّاب

(١) هو الشيخ صالح بن سالم البنيان، أشهر علماء حائل في وقته، ولد في عام ١٢٧٥، وتوفي عام ١٣٣٥هـ.

ثم إني عند سماع ما ذكرنا بين مصدق ومكذب والحاكي لذلك عنهم بين ظان ومحقق حتى راسلهم بعض الإخوان بالنظم والنثر يسألهم عن ذلك ويخوفهم عاقبة من سلك سبيلاً من تلك المسالك، فازدادوا بذلك نفوراً وعناداً وأحدثوا لأجلها شروراً وفساداً، انبعثوا بالشكوى عند الأمير محمد بن رشيد جعله الله من الأئمة المهتدين، ونظمه في سلك أنصار الملة والدين، وأرغم به أنوف العصاة والمعتدين، فرجعوا منه والحمدلله بخفي حنين، واستبان لمن له عقل وبصيرة أنهم من أهل الكذب والزور المبين، وما تخلقوا به من الشكوى هو خلق ضعفاء العقول من النساء والصبيان، واستنوا بطريقة من مضى من أهل الزيغ والطغيان.

ثم إني بعد ذلك وقفت لهم على منظومتين أحداهما تنسب لأحمد الشامي والأخرى لم يُسمِّ صاحبها نفسه ويذكر أنها لفوزان آل علي أو لأخيه اشتملتا على الألفاظ الركيكة والمعاني السخيفة حتى ضحك منها أهل المدارس والطلب وسخر كل من له معرفة بالشعر والأدب، وقد أكثروا فيها من المسبة لعباد الله المؤمنين وتلقيبهم بأوصاف لا تليق بفساق المسلمين، فعند ذلك حملتني الغيرة الدينية والأخوة الإسلامية وإخواني من كل مأمون السريرة والطوية أن أشمر عن أرداني وأذب عن إخواني بما يبدو لي من النظم وأراه وإن كنت في ذلك ذا بضاعة مزجاة، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ولعل من وقف عليها من الإخوان ذوي التحقيق والعرفان يأنف من إجابتهما وينتقد على من أجابهما، وإنهما أحقر من أن يذكر فضلاً عن أن يرد عليهما لبشاعة ألفاظهما، وهجنة معانيهما، فالأمر كما ذكر وقرر، وقد صدق والله في مقاله وما قصر لكني لما رأيت جلالتهما في صدور أصحابهما وأنهم قد استفرغوا مجالسهم في قراءتهما وربما استمالوا لما لفقوه فيهما كثيراً من العوام وروجوا بذلك على أعمى البصيرة من الهمج والطغام وحملني ذلك على إجابتهما لاسيما والزمان

زمان فشا فيه الجهل وكثر الهرج وقبض العلم وانطمست قواعد الإسلام الحقيقي بين أكثر الناس وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة، وتعلم العلم للدنيا لا للأخرة، وصارت العبادات التي ينتحلها أكثر الناس رسوماً وعادات لم يعرفوا حقيقتها، وما وضعت له.

وإن قام قائم بين أظهرهم بتجريد التوحيد والمتابعة نسبوه إلى التكفير والتشديد وأنه صاحب بدعة وإنه صاحب شذوذ ومفارقة للسواد الأعظم.

وأيضاً فليست معانيهما أهجر من معاني كلام أبي سفيان لما قال يوم أحد أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا: وما نقول قال: قولوا الله أعلى وأجل، ولما قال لنا العزى ولا عزى لهم، فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم.

وقد مدح أحدهما في منظومته الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم استعمله الله بالرأفة والرحمة وجعل له لسان صدق في الأمة، وكان لما رأى سكوته عنهم في أول الأمر وعدم معالجته بالإنكار عليهم لأنه لم يتبين له ما عندهم، ولم يتضح له سوء مقصدهم من أن ذلك من مناقبه وأن سكوته تقرير لباطلهم، وتحسين لإفكهم وبغيهم فلما اظهر الله طغاتهم وهد من القواعد بنيانهم أظهر الشيخ ما عنده من مخالفتهم وتبين للخواص والعوام أنه غير موافق لهم فرجعوا بعد المدح يقعون في عرضه ويغتابونه، فالله يجزيهم بما يستحقونه ويعاملهم بنقيض ما يقصدونه.

ثم بعد ذلك قدم عليهم رجل من عقيل الشام يقال له ابن عمرو قد طلب العلم في أول عمره فازدادوا به شراً وفتنة وكان عليهم والعياذ بالله أعظم بلية ومحنة فانخزل بكل من في قلبه نوع من الشك والريب والاغترار وعقدوا مجلساً للمذاكرة وما أشبهه بمسجد الضرار، فالله يجزي من كاد الإسلام وأهله

بسوء في الدنيا والآخرة ويرد مكائدهم في نحورهم الباطنة والظاهرة، وهذا نص ما وعدنا به، وإن عادت العقرب فالنعل حاضره:

لك الحمد اللهم اذ فيه ابتدي ... مع الشكر لا يحصى بغير تعدد
لانك انت الله ربي ومالكي ... ومستندي في كل أمري وسيدي
بك المستعان اليوم في دفع كائد ... لأهل الردى من كل باغ ومعتدي
وارجو صلاة منك في كل ساعة ... على المصطفى خير النبيين احمد
وال كرام طيب الله خيمهم ... وطهرهم من كل رجس مفند
واصحابه من وازروه وجاهدوا ... واتباعهم من كل هادٍ ومهتدي
وبعد فقد جاءت الينا قصائد ... تنم باقذاع وهجو وتعتدي
على معشر ممن تسمو تشبها ... باسلافهم اهل الهدى والتجرد
يرومون تحقيقاً لنهج خليله ... ويبغون تجديداً لدين محمد
يحبون من قد كان لله ولياً ... كما ابغضوا اهل الخنا والتمردِ
يعادون اهل الشرك والزيغ والذي ... تولاهمو من كل باغ ومفسد
وما كفّروا هذا بمحض فسوقه ... وحاشاهمو من بهت واش وملحد
وان كان قد ابدى قبائح فعله ... وابغضه فيها جنانٌ موحد
ولكنهم راموا رضا فالق النوى ... وتصح الورى هذي طريقة من هدي
وهيهات من ياتي بهذا، وأين هو؟ ... أفي البدو يبدو ام بسكان ابلُد
ومن قام في جزء يسير تواثبت ... عليه ذئاب من عوال ووهد
تحاموا على هذا جميعا واجلبوا ... وصالوا وصاروا حزب غاوٍ ملدد
وفاهوا بتفسيق الجميع وانهم ... خوارج او اهل ابتّاع مجرّد
وسارت به الركبان شرقا ومغربا ... ويمنا وشاماً فامتلى كل محشد
فيا ايها المزجي بهذا مطية ... تجوب قفاراً من ظراب وفدفد
تأنَّ هداك الله واعلم بانما ... بعثتَ بجربا فوقها اجذم اليد
مشوم ملوم قد غشاه جذامه ... فلا مرحباً فيها وفي كل أوغد
لذا صار مثواها العراء ولا لها ... من المسلمين اليوم اسعاف مسعد

اما جاء نهي فـي حـديث ولفظـه صريح فسل عن لفظه كـل مرشـد
هو النهي عن ايراد إبْـل مريـضة على من له إبـل صـحاح بمـورد
فتعسا لهـا منظومـة مـا اضـلها وابـشع الفاظـا لهـا فلتفنـد
ركيك قواف اضحكت كـل عاقـل فـاهون بمُـنشٍ يالـه مـن مبلـد

* * * *

فيا جاهلا بالشعر سـارت بجهلـه رسائل في نجد علـى كـل اجـرد
تأخر عـن الانـشاء انـك خاسـئ وانـك فيـه قاصـر البـاع واليـد
فهل يستطيع النطق في ذاك ابكـم؟ او المشي يا عبد الهوا كـل مقعـد؟
واعجب من هذى قـصيدة جاهـل وتنسب لـشامي الـذي لـم يـسدد
فيا ايها المـسكين ويحـك لا تكـن تحوم مع الغربـان او كـل هدهـد
فلست باهـل ان تقـول وكيـف لا وانك بالجهـل الـصريح لمرتـدي
ولا لـك قـول ثابـت او مكانـة وانك في اهـل القـرى كـالمطرد
وكنت كعنز السوء قامـت بـضلفها على مُديـة تحـت التـراب الملبِّـد
اما تستحي اذ لم يكن لـك ناصـح عن الخوض في بحر عميق ومزبـد
فذي لجج ما انت ممـن يخوضـها وذي خلع ما انـت منهـا بموعـد
عليك باصل الدين فاقبل نـصيحتي ودع طرقا تفضى الى شـر مقعـد
فانـك فـي واد سـحيق وحيـرة تقلـب احيانـا بغيـر تقيـد
فيوما بحـزوي والعـذيب وتـارة بتيما ووقت حول صـوت المغـرد
ولم تأل حتى صرت تهجو مـشايخاً تروح باصـناف الـسِّباب وتغتـدي
بـنظم عيـي سـامج لا يقولـه ويحكيه الا كـل حيـران معتـدي
وقل لابن عمرو وهو اصل بلائهـم مقلـد أوزار الجميـع بمقلـد
فيا ايها المغتر ويحـك مـا الـذي دهاك ولـم تتـرك هـواك وتنقـد
وقد كان عهدي من سنين تقادمـت ترسم في رسـم الهـدى والتزهـد
وتجني من العلم الـشريف ثمـاره تنـافس طـلاب الهـدى بتـردد

وتصبح في نسك ثياب من التقى   وتمسي باثواب الخمول وترتدي
وتمشي باطراق لراسك لا زماً   زوايا خفيات ترى جوف مسجد
فابدلت هذا الفعل جحداً وخيبة   واعرضت صفحاً قاليا كل مهتدي
وساكنت جمع المشركين بدارهم   وجوزته من غير ما متقيَّدِ
أقمت سنيناً والقباب محيطة   عليك وذا الاشراك يدعو ويجتدي
باي كتاب ام باية سنة   ترى فعل هذا من كتاب ومسندِ
اهذا جنى العلم الذي قد غرسته   واسقيته من بعد تمييز مولد
فما كان هذا منك الا لزيغة   عياذاً بك اللهم من سوء مقصد
ولا تنس افعال الاشيمط كلبهم   خبيث الطوايا ذي الجفا والتشرد
هو (....) عازب الراي من غدا   به داخل يرميك شزرا فابعد
وجانبه واحذر ان تكون جليسه   فيرديك في بئر من الشك سرمد[1]
لحا الله عبداً خاله من ضلاله   اماما لعمري رأيه غير ارشد
فاهون به من جار سوء مذبذب   فيا ليته من خلف ردم مصعد
فلم تحو يا هذا علوما جليلة   ولكن ضلالا فابرأ إلي الله وانقد
ودع عنك ما تهواه نفسك والهوى   واصلح لك النيات يا ذا وجدد
فان كنت لا تصغي لهذا لاننا   خوارج اتباع لكل مشدد
فدارك بغداد، وإن كنت ساخطا   على ديننا فانزل بها وتبعَّد
فيا معشراً ما راقبوا الله وحده   ولا قبلوا اقوال هاد ومرشد
نسبتم عباد الله بغيا وسبَّة   الى كل وصف لا يليق بمهتد
فقلتم مَغَاليثٌ وقلتم ثعالب   وشردتموهم خلف كل مشرد
وقلتم من الطغيان جهلاً وضلة   نحوز رضاء، حسبنا منزل الهدى
دعاكم الى هذا التعصبُ والهوى   مع الحب للمال الطريف ومتلد
ثلاث لكم عورات كل منافق   واوصاف فتان بها متمرد
وليس لكم قول صحيح وحجة   ولا نصح شيخ او قياسُ مسدد

(١) حذفنا اسم الشخص المذكور هنا، وهو من أهل بريدة بل من علمائها وهو من أنصار الشيخ ابن جاسر ضد آل سليم..

سوى ذكر اقوال فهمـتم نقيـضها ... واعرضتموا عن اخذ نـص مجـرد
وحزبكم الغوغا من الناس بدو مـن ... به حقـد مـن كـل شيخ وامـرد
على من إذا ياتي بتحقيق مـا عفـا ... ويتبـع أقـوال الهـداة ويقتـدي
فلما رايـتم عجـزكم وقـصوركم ... وثبتم الـى الـشكوى بغيـر تـرددِ
بعثتم بها مزجى البضاعة مـن لـه ... صفات عيـوب مالهـا مـن معـدد
جهول بـلا علـم مـصاب بعقلـه ... فاقوى له صوت الصدا حول مربـد
كفـى عبـرة للنـاس ان رسـولكم ... يدل عليكم يـا ذوي كـل معتـدي
ومذ غاب هذا الوغد عنهم بحملهـا ... ويمـم أبـواب الأميـر المُـسوَّد
ودارت رحى الاعدآء في كل بلـدة ... وطاطـأ اتبـاع الهـدى ومحمـدِ[1]
فقد كـان قلبـي بـالهموم مفجعـا ... ودمعيَ سفاحاً على الخـد والثـدي
وقـرح اجفـاني الـسهاد كـأنني ... اراقب نجمـا او بليـت بـا رمـد
فـآبوا جهـاراً خاسـئين اذلــة ... من الامر صفر بالجنان مـع اليـد
وجاء لنا نصر مـن الله بعـد مـا ... بدا الظن ظن السوء من كـل ملحـد
على يد مامون السريرة مـن غـدا ... يـسمى بـشيخ المـسلمين محمـد
اخي الحلم والتقوى مع العلم والحجـى ... فلازال يعلـو سـاميا فـوق فرقـد
يقـضِّي بتـدريس العلـوم نهـاره ... مجـداً ويحيـى ليلـه بالتهجـدِ
ويحمي حمى الاسلام جهراً واهلـه ... اذا سـامهم خـسفا شـديد التوعـد
اليس الذي قـد قـام لله وانتـضى ... من العزم عضبا في زمـان منكـد
فقام قيام الليث فـي عـزم باسـلٍ ... يرى الموت فخراً من حـسام مهنـد
ولـم يثنـه فـي الله لومـة لائـم ... ولا وهنـت منـه القـوى للتهجـد
به ايد الله الهدى وانمحـى الـردى ... وعادى العدى واهي الظهور واعضد

* * * *

ولا تنس ما لاقاه من (ابن جاسـر) ... وكابده مـن فـرى نـاب ومفـصدِ

---

(١) يقصد الشيخ العلامة القاضي محمد بن عبدالله بن سليم رحمه الله.

فلما دعا للشرك قامت ثعالب ... قليل وهم ما بين ثان ومفرد
وعاضد شيخ القوم في ذا ابن عمه ... واخوانه والمسلمون بابلد
سقى الله من قد مات وابل رحمة ... وعم هتونُ العفو حبراً بملحد
واحبا بنا من كان حيا وحزبه ... ووفقهم للقول والفعل باليد
فكان كلام الشيخ شدخا لرأسه ... حجارة رجم من صخور وجلمد
وضاق به ذرعا وجاشت همومه ... وصار بغل من نصوص مصفد
وآب الى داعي الهدى بعد ما ابى ... وابدى مثابا عند كل موحد
اقام على هذا من الدهر برهة ... حقيراً مهينا في بلاد وغرقد
وذلك يا هذا لضعف بعقله ... شمائله تنبيك ان كنت تهتدي
ولا كان ذا اصل يشار لعلمه ... ولاحقق الدين الحنيفي المحمدي
وبعد اللتي ثم التيا فليته ... من العلماء الناصحين لأعبد
وان يأمنوا من زلة الرجل عنده ... بهوة تشكيك من الزور والردي
ولكنه في خبط عشوا وريبة ... ولاسيما في الاصل جانبه تسعد
فجاءت طغاة مستريبون دأبهم ... هو الخوض في اهل الهدى والتجرد
واعني بهم من قد تقدم ذكرهم ... واتباعهم من كل فدم مفند
فكان لهم كالمنجنيق وقصدهم ... هو الهد للدين الرفيع الموطد
وأما الولا والحب والبغض والبرا ... فذلك تنفير ودينٌ مشدد
وكل نصوص في القرآن وسنة ... يؤلونها تاويل باغ ومعتد
بتعميم لفظ خصصته ادلة ... واطلاق لفظ جاءنا ذو تقيد
وما قرر الإعلام من كل جهبذ ... غلو وافراط بمنهج احمد
وقالوا مقالا مر بعض سياقه ... بما لفقوه من اباطيل منشد
وبانت لمن يغتر فيهم ضغائن ... لدى كل ذي عقل سليم ومهتدي
فقام عليهم شيخنا فكلامه ... على افكهم نحت الحديد بمبرد
فابعدهم بعد المودة والاخا ... واقصاهم، بعداً لمقصى ومبعد
ونرجوه ايضا في البقيات هكذا ... ونرجوا من الله له حسن مقصد

وما العذر في ان لا يكون قيامه   فرادى ومثنى في الرواح وفي الغد
لرب له تعنو بيوم وجوهنا   يفوز به انصار دين محمد

* * * *

فيا راكبا اما بقيت بداره   وقريت عينا في لقا كل مهتدي
فبلغه تسليماً فانك نائب   ولا تلقه نجوى تحية موجد
اخي ثقة صاف الوداد، وقل له   ودمعك يهمي فوق خد مُبدَّد
فلا زلت يا حبر البلاد وشمسها   وقطب رحاها دائما ذا تجرد
تذب عن الدين الحنيف واهله   وترغم اعلانا انوفا لحسد
وتنعش اهل الحق جهراً وتحتذي   باسلافك الماضين قدماً وتقتدي
وتكمد اكباداً من الغيظ غالباً   على كل ذي جاه عريض ومحتد
ومن لم يقل آمين بعد دعائنا   فلا رفعت سوطاً له قبضة اليد
واني لارجو ما حييت مؤمِّنا   على رغم أنف من حسود ملدد

* * * *

ويا ايها الباغون ماذا اردتموا   ألا فارجعوا فالبغي صراع معتدي
بغيتم وارجو ان عقبى اصطبارنا   سعود وعقبى بغيكم نحس اسعد
قصدتم من الطغيان ارغام شيخكم   واخوانه فالله ربي بمرصد
فهل ضر بدر التم في الافق نابح   او الاسد ضج من ثعالب ضرغد
فلولا احتراق العود بالنار ما شذى   اريج وفاح الطيب من عوده الندى
ولولا صدام من زناد وضده   لما اورت الزند الشرار لموقد
ويا راكبا إما ثنيت زمامها   ورمت رجوعاً بعد هذا التعوّد
فقل لذوي الاضغان والزور دونكم   نبالاً عرايا من حنيف موحد
وصمصامة في ثغرة النحر فاتكا   وسمراً لداناً في يدي متعيد
تمزق اجساما وتفلق هامة   وتنفذ جنبا من قتيل مسند
ويكفيكم سهم مصيب وشانكم   حقير، فلا فقتم بعلم وسؤدد

ولستم باهل ان تجابوا لانكم ... غثاء سيولٍ أوجشاءٌ لاكبد
ولو كل من يعوي يلقم صخرة ... لا صبح صخر الا رض يشري بعسجد
ولولا ثلاث ساعدتني لما بدا ... من النظم لي بيت ولست بمنشد
فاحداهن هي الانتصار لديننا ... وان خاله الأعداء دين مشدد
وثانية مدحي لحبر وانني ... لامدح انصار الطريق المحمدي
وفي ذكره معكم عليه غضاضة ... فأين الثرى من ذي الثريا وفرقد
الم تر ان السيف ينقص قدره ... اذا قيل امضي من عصى متهدد
وثالثها نحمي حمى اخوة لنا ... واعوان صدق في الإخا والتودد
أما الذب عنهم من لوازم ديننا ... اما كبت اهل السوء انكي لمعتدي
عسى وعسى من ان تعود لما مضى ... من المضحكات اللاء جاءت لأوغد
وان عدتموا عدنا وانا مدادنا ... لتمتد في كبت العداة وتهتدي
واني واخواني كمين فمن بغى ... يراقدْ هام من كلام مؤيدي
وارجوه في يوم القيامة عدة ... غداة مروري فوق ذات التوقد
وعظتم وخوفتم بايآت ربنا ... ورغبتموا في فوز دار مخلد
فما زادكم الأ عناداً ونفرة ... ونصبا لا شراك الهوى بالترصد
فيا معرضين اليوم ما بعد ربكم ... افيقوا وكونوا للهدى خير منجد
اجيلوا قداح الفكر في قول ربكم ... ودوموا على تحقيق سنة احمد
فان الشفا من كل ريب وفتنة ... بما فيهما فأساله من ذاك واجتد
وان الهدى والنور ابلج ساطع ... ومن اعرض صفحا، في ضلال مبعد

* * * *

دعونا نكن مستعصمين بحبله ... فما لافتراق خير وخزى منكد
واياكمو والاغترار بزهرة ... تروق من الدنيا لأعمى ومقعد
خبرنا بني الدنيا جميعاً فكلهم ... الى حبها يرنو بطرف ممدد
فما حاد عبد عن طريق ضيائه ... تبين الا رغبة في المنقد

* * * *

فيا ايها المشغوف فيهـا ألـم يكـن رجوع الى نهج الهـدى والتـزود؟
افق واتئد ما دام في العمر فـسحة طليقا بفعل الخير تمـسي وتغتـدي
ركنت الى الدنيا كانـك لـم تكـن بُعيداً ترى تحت الـصفيح المنـضد
فتبصر عن علـم وتـسمع جهـرة وتقـرع نـدماناً عـوارض انجـد
ولو ان عينا سـاعدتنا بـه معهـا وقلبا صفا من رينـه غيـر اسـود
لكـان لنـا شـان لتحقيـق ديننـا يراه مصاب القلـب الحـاد ملحـد
عسى الله هادي من يـشاء بفـضله يمـن علينـا باقتفـا كـل مهتـدي
ويجعلنـا ممـن يكـون كتابـه شـفيعا لـه عنـد اقتحـام المحـدَّد

* * * *

ويا معشر الاخوان صـبرا فـانني ارى الصبر محمود العواقب في غد
به يـدرك الراجـي سـلامة دينـه مناه ولـم يلحقـه سـوء ويـضهد
ولا تضجروا من كيد خب ممـاذق فقد كيد رسل الله فـي كـل معهـد
واوذوا فما ابـدوا لهـذا اسـتكانة ولا وهنـوا للحـرب أو للتهـدد
وقد جاهدوا فـي الله حـق جهـاده وهدوا مـن الاشـراك كـل مـشيد
وسـار علـى آثـارهم كـل تـابع ذوي الضرب في الهيجاء ذات التوقد
فأعلوا ذرى السمحاء من بعدما عفـت معالمهـا، وهـدموا كـل مـشهد
وامر بمعروف ونهى عـن الـردى وتطريد اهل الفحـش كـل مطـرَّد
اما كان فـي هـذا بـلاغ مـسافر الـى الله فـي دار الجـزا والتفقـد
ولما انتهى قولي تميمـت فـاطري فمـن امـه يظفـر بخيـر ويحمـد
وناديت يـا الله يـا خيـر سـامع اعذنا من التـسميع يـا ذا التـودد
واصلح لنـا النيـات فيمـا نريـده وثبـت لنـا الاقـدام عنـد التـشدد
وأعلِ منار الحق وانـصر حماتـه وخد بنواصي ذي الـضلال وسـدد
فانـك اهـل ان تجيـب دعاءنـا أمرت بـه فاسـمعه منـي وأسـعدِ
واخـتم نظمـي بالـصلاة مـسلماً مع الحمد فـي بـدءٍ وخـتم مؤبـد
على المصطفى ذي المعجزات محمـد فمنها حليب الـشاة شـاة ام معبـد

وآل وأصـــحاب كـــرام وتـــابع　　　صـــلاة وتـــسليما يـــرى ذا تجـــدد

قال الشيخ إبراهيم ابن عبيد في حوادث ١٣٠٦هـ:

وفي هذه الفترة لا تزال المشاغبات والنزاع مستمراً نتيجة الخلاف الـذي جرى في المسائل الدينية بين الشيخ محمد بن عبدالله بن سـليم وبـين بعـض المنتسبين إلى العلم.

وحاصل هذا النزاع أن المخالفين للشيخ يقولون بجواز التوسل إلى الله بذوات العلماء والصلحاء وجواز السفر إلى بلدان المشركين، والإقامة بهـا، ويقولـون إن الهجرة منقطعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية.

ولا ريب أن هذه الأقوال مطروحة، وهذا الحديث يفيد أنه لا يهاجر مـن مكة بعد ما فتحت وكانت بلاداً إسلامية.

وقد نتج عن هذا الخلاف افتراق وتحزب لذلك أحزاب وتوترت العلاقات بين القائلين بالجواز والمانعين منه حتى كـان لكـل طائفـة ردود ومؤلفـات وانتصارات وامتدت هذه المحنة قريباً من ربع قرن فإنا لله وإنا إليه راجعون، والمسألة يطول شرحها وتفاصيلها وتحتاج إلى بسط لايتسع له هذا الموضع.

ولا ريب أن الحق الذي لا مرية فيه هو ما كان عليه الشيخ محمـد بـن عبدالله بن سليم وأتباعه رفع الله قدره وأشاد في العالمين ذكره، وما كان مـع المخالفين ما يستند عليه وندين الله تعالى بقول الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ونعتقده ونسأل الله تعالى الثبات إلى أن نلقاه إنه جواد كريم[١].

والقول الثاني أن وفاته في مستهل هذه السنة.

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج١، ص ٢٧٩.

وذكر الشيخ إبراهيم العبيد أنه في سنة ١٣١٢هـ هذه سقطت صاعقة من السماء على منارة جامع بريدة بعد الصلاة يوم الجمعة، وذلك بعد ما خرج السرعان فأصابت المنارة من جهة الشمال الشرقي وقتلت رجلاً في خلوة المسجد بدون إصابة وأصابت ثوب رجل آخر من جهة كتفه الأيسر فاحترق ذلك الجزء من الثوب، وكف بصره فجعل الشيخ إبراهيم بن جاسر يقول يأمة محمد هذه رمية الجبار(١).

الشيخ ابن جاسر بأقلام المؤرخين:

ترجم له الأستاذ محمد بن عثمان القاضي فقال:

إبراهيم بن حمد الجاسر: من بريدة، هو العالم الجليل والمحدث الشهير الورع الزاهد الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر، ولد هذا العالم الجليل في بريدة بالقصيم سنة ١٢٤١هـ وقرأ القرآن وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أبرز مشائخه محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبدالله بن سليم، ثم سمت همته فرحل للتزود وسار إلى الشام، فقرأ في صالحية دمشق، وفي الجامع الأموي ولازم علماء الحنابلة هناك وممن لازمهم الشطية دخل بيتهم الذي كان معموراً بالتدريس في مذهب أحمد وتعرف في مطلع هذا القرن بدار الشطية ثم انتقل إلى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة فيها ثم عاد إلى القصيم يحمل مشعلاً من العلم والمعرفة في الفروع والأصول خصوصاً في علم الحديث ومصطلحه ورجاله ويقال إنه كان يحفظ الصحيحين يقول الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع عنه، لقد كان واسع الإطلاع مرجعاً في الحديث والتفسير، وإن شيخي صالح بن عثمان القاضي- رحمه الله، كان معجباً بحفظه للحديث وقوة

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج١، ص ٣٢٣.

استحضاره للاستشهاد وأثنى عليه شيخنا عبدالرحمن وقال: إنه آية في الحديث والمصطلح ويؤثر الفقراء على نفسه ويواسيهم بما يقدر عليه، ويقول والـــدي عثمان: إن من ورعه وزهده لقد عزل عن القضاء بعنيزة وعليه ديون كثيرة لورعه منها مبلغ أربعمائة ريال فرانسا قال لوالدي صالح والله لم تنشغل ذمتى بها إلا من الإصلاح لذات البين فقام الوالد بوفائها فشكره على ذلـــك ودامـــت بينهما المراسلة لمناسبات في أقضيته السابقة ولدينا رسائل بقلم الشيخ إبـــراهيم للجد وبعد عودته للقصيم من غربته حصل بينه وبين آل سليم خلافات تتعلـــق بالعقائد أعقبتها مشاجرات أورثت بعض الضغائن والوحـــشة والتنـــافر بيـــنهم وتحزب أهالي بريدة حزبين فحزب يواليه وحزب يوالي آل سليم ودرس فـــي بريدة عام ١٣١٥هـــ إلى عام ١٣١٧هـــ.

وفي عام ثمانية عشر طلب العم عبدالله العبدالرحمن البسام من آل رشـــيد تعيينه قاضياً في عنيزة فعينه قاضياً بدل عبدالله بن عايض فكان فـــي قـــضائه مثال العدالة والنزاهة وتولى إمامة وخطابة الجامع الكبير فيها واستمر قاضـــياً فيها ومدرساً بجامعها عام١٣٢٤هـــ، فخطب بهم يوم عيد الفطر وودعهم وحل محله الجد الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وهـــي الـــسنة التـــي قتـــل فيهـــا عبدالعزيز المتعب آل رشيد بروضة منها وفيها ولد الشهيد الملك فيـــصل بـــن عبدالعزيز رحمه الله، ولما عزله أهالي عنيزة عن القضاء بقي مدة في بريـــدة ثم طلبه سعود بن متعب من الملك عبدالعزيز ليتولى قضاء حايل فشاور الملك فأبدى رغبته فسمح له وسافر إليها بعد أن طعن في السن وأرهقته الـــشيخوخة وكان صادعاً بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم ففي الزبير عرض عليـــه الإمامة والخطابة في جامع النقيب، فلما زاره ووجد بداخله ضـــريحاً قـــال لا يمكن أن أصلي به مأموماً فكيف أكون إماماً فيه، وقد تولى قضاء بريدة مـــن عام ١٣٢٤هـــ إلى ست وعشرين ودرس الطلبة فيها وظـــل قاضـــياً وإمامـــاً

وخطيباً بجامع بريدة، ثم في برزان بحايل برهة من الزمن ثـم طلبـه أميـر الخميسية قرب بغداد وشمالي نهر الفرات ليكون قاضياً فيها ولكنه تأنى بالسير إليها ولما سافر وجدهم قد نصبوا الشيخ عبدالمحسن بابطين فظل عندهم مكرماً ما شاء الله أن يمكث ثم عاد إلى القصيم عام ١٣٢٩هـ ودرس الطلبـة فيهـا وفي الحجة عام ١٣٣٧هـ سنة الرحمة مرض فيمن مرض ثم سم فـي قـول فاستدعاه أمير حايل فذهب إليه في القصر محمولاً فقال أمير حايل سعود ابـن رشيد سوف نجهزك للمعالجة في بلدة الكويت فسافر إليها وتمكن منه المـرض في الكويت وفي الحجة عام ١٣٣٨هـ توفاه الله ودفن في الكويت ولـه مـن العمر سبع وتسعون سنة قضاها في العلم والتعليم ونفع الخلق.

ومن أشهر تلامذته النابغين شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي والوالد عثمان بن صالح ومحمد وعبدالرحمن الصالح البسام والعم إبـراهيم المحمـد البسام وعبدالعزيز وعبدالرحمن العقيل وإبراهيم الـصالح القاضـي ومحمـد العثمان الجمل وعبدالكريم الصايغ وعبدالله المحمد الضراب وعبدالله الـرواف وعبدالله بن حسين أبا الخيل، وأوصافه كان طويلاً ثخيناً قمحي اللـون وكـان عطوفاً على الفقراء ويؤثرهم فيما يشتهون وربما خلع ثوبه فأعطاه الفقير مـع قلة يده وكان من قوام الليل وكان يهاجم الإخوان الذين شددوا في الدين وعفيفاً متعففاً عزيز النفس متواضعاً ولا يلتفت إلى من اتهموه في عقيدته فإن ذلك من حسد المعاصرة وحاشاه مما رموه فيه وصدق قول الأول:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها　　　فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وقد خلف ابنين عبدالله وجاسر، فالأول توفي وخلف ابنه محمـد كاتـب الـضبط بمحكمة بريدة، وجاسر في مكة رحم الله الشيخ الجاسر برحمته الواسعة، آمين.

إنتهى.

أقول: لقد غلط الأستاذ محمد بن عثمان القاضي في اسم جد الشيخ إبراهيم بن جاسر فذكر أن اسمه (محمد) والصحيح أن اسمه إبراهيم.

كما غلط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رحمه الله في ذكر جده أيضاً فأسماه عبدالله، والصحيح أن اسمه إبراهيم وعلى من يريد التأكد من ذلـــك أن يراجع الوثائق المتعلقة: بوالده حمد بن إبراهيم بن جاسر.

وهذه أول ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاســـر عنـــد الـــشيخ عبـــدالله بـــن عبدالرحمن البسام:

الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبدالله بن جاسر، وُلد في بلـــدة بريـــدة ســـنة ١٢٤١هـــ، ونشأ فيها وقرأ القرآن وجوده، ثم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بـــن ســـليم، وكلاهما من كبار قضاة بريدة، كما أخذ عن الشيخ حسن الشطي في دمـــشق، وأكثر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان، وقرآ على غيرهم، كما أنه أدرك زمن الفقيه قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل إلاّ أنه لـــم يقرأ عليه لأنه كان يسيء الظن في معتقده، فلما انكشف له الأمر وتبـــيَّن لـــه خلاف ذلك تأسف على ما فاته من تلقي العلم عنه.

والقصد أن المترجم أدرك في العلوم، لاسيما في التفسير والحديث واللغة العربية، فهو فيها لا يجارى وعالم لا يمارى، واشتهر أمره وذاع صيته حتـــى عدّ من كبار علماء نجد[1].

وقال الأستاذ إبراهيم بن محمد بن ناصر بن سيف وهو من أهل بريدة:

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١، ص٢٧٧.

الشيخ إبراهيم بن جاسر:

نسبته ودراسته:

القاضي العلامة المحدث أحد كبار علماء القصيم،المشهور بعلمه وزهده، الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر.

أعماله:

تولى القضاء في مدينة بريدة وفي مدينة عنيـزة، إضـافة إلـى قيامـه بالتدريس، وفي العراق لما توفي الشيخ علي بن عرفج قاضي الخميسية البلـدة الواقعة في لواء المنتفق في بلد العراق بين سوق الشيوخ وبين الهور الكبيـر، تولى الشيخ إبراهيم قضاء الخميسية حتى عام ١٣٣٠هـ ثم عاد رحمه الله إلى وطنه بريدة، ثم طلبه أمير حائل ابن رشيد[١]، من الملك عبدالعزيز فأذن لـه، فوصل حائل فتلقاه أهلها وأميرها بالإكرام، وتولى القضاء فيها والتدريس، ولما مرض سافر إلى الكويت للعلاج فأدركته المنية، وتوفي هناك سنة ١٣٣٨هـ ودُفن في الكويت مأسوفاً عليه.

وفي قول آخر: أنه رحمه الله وصل حائل وهو مريض، ثم سـافر إلـى الكويت للعلاج، وتوفي ودفن هناك.

بعض تلاميذه رحمه الله:

أخذ عنه العلم عدد كبير في كل من بريدة وعنيزة وغيرهما، نذكر منهم المشايخ: عبدالله بن أحمد الرواف، وصالح بن ناصر بن سيف، وصالح بن إبراهيم المرشود، وإبراهيم بن علي الرشودي، بل يجتمع إليه من الخمسة إلى

---

(١) هو سعود بن عبدالعزيز بن رشيد الملقب (أبو خشم) انظر: (وحيد المملكة العربية السعودية)، محمد المانع، ص٣٥٧.

العشرين في كل وجبة.

ومع ذلك فإنه على كثرة ما يأتيه من الصدقات من البصرة والشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها فإنه لما مات مات مديناً، فقد أخبرني أخوه عبدالله بن حمد الجاسر، أنه مات مديناً بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريال، فبيعت بذلك بعض كتبه المُلكية، مع أن أكثر كتبه تهدى إليه موقوفة عليه، وبعده على طلبه العلم من تلامذته، فبيعت بعض الكتب الملكية المذكورة بمبلغ يزيد على الرقم المذكور وأوفى دينه منها وبقي الباقي لم يبع بعد.

وكان رحمه الله سريع الدمعة، غزيرها، لا يستطيع الوعظ من البكاء، وكان الشيخ صالح بن ناصر بن سيف هو القارئ على الشيخ إبراهيم في مسجد والده ناصر بن سيف وذلك في أوقات الوعظ بعد العصر، وبين العشاءين على عادة أهل نجد بتخصيص هذين الوقتين لوعظ العامة، وكان الشيخ إبراهيم إذا مرَّ القارئ المذكور بآية أو حديث فيه تخويف أو رجاء أخذ في البكاء والنحيب بحيث يقطع القارئ المذكور قراءته خشية أن يُغمى عليه حتى يهدأ رحمه الله.

ولما انتقل إلى الكويت، فحين وصلها تلقاه أهلها وأميرها، بالإكرام وكان مريضاً فطلب الأمير مبارك له الطبيب(١).

أقول: قوله بأنه تولى قضاء الخميسية بالفعل غير صحيح، كذلك قوله بأنه تولى القضاء والتدريس في حائل وما ذكره عن سبب ذلك غير صحيح أيضاً.

قال الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز المعارك وهو ينقل مثل هذه الأشياء عن والده (عبدالعزيز بن عبدالعزيز المعارك) لأنه إخباري متتبع لمثل هذه الأمور:

---

(١) المبتدأ والخبر، ج١، ص٣١، وص٤٦.

الشيخ إبراهيم الحمد الجاسر:

ولد في مدينة بريدة عام ١٢٤١هـ، وكان طويلاً ملئ الجسم قمحي اللون كثّ اللحية، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وهو في سن مبكرة وتفرغ لطلب العلم ومشايخه الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم، ثم انتقل من بريدة لطلب العلم فسافر إلى دمشق ولازم علماء الحنابلة في الجامع الأموي ثم إلى نابلس وجالس علماءها ثم انتقل إلى العراق واتصل بعلمائها من الحنابلة ثم انتقل إلى مكة المكرمة فالمدينة المنورة ولازم العلماء إلى أن عاد إلى بريدة وكان من ابرز العلماء علماً، ومعرفة في الفروع والأصول والحديث والتفسير ويقال: إنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب.

تولى قضاء بريدة وعنيزة ونذر نفسه للتدريس والعلم فأخذ عنه عدد كبير من العلماء منهم:

- الشيخ: عبدالرحمن الجلاجل.
- الشيخ: عبدالرحمن الناصر السعدي.
- الشيخ: عثمان الصالح القاضي.
- الشيخ: صالح الناصر السيف.
- الشيخ: عبدالله الأحمد الرواف.
- الشيخ إبراهيم المحمد البسام.
- الشيخ: إبراهيم الصالح القاضي.
- الشيخ: محمد العثمان الجمل.
- الشيخ: ناصر بن سليمان بن سيف.
- الشيخ: محمد وعبدالرحمن الصالح البسام.
- الشيخ: عبدالله البراهيم المعارك.

كان رحمه الله متواضعاً عزيز النفس كثير تهجد الليل عطوفا على الفقراء وعرف عنه أنه كان يلبس ثوبين فيخلع أحدهما إذا صادف فقيراً فيعطيه اياه وكان لا يحب الشدة والغلظة وكان من جلسائه الملازمين له أمثال الشيخ عبدالرحمن الجلاجل والشيخ عبدالله البراهيم المعارك.

سافر للكويت وتوفي في الكويت في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ فرحمه الله رحمة واسعة(١).

ومثل ذلك ما ذكره الشيخ صالح بن سليمان العمري رحمه الله من أن الشيخ ابن جاسر سافر إلى العراق والشام، واتصل بعلمائها من الحنابلة وأهل الحديث، كما سافر إلى مكة، وجالس العلماء فيها(٢).

تمليس التاريخ:

مع كل ما سبق ذكره عن الاختلاف بين الطرفين: الشيخ ابن جاسر ومن معه وعلى راسهم الشيخ عبدالله بن عمرو، وآل سليم ومن معهم، وهو خلاف أدركناه وأدركنا عمقه في نفوس الطرفين حتى وصل الحد إلى قتل الشيخ ابن عمرو، وإلى ابعاد جماعة الشيخ ابن جاسر من طلبة العلم عن التعيين في الوظائف الدينية المتوفرة آنذاك وهي القضاء والإرشاد الرسمي وإمامة المساجد والجوامع فإننا نجد بعض الذين كتبوا عن الموضوع يتعمدون التغطية عليه، وكان شيئاً لم يكن بحجة أن ذلك شيء مضى وانقضى، حتى ليبدو الأمر من جهتهم ، وكأنما هم يقولون: إنه ليست له حقيقة، مع أن كونه مضى وانقضى لا يمنع من التاريخ وبيان أسبابه ونتائجه.

وقد اخترت كاتبين مؤرخين يمثلان الطرفين:

---

(١) من أعلام القصيم، ج١.

(٢) علماء آل سليم، ج٢/ ص٢٠٣.

الأول هو الطرف الذي فيه الشيخ ابن جاسر وأتباعه إبان تلك الفترة وهو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام لأن آل بسام– وليس الشيخ عبدالله نفسه– هم من انصار ابن رشيد وهو أمر معروف، والثاني من جانب المشايخ آل سليم وهو الشيخ صالح بن سليمان العمري.

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر.

وكان على وفاق تام في أول أمره مع علماء بلده آل سليم إلا أنه حدث الخلاف بينهم آخر الأمر فصارت مدينة بريدة حزبين حزب يؤيده وحزب يؤيد آل سليم، وليس بينهما ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة ولكنه غلبة الهوى، ووشاية الأعداء وجهلة أتباع الطرفين.

وعلق الشيخ عبدالله بن بسام على ذلك في أسفل الصفحة بقوله:

كان هذا الخلاف وتلك الفرقة قبل قيام الإمام عبدالعزيز آل سعود واستيلائه على الملك وتوحيده الجزيرة العربية، أما بعد ذلك فانعدمت هذه الخلافات وزالت وصار الجميع إخواناً متحابين ولله الحمد، والآن وفي هذا العهد الزاهر الذي يظله ولاية الإمام فيصل بن عبدالعزيز آل سعود امتد هذا التضامن والتفاهم بين المسلمين إلى العالم الإسلامي الذي أخذ يتجمع ويتقارب أثر دعوة التضامن التي نادى بها جلالة الملك فيصل بعيدة عن الأحلاف وبعيدة عن الأغراض والمطامع[(١)].

ثم قال الشيخ ابن بسام وهو يتكلم في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر:

أما ما يقوله بعض الجهال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية وعدم تحقيقه فهو كذب مفترى.

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ص١٠٢.

فان نجداً بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب- رحمه الله- صارت عقيدة أهلها واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة وبعدهم عن البدع والخرافات، وإذا كان هناك خلاف بين هذين الحزبين فهو جسارة حزب في إطلاق الكفر على بعض الطوائف وتورع الحزب الآخر عن ذلك، ويترتب على هذه المسألة السفر والإقامة في بلد هؤلاء المختلف في تكفيرهم فمن كفرهم حرم السفر والإقامة في بلادهم ومن سكت عنهم لم يمنع ذلك ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه امتد إلى العداوة في الخلاف على المسائل الفرعية كصوم يوم الشك في رمضان.

والدليل الثاني على كذب هذه الفرية على الشيخ المترجم له هو أنه من أهل القرآن والحديث وهؤلاء هم أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة.

والدليل الثالث على صحة معتقده: أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني فوجد حلق الصوفية تمارس بدعها وخرافاتها فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضرباً حتى فرقهم فرفع أمره إلى أمير مكة المكرمة الشريف عون فلما حضر وحقق معه عرف أن الصواب مع الشيخ فمنع هذه الأعمال البدعية(١).

ثم استمر الشيخ ابن بسام في بيان الأدلة على حسن عقيدة الشيخ ابن جاسر مع أن الموضوع ليس موضوع عقيدته وإنما الحاجة كانت ماسة إلى بيان المسائل التي هي موضح الخلاف بين الشيخ ابن جاسر وأتباعه، وبين آل سليم وأتباعهم.

ويستدل على ذلك بأن أهل نجد صارت عقيدتهم واحدة بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب متناسياً أن هناك طوائف وعلماء من أهل نجد استمروا على ما هم عليه ولم يوافقوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب منهم

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ج١، ص١٠٣.

عبدالوهاب بن فيروز والمويس والمعروف منهم كثير.

ولكننا نشهد أن الشيخ ابن جاسر ليس منهم، فلم ينقل عنه أنه سب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولا سب العقيدة السلفية.

وإن كان نقل عن أقوى أتباعه وهو الشيخ عبدالله بن عمرو أنه صنف كتاباً في الرد على بعض آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما سيأتي ذكره في ترجمة الشيخ ابن عمرو في حرف العين إن شاء الله.

والدليل على تمليس التاريخ هنا أن الشيخ عبدالله البسام قد ذكر في ترجمة الشيخ عبدالله بن عمرو أنه قتل ولكنه لم يذكر قاتله، ولا سبب مقتله، وقد ذكر ذلك في آخر ترجمته للشيخ عبدالله بن عمرو.

أما الشيخ صالح بن سليمان العمري فقد تناول الموضوع بصفة أصرح قليلاً، فقال في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر بعد أن ذكر أنه سافر إلى بعض الأمصار العربية، وأخذ عن علمائها:

ولما عاد أي الشيخ ابن جاسر من تلك البلاد حصلت بينه وبين مشائخة آل سليم جفوة استمرت حتى توفى شيخاه محمد بن عبدالله ومحمد بن عمر، وقد كان المترجم له طيب القلب يثق بالناس، ويصدقهم بما يقولون، كما كان صريحاً في أقواله وأفعاله، وكان مشهوراً بالكرم والعطف على الفقراء والمحتاجين حتى قيل عنه بأنه يتصدق بقوته أو بثوبه الذي يحتاج إليه.

ومن الخلافات التي حصلت بينه وبين مشائخه موالاته للأتراك ومناصريهم من الولاة، وافتاؤه بجواز السفر لبلاد المشركين، أما الأمور الأخرى فنحن نترك أمرها إلى الله لأنه ليست لدينا أدلة عليها.

رأي المؤلف:

أما أنا فإنني أرى غير ذلك، فمن الناحية التاريخية لابد من ذكر الأمـور والماجريات التي حدثت في البلاد ولكن يكون تناولها بالعدل والإنصاف.

وشيء مهم آخر وهو أنني حرصت في هذا الكتاب على أن أسـجل مـا يتصل بالحياة العلمية والحركة الفكرية فيها.

وهذا كله برز واضحاً في الخلاف بين الشيخ إبراهيم بن جاسر وبين آل سليم ومن معهم من طلبة العلم في بريدة ومن ثم في غيرها من مدن القصيم بل في بعض مدن نجد مثل حائل، وأراه طبيعياً، إذْ على أثر الحركة التي يصح أن نسميها النهضة العلمية على أيدي المشايخ آل سليم التي جعلت مدينـة بريـدة مقصداً لطلبة العلم من أجل الدراسة وتعلم العلم على أيديهم، وتوسـعهم فـي دراسة العلوم الدينية المعروفة لابد أن تنشأ حركة فكرية مؤيـدة أو معارضـة لبعض مفاهيمهم العلمية، لاسيما عندما دخلت السياسة في الأمـر، وإن كـان المشايخ من كلا الطرفين لم يكونوا يتناولون هذه المسائل العلمية من الجانـب السياسي، وإنما كانوا يتناولونها من الناحية العلمية غير أن العلم المفضي إلـى القضاء كثيراً ما يختلط بالسياسة، أو يؤثر فيها أو تؤثر فيه.

والدليل على ذلك أن الشيخ ابن جاسر وأتباعه يأخذون علـى آل سـليم وأتباعهم التشدد في الدين وينكرون عليهم ذلك، ومع ذلك حصلت حركة فكرية تبدو مضادة لفهمهم، أي لفهم (الجاسريين)- ان صح التعبير- وهي التي ترى أن بعض المشايخ آل سليم وتلامذتهم الذين يرون رأيهم، لـديهم تـساهل فـي نظرتهم العلمية، وإنهم يجاملون الحكام، وعلى رأس المعروفين بهذه الاتجـاه عبدالله بن حماد الرسي وعيسى الملاحي وابن عقلا في الهلالية وابن فريح في البكيرية، وإنْ كانوا لا يعادون المشايخ آل سليم ولا تلامذتهم.

فهذا كله من الحركات الفكرية التي ينبغي تسجيلها وليس المراد من ذلك التشنيع أو رمي التهم والتجريح لجانب من الجانبين.

بعد كتابة ما سبق أتحفني أحد الإخوة برسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى من يراه من أهل القصيم وغيرهم، وهي مؤرخة في ٨ جمادى سنة ١٣٣٥هـ، تطرق فيها إلى هذا الذي ذكرته مع أنني كنت ظننت أن أحداً لم يتطرق إليه مباشرة، وقد ذكر الملك عبدالعزيز في رسالته المنشورة صورتها إلى الطرفين المشدد بالفعل الذي ينعت المشايخ آل سليم ومن معهم أو في صفهم من أهل نجد بالتساهل في الدين والفريق الآخر المتساهل الذي ينعتهم بالتشدد، وذكر الملك عبدالعزيز في الرسالة، وهو إمام المسلمين والحاكم القادر على ما تنفيذ ما يراه أنه لن يتساهل مع الطرفين وهذا نص رسالته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم وفقهم الله لسلوك الصراط المستقيم وجنبهم طرق أهل الجحيم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإن أوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين وهو إفراد الله بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه واعتقاد أن كل معبود سوى الله باطل وأن من عبد غيره فهو كافر وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وهو دين الرسل أولهم إلى آخرهم وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه قال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم تفهمون أن الله سبحانه من علينا وعليكم بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وإظهاره لدين الإسلام وإيضاح ذلك بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا عن أناس ينتسبون أنهم على طريقته أمور مخالفة لما هو عليه ولهم تجاسرون على الإفتاء بغير علم ويطلقون التكفير والتضليل بغير علم بل بالجهل ومخالفة الدليل ويلوون النصوص على غير تأويلها ويسعون في تفريق كلمة المسلمين ويتكلمون في حق من لم يتابعهم على ذلك من علماء المسلمين بما لا يليق و بلغنا عن أناس آخرين أنهم يصرحون بأن دولة الترك إسلام وأن من كفرهم فقد كفر المسلمين والأمور المكفرة التي لا تخفى على من عرف دين الإسلام من أعظم ذلك الشرك الأكبر وهو نصبهم أوثانا تعبد من دون الله ومن ذلك حكمهم بالقوانين عن الكتاب المبين وإهدار الحريات واستحلال الخمور وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا أمر بين لا يخفى على من له بصيرة فمن كان تحكيم ثابت عنده أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مجددا لهذا الدين الذي هو توحيد رب العالمين ومتابعة سيد المرسلين فهذه كتبه مشهورة فليعتمد على ذلك ونحن إن شاء الله أعوان لكل من عمل بما يرضي الله ورسوله ومن كان عنده شك فليسأل الله الهداية وليطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويسأل من يثق به من العلماء المحققين إذا فهمتم ذلك فاعلموا هداكم الله أننا إن شاء الله بحول الله وقوته أنصار لمن دعا إلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قائمون بما قام به أجدادنا الدين نصروه ومن خالف ذلك إما بتفريط أو إفراط فلا يلومن إلا نفسه وليعلم أننا قائمون عليه ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة والله إلا لأؤدبنه أدبا يتأدب به الأولون والآخرون ومن أنذر فقد أعذر ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرر ٨ ج ١٣٣٥

نماذج من خط الشيخ إبراهيم بن جاسر، وتعليقاته:

لقد تولى الشيخ إبراهيم بن جاسر القضاء في عنيزة وبريدة مما جعله يخلف عدداً من الأوراق التي تتضمن أحكاماً أو تقريرات إضافة إلى كونه عالماً مقصوداً من كثير من الناس الذين كانوا يقصدون العلماء والكتبة من طلبة العلم حتى يكتبوا لهم وصاياهم أو أوقافهم أو حتى ما يشكل عليهم من ذلك.

أما الفتاوى العلمية فإن العادة جرت في نجد أن يستفتي الشخص العالِمَ مشافهة ومباشرة، فيفتيه كذلك مباشرة ومشافهة من دون أن تكون هناك كتابة للسؤال ولا للجواب.

وهذا ما جعل كثيراً من الفتاوى سواء في المسائل الفقهية الافتراضية أو في النوازل لا تسجل، وبالتالي لا نعرف عنها شيئاً.

وهذه قاعدة تكاد تكون عامة في علماء نجد إلاّ فيما يتعلق بآل الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث كان لهم تلاميذ كثر في سائر أنحاء البلاد مما اقتضى أن ترسل لهم الرسائل العلمية فيها الفتاوى وغيرها من المسائل المهمة.

وهذه نماذج من كتابات الشيخ إبراهيم بن جاسر:

ثمانمائة وزنة هذا وقد وصل ...
بالدراهم المذكورة ... إبراهيم السليم ...
... ريال ... حجة لا يجوز ...
الحمد لله وحده
أقر ... محمد الإبراهيم الجاسر بأن في ذمته لناصر السليمان السيف مائة ريال وثلاثة
عشر ريالاً عوض تمر شهد على ذلك عبد الله المحمد الجاسر وشهد به كاتبه
الفقير إلى الله ... إبراهيم بن محمد ... ٥ ر ١٣٢٤
حول ... محمد الإبراهيم ... ناصر بن سليمان السيف بالدراهم المذكورة أعلاه
... مائة ريال وثلاثة عشر
... في ذمة إبراهيم بن عبد الله ... المذكور ... الورقة شهد على
... الحوالة المذكورة ... عبد الله ... كاتبه الفقير إلى الله ... إبراهيم
... ٥ ر ١٣٢٤
... الحوالة المذكورة قبلتها ...
... السليمان ...
... عبد الله ...

الحمد لله

وقد خلف الشيخ إبراهيم بن جاسر وثائق ومكاتبات ومبايعات بخطه، سواء ما كان منها حين توليه القضاء أو بعد ذلك أ وقبله مما يصعب حصره،.

ولا شك أن لسهولة معاملته، و سعة خلقه ما جعل الناس يقبلون على الكتابة إليه فيما بينهم، إضافة إلى منزلته العلمية، ودقة معلوماته الفقهية.

ولذلك لاحظنا أن معظم الوثائق التي كتبت بخطه هي واضحة الخط، سليمة العبارة، مريحة للناظر إليها إذا كان طالب علم.

أبناء الشيخ ابن جاسر:

الشيخ إبراهيم بن جاسر لم يخلف إلاّ ابناً واحداً هو عبدالعزيز الذي كان يتاجر مع تجار المواشي من أهل القصيم في الإبل يذهب بها إلى الشام ومصر.

وسرقت مرة نقوده في مصر فبقي هناك حتى توفي وقد قابلته في مصر.

وذلك أنني كنت في عام ١٣٧٥ استعد للسفر إلى مصر للمرة الأولى، وكنت أشغل وظيفة (مدير المعهد العلمي في بريدة) وكان من المدرسين المصريين عندنا في المعهد أستاذ اسمه (رمضان أبوالعز) يعرف عبدالعزيز ابن الشيخ إبراهيم الجاسر، لأن له صلة بعقيل، فالمصري رمضان أبو العز من المعجبين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وهو في الوقت نفسه من هواة الخيل، وعُقيل في مصر وهم تجار الإبل فيها أغلبهم من أهل القصيم يتاجرون بالخيل.

وكان رمضان أبوالعز قد أخبرني أن (عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم الجاسر) يقيم في مصر وأنه صديقه وأنه سمعه يردد هذا البيت كثيراً:

نُرقعٌ دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نُرَقّعُ

فجرى ذكر ذلك عند الوجيه (جاسر بن عبدالكريم الجاسر) وهو من الأثرياء الذين لهم ميل إلى طلبة العلم ومقيم في الرياض.

وقد علم أنني ساسافر إلى مصر فقابلني وقال: أرجوك أن تعمل على إرسال ابن عمي (عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم) وأي مبلغ يريده من المال تعطيه إياه وسوف أعطيك ما يحتاجه الآن أو إذ أعطيته ما أعطيته حتى ولو قال مثلاً إن عليه ديناً فتقضيه عنه قرضاً علينا.

فقلت له: إنني سأقوم بذلك أما المال فإنني سأدفع ما يحتاجه وآخذه منك.

فلما وصلت إلى مصر أحضره لي الأستاذ رمضان أبو العز في فندقي الذي كنت أقيم فيه في ذلك الوقت، وهو فندق رضوان في حي الأزهر، فرأيت الرجل ذا مظهر يدل على الفقر والمسكنة وهذا ظاهر السبب، لأنه ليست لديه ثروة في مصر، ورأيته رجلاً هادئاً عاقلاً رزيناً لا يتكلم إلا إذا كانت توجد حاجة للكلام، فأخبرته بما قال ابن عمه جاسر العبدالكريم وأخبرته أنني لذلك مستعد لأن أدفع له تذكرة السفر، وأعطيه نفقة للسفر أيضاً، لأنه لا ينبغي لمثله أن يبقى في مصر دون عمل.

وقلت له: إن دكاكين الجاسر في الجهة الجنوبية من سوق بريدة الرئيسي قد أصبحت تغل غلة كبيرة وهي أوقاف مخصصة فيما أعرف لأعمال البر من ذلك نفع المحتاجين من الجاسر.

فسكت ولم يجب، ولم أتركه حتى أخذت معه موعداً ليأتيني بعد يومين، ولكنه لم يجب لما طلبته منه وأخيراً ألححت عليه وقلت له: إنني سآتي إلى المكان الذي تقيم فيه إذا لم تستجب لما طلبته منك.

وعندئذ أبدى إليَّ ما يكنه ضميره، قال: يا أخ محمد أنت تعرف أننا كنا نذهب من بلادنا إلى مصر عزيزين لأنه يكون معنا الماشية الكثيرة من الإبل والخيل والنقود ثم نعود إلى بريدة عزيزين أيضاً فنعطي المحتاج، ونصل القريب.

وأما الآن فإنني إذا عدت إلى بريدة فإن آل جاسر سوف يعطفون عليَّ وربما يتصدقون، وأنا لا تتحمل نفسي ذلك، التي تتطلع إلى أن أعطي الآخرين لا أن آخذ منهم.

لذلك سوف أبقى في مصر حتى يحكم الله لي بما شاء وهو خير الحاكمين، وإنني أشكرك وأشكر ابن عمي جاسر العبدالكريم على ما قدمتموه.

هذا ولم يمض بعد هذا الكلام إلا نحو سنة أو سنتين حتى توفي عبدالعزيز

بن الشيخ إبراهيم بن جاسر في مصر غريباً وحيداً.

وقد خلف عبدالعزيز هذا ابنا هو عبدالرحمن بن عبدالعزيز فهو حفيد للشيخ إبراهيم، وله ذرية يقيمون الآن في الرياض– ١٤٢٠هـ.

ووفاة عبدالرحمن حفيد الشيخ ابن جاسر كانت في الرياض.

وهمٌ:

وهم محمد بن عثمان القاضي، فذكر أن الشيخ ابن جاسر خلف ابنين هما عبدالله وجاسر أما الأول توفي، وخلف ابنه محمداً، كاتب الضبط بمحكمة بريدة، وجاسر في مكة[١].

فمحمد بن عبدالله الجاسر كاتب الضبط في محكمة بريدة ليس حفيداً للشيخ إبراهيم وإنما هو ابن أخيه عبدالله ووالده هو عبدالله بن حمد الجاسر وليس عبدالله بن الشيخ إبراهيم.

وقد وقفت على رسالة أرسلها الباحث المحقق الشهير سليمان بن ناصر الوشمي إلى الأستاذ محمد بن عثمان القاضي يصحح فيها ما ذكره في كتابه (روضة الناظرين) عن أبناء الشيخ قال الأستاذ سليمان الوشمي يخاطب الأستاذ القاضي.

وعند قرأتي ترجمة الشيخ الفاضل إبراهيم بن حمد الجاسر في صفحة ٤١ وجدت تغييراً باسمه فهو (إبراهيم بن حمد بن إبراهيم بن جاسر).

وفي صفحة ٤٢ في السطر السابع عشر ورد ذكر سعود بن رشيد باسم سعود بن متعب والصحيح أنه سعود بن عبدالعزيز المتعب.

وفي صفحة ٤٣ في السطر التاسع عشر ورد: وقد خلف ابنين إلى اخره

---

(١) روضة الناظرين، ج١، ص٤٣.

والشيخ ابن جاسر لم يخلف إلا ابناً واحداً اسمه عبدالعزيز وتوفي وخلف ابناً واحداً اسمه عبدالرحمن بن عبدالعزيز.

أما كاتب الضبط محمد بن عبدالله بن حمد الجاسر فهذا عمه الشيخ وكذلك جاسر فهو جاسر بن عبدالكريم بن حمد بن جاسر وعمه الشيخ أيضاً.

وكان الشيخ إبراهيم وأخويه عبدالله وعبدالكريم اشقاء أمهم بنت مسلّم آل عقيل بن مضيان من مدينة عنيزة.

وأول من جاء للقصيم من روضة سدير جدهم (جاسر الدهيّم) وخلف أولاداً وأحفاداً وتسموا الجاسر نسبة إلى الجد الآتي في سدير، وقد وجب التنويه بما تقدم لوضع الشي في موضعه حفظكم الله وأعانكم ووفقكم لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي أخوكم

سليمان الناصر الوشمي

وأنا أؤيد ما ذكره الشيخ سليمان بن ناصر الوشمي لأنه هو الصواب، وأزيد على ذلك بأن محمد بن عبدالله الجاسر الذي توهم الأستاذ محمد بن عثمان القاضي أنه حفيد الشيخ إبراهيم بن جاسر كان أحد طلبة المعهد العلمي في بريدة عندما كنت مديراً له فأنا أعرفه حق المعرفة، واسمه محمد بن عبدالله بن حمد الجاسر وليس والده ابناً للشيخ إبراهيم الجاسر بطبيعة الحال[1].

أما (جاسر) الذي ذكر الأستاذ محمد القاضي أنه ابن الشيخ إبراهيم بن جاسر، وأنه في مكة فإنه لا أحد من أسرة الجاسر يعرفه، ومع اليقين بأنه ليس للشيخ إبراهيم ابن اسمه جاسر مقيم في مكة أو غيرها فإن آل جاسر الذين سألتهم عن ذلك ذكروا أنهم لا يعرفون في أسرتهم كلها شخص اسمه جاسر مقيم في مكة.

(١) يوجد أصل كتاب الشيخ سليمان الوشمي هذا عند حفيده الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي.

وقال أحدهم: إن ذلك أما أن يكون مجرد خيال، أو يكون من أسرة اسمها الجاسر غير الجاسر هؤلاء.

أما الغلط الذي وقع فيه الأستاذ محمد القاضي في اسم الشيخ نفسه وأشار إليه الشيخ سليمان الوشمي فهو قوله: إبراهيم بن حمد بن محمد الجاسر، والصحيح أنه إبراهيم بن حمد بن إبراهيم الجاسر.

والد الشيخ ابن جاسر:

وقد انجبت أسرة (الجاسر) طائفة من الرجال البارزين منهم والد الشيخ إبراهيم وهو حمد بن إبراهيم بن رأس الأسرة جاسر بن منصور الدهيم.

كان ثرياً واسع الثراء، وجيهاً بحيث كان من كبار جماعة أهل بريدة الذين يستشارون في الأمور الكبيرة المتعلقة بها.

حدثني سليمان بن علي المقبل الملقب بأبي حنيفة رحمه الله وهو إخباري ثقة ومن أنصار آل سليم قال: عندما وقع الخلاف بين أهل بريدة وأهل الرس في حَمْل وهو القافلة التي كانت لأهل بريدة أغار عليها أناس من أهل الرس في منطقة بعيدة عن القصيم جهة الغرب وسوف يأتي ذكر ذلك في ترجمة الشيخ سليمان بن علي المقبل قاضي بريدة.

وكان أولئك المغيرون من أهل الرس قد قتلوا عدداً من الرجال في القافلة ولا أدري هل هم من أهل بريدة من أسرها المشهورة أم من العمال المستأجرين إلا أنهم قتلوهم وأخذوا ما تحمله القافلة.

وقد أعلن أهل بريدة أن أهل الرس إذا لم يسلموا القتلة المذكورين فإنهم سيغزون أهل الرس، ويقبضون على الفاعلين إلا أن بعض وجهاء أهل القصيم سعوا بالصلح بين الطرفين، وقرروا أن يجتمعوا لذلك فوق الخبوب دون

البكيرية في موضع اعتبر مناسباً لأهل بريدة والرس ولكنهم عندما اجتمعوا لم يبدؤوا بحثهم في انتظار حمد بن جاسر– والد الشيخ إبراهيم– الذي يخرج من بريده وقد حضر الاجتماع أمراء وكبار من أهل القصيم وفيهم طرفا النزاع أمير الرس وكبار جماعته، ومن أهل بريدة كبارهم.

فلما بدا لهم أن عقدهم قد اكتمل طلبوا أن يبدؤا البحث فقال أهل بريدة: لننتظر حتى يصل (حمد الجاسر) وطال انتظارهم فلم يصل في ذلك اليوم وتواعدوا على الاجتماع في اليوم بعده، وبعد أن انقضى جزء من الوقت حضر (حمد الجاسر) وكان يعرج لأن رجله كسرت في الحرب وعندما جبرت قصرت عن الرجل الأخرى.

فتعجب أهل الرس وقال أحدهم: كيف نتأخر عن الكلام البارحة وأول هذا اليوم من أجل هالعرج؟

فسمعها أحد أهل بريدة وأسرها لحمد الجاسر الذي تكلم بغضب قائلاً: إنتم يا أهل الرس ذبحتوا جماعتنا وأخذتم مالهم، ولا نرضى منكم إلا أن تعيدوهم للحياة، أو نحاربكم ثم نهض وترك الجميع في دهشة، وفشل الاجتماع لهذا السبب.

وقد عزم أهل بريدة على غزو أهل الرس لما ذكروه ومع أهل بريدة أهل القصيم كلهم إلاَّ عنيزة وما يتبعها، إلاَّ أن الذي عجز عنه الأمراء والكبراء من الصلح بينهم نجح فيه العلماء والمطاوعة فاجتمعوا على أن يجلسوا جميعاً أهل الرس وأهل بريدة أمام قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل وما حكم به الشرع الشريف في هذه المسألة ينفذه الجميع.

وقد تم ذلك بالفعل وأصدر الشيخ ابن مقبل حكماً شرعياً بذلك كتبه الملا عبدالمحسن بن محمد السيف الذي هو معروف أنه كان من أرباب الخطوط المعتبرة وسيأتي نقله في ترجمة الشيخ ابن مقبل.

ومن دلائل الثراء العريض الذي كان يتمتع به حمد بن جاسر- والد الشيخ إبراهيم- الوثائق بالمداينات التي كان يتعامل بها ومنها هذه الوثيقة التي لا يعرف أهميتها إلاَّ مَنْ عرف أحوال الناس في تلك الأزمنة وقلة النقود، وشح الطعام عندهم.

وهي أنموذج من ثراء حمد بن إبراهيم الجاسر والد الشيخ ابن جاسر.

ونحن نورد هنا وثائق عن مداينات الثري حمد بن إبراهيم الجاسر على العادة التي اعتدناها بأن ندلل على ما نقول بإيراد الوثائق المكتوبة لأنها المصدر الوحيد لما يتعلق بالتاريخ لرجال المنطقة في تلك العصور، إذْ لا توجد مصادر مكتوبة تتحدث عنهم إلا كلمات متفرقة مبتورة خصوصاً بها الحكام والعلماء والشعراء.

وتدل تلك الوثائق على مبلغ الثراء لدى حمد بن جاسر بالنسبة إلى ثروات الناس في عصره وهو النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

فواحدة تذكر أن له ديناً على أحدهم بمبلغ عشرة آلاف ومائة وخمس وسبعين وزنة تمر وسبعة وخمسون ريالاً (فرانسيا).

وهذا مبلغ كبير كما يعرفه من استقراء حالة الناس في ذلك العصر، وثانية: تذكر أن له ديناً عند أحدهم هو أحد عشر ألفاً وخمساً وخمسين وزنة، تمر ومن الدراهم- أي الريالات الفرانسية الكبيرة مائة وستة وسبعون ريالاً، وهكذا.

ويكفي عرض صور تلك الوثائق عن التعليق عليها لأن معظمها لحسن الحظ مكتوب بخطوط واضحة مقروءة لمن اعتادوا على قراءة الخطوط القديمة.

وإلى جانب المداينات وثائق تتعلق بشراء حمد الجاسر أملاكاً من عقارات ونخيل وهي أهم العقار المملوك عند أهل تلك الفترة من الزمن.

الحمد لله

الذي يعلم به من يراه بأنه حضر عندنا سابق بن [illegible] آل عثمان وهو [illegible] وكيل [illegible] علي
بن رشيد الجبيلان في قضاء دينه رحمه الله وحضر لحضوره محمد بن إبراهيم آل جاسر وتحاسبا عن
ما بقي في ذمة سليمان رحمه الله من الدين لمحمد الإبراهيم بعد جميع الحصولات فصح في ذمة سليمان لمحمد
عشرة آلاف وزنة [illegible] وخمس وسبعين وزنة وسبع وخمسين ريال الجميع حالا لمحمد في
ذمة سليمان رحمه الله لمحمد فباع سابق المذكور على محمد [illegible] سليمان المعروف الذي [illegible] الجبيلي [illegible]
سليمان حده من جنوب قليب [illegible] ومن شرق ملك الجبيلي ومن شمال [illegible] ومن قبلة
[illegible] معلومة [illegible] ثلاثة عشر نخلة وملك سليمان من الحيالة الشرقية معلوم ملك سليمان منها
[illegible] تسعة أسهم من ستة عشر سهم معلومة الحدود [illegible] من جنوب ملك الرشيد ومن شرق
حيالة الرشيد ومن شمال السعودية ومن قبلة السوق بجميع توابعها من النخل الذي فيها باع
سابق هذه المبيعات واشتراها محمد بثمن معلوم وهو الدين المذكور الذي في ذمة سليمان رحمه الله
مبلغ عشرة آلاف [illegible] وخمس وسبعين وزنة وسبع وخمسين ريال [illegible] ولم يبق لمحمد في
ذمة سليمان الرشيد دعوى ولا تبعة واستثنى هذه المبيعات [illegible] ثلاثة عشر النخل [illegible]
سليمان من الحيالة [illegible] يتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم [illegible]
واشترط محمد الإبراهيم عند العقد [illegible] القليب [illegible]
عن [illegible] فإن [illegible] في القليب [illegible]
[illegible] بالعقد [illegible] شهد على ذلك إسماعيل بن علي [illegible]
وشهد به [illegible] سليمان [illegible] ١٣٠٩ وصلى الله [illegible]
١٠ ج

الحمد لله وحده

حضر عندنا ابراهيم بن حسون وحضر لحضوره محمد ابراهيم بن جاسر وتحاسبا عن ما في ذمة ابراهيم [illegible]

[illegible]

(٩٤)

الحمد لله وحده

حضر عندنا صالح آل حسين ابن حميد وحضر لحضوره حمد آل ابراهيم آل جاسر فباع صالح على حمد املاكه الموروثة
ملكه من ابيه حسين المسماة [illegible] عليه بالارث والمناقلة وملكه الذي اشتراه المسمى ملك
الفلوص الجميع معلومات بتوابعها من الاراضي والماء والطرق والدور معلومة الحدود [illegible]
[illegible]
هذه الاملاك [illegible] ريال [illegible]
ريال فرانسه [illegible] الثمن المذكور اقر صالح [illegible] ذمته مقابلة املاكه [illegible] عليها
البيع فبعد صدور البيع جعل حمد لصالح مدة خيار اربع سنين [illegible] الثمن على اربع اجال
كل اجل اربع وخمسين ريال اذا جاء صالح لحمد اربع وخمسين ريال انفسخ [illegible] المبيع بتوابعه وهلم جرا
والاجال التي [illegible] صالح لحمد المذكور فلا لصالح دعوى [illegible] المذكور [illegible]
اجلها في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٩ واخرها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

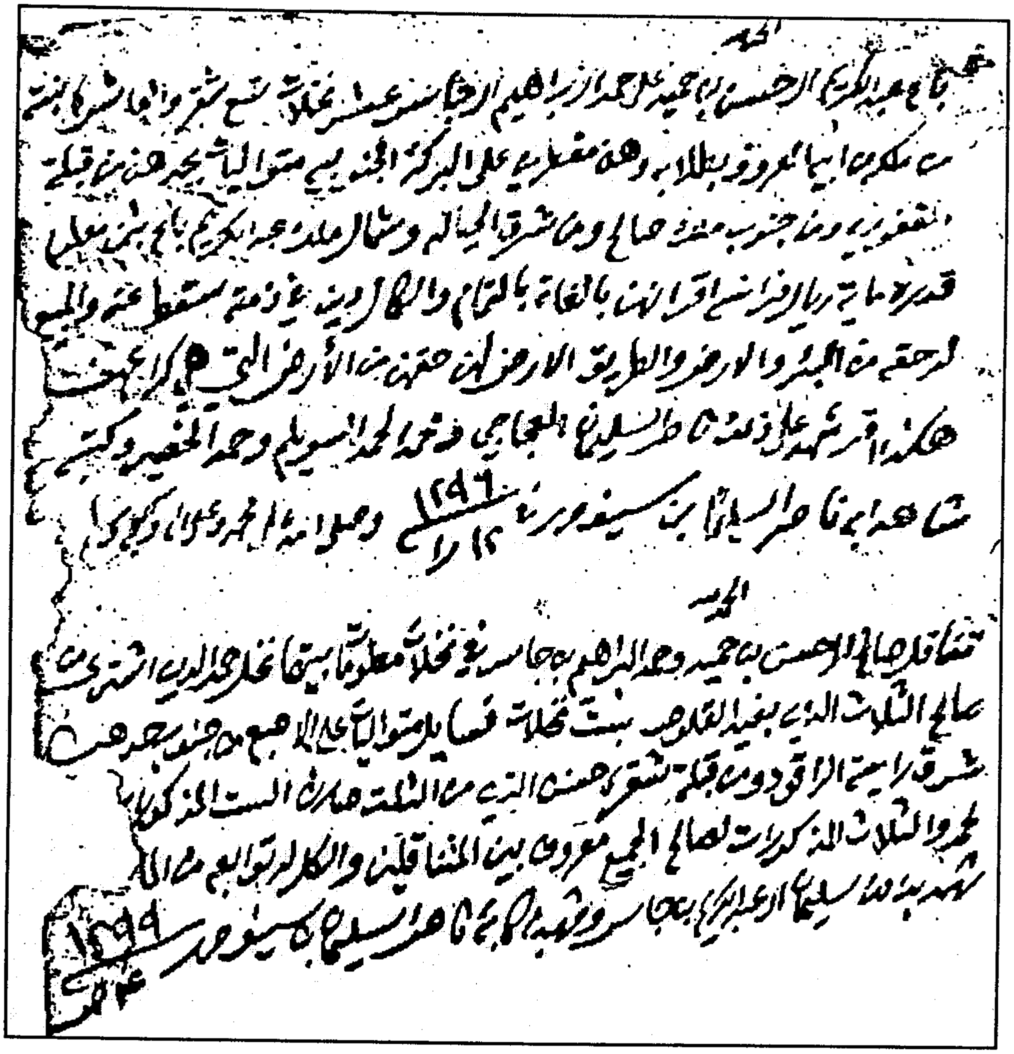

الحمد لله

باع عبد الكريم الحسن ابن حميد على محمد ابن ابراهيم الجاسر عشر نخلات [illegible]
من ملكه [illegible] وهن مقطرات على البركة الجنوبي متواليات بجهة من قبلة
[illegible] ومن جنوب ملك صالح ومن شرق الجبالة ومن شمال ملك عبد الكريم باع بثمن معلوم
قدره مائة ريال فرانسي اقر انهما بالغاية بالتمام والكمال دينه في ذمته سقط عنه والمبيع
لحقه من البير والارض والطريق الارض لين حقهن من الارض التي [illegible]
هكذا اقر شهد على ذلك ناصر السليمان العجاجي فهد المحمد السويلم ومحمد الخضير وكتبه
شاهد به ناصر السليمان بن سيف [illegible] ١٢ ربيع ١٢٩٦ وصلى الله على محمد وآله وصحبه

الحمد لله

تناقل صالح الحسن بن حميد ومحمد ابن ابراهيم بن جاسر في نخلات معلومات ابتداء نخل محمد الذي اشترى من
صالح الثلاث الذي [illegible] ست نخلات [illegible] متواليات [illegible]
شرق [illegible] والست المذكورات
لمحمد والثلاث المذكورات لصالح الجميع معروف بين المتناقلين والكل بتوابعه [illegible]
شهد بذلك سليمان العبد الله بن جاسر وشهد به كاتبه ناصر السليمان بن سيف [illegible]
١٢٩٩

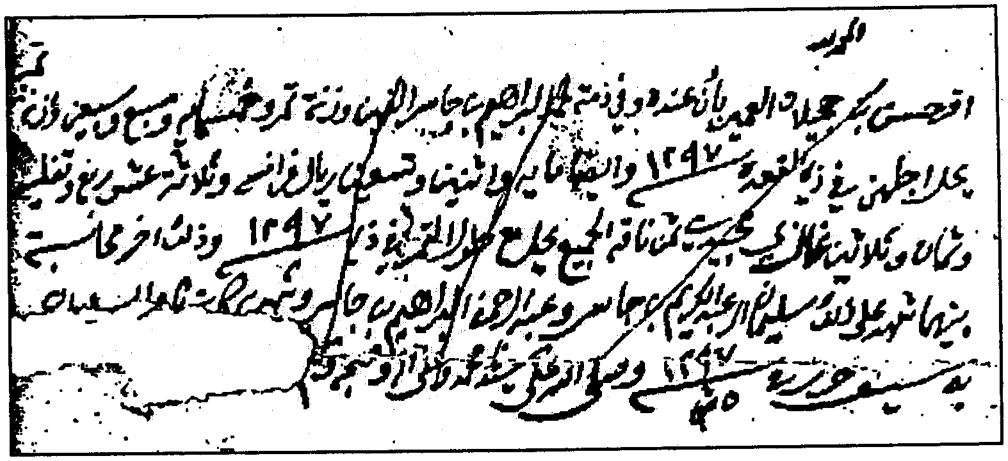

وكل هذه المداينات كثير يدل على ثروة حمد بن إبراهيم الجاسر والد الشيخ وسعة معاملاته وهو أمر معروف عند المتقدمين ولكننا لم نر أن كل واحدة منها تحتاج إلى شرح أو تحليل لأنها بخطوط أناس معروفين خطوطهم جيدة، وعباراتهم سليمة.

ولا يعرف مقدار أهميتها إلا من عرف الحال الاقتصادية الرديئة بل البالغة السوء في الردائة في تلك العصور لذلك كان للمبلغ القليل من التمر أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة في النفوس، فكيف بالمبالغ الكبيرة منه.

وقل مثل ذلك في الحبوب من القمح واللقيمي والشعير والذرة.

كتبة من الجاسر:

كان من أسرة الجاسر كتبة أيضاً وشهود عدول كان الناس يشهدونهم على المبايعات والمكاتبات.

منهم عبدالرحمن بن إبراهيم الجاسر الذي كتب وثائق عديدة سنقتصر على إيراد ماكتبه مما اشتراه ابن عمه عبدالكريم الجاسر، لأننا لو نقلنا هنا كل ما كتبه لكان كثيراً.

الجلْاجِل:

من أهل بريدة: جاءوا إليها من بلدة جلاجل في سدير، وهم من أسرة الجلاجل المشهورين هناك هذا هو اسمهم على اسم بلدتهم.

منهم **عبدالرحمن بن عثمان بن راشد الجلاجل** رأيت بخطه رسالتين للشيخ محمد بن عبدالوهاب مكتوبتين في الثاني من شهر شوال ١٣١٣هـ.

وله كتابات عديدة في وثائق ومبايعات.

والشيخ عبدالرحمن الجلاجل هذا معروف بأنه طالب علم متقدم ومحب للكتب والرسائل.

ذكره الشيخ صالح العمري في تلاميذ الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سليم، ولكن المعروف لنا أنه كان ممن صاروا يميلون للشيخ إبراهيم بن جاسر وأتباعه الذين اتهموا بعض المشايخ الموالين لآل سليم بالتشدد في الدين وبخاصة ما يتعلق بتحريم السفر إلى بلاد الكفار.

والدليل على جمال خطه هذه الوثيقة المبسوطة التي كتبها في قسمة تركة محمد بن عبدالرحمن الربدي وسوف يأتي الكلام عليها عند ذكر (الربدي) في حرف الراء، وهي مكتوبة بعبارات طالب علم، بل شيخ يعرف التعبيرات الشرعية.

فاجتمعوا وفهد الرشودي وكتبوا للملك عبدالعزيز آل سعود يطلبون أن يتولى القضاء في بريدة الشيخ محمد بن حسين، وقالوا فيما بينهم: إنه من المشايخ أهل البلد، وإنه مشهور بالعفة عما في أيدي الناس، وبالورع في إصدار الأحكام، شأنه في ذلك شأن مشايخه من علماء آل سليم.

وكتبوا للملك عبدالعزيز آل سعود بذلك، فأجابهم إلى ذلك وعين الشيخ محمد بن حسين قاضياً في بريدة.

وأما طلبة العلم والمشايخ فإن الملك عبدالعزيز لم يجبهم إلى طلبهم بإرسال الشيخ ابن باز إليهم مدرساً لهم، وإنما أجابهم بأنه سيرسل الشيخ عبدالله بن حميد ليجلس للمشايخ والطلبة في جامع بريدة، عوضاً عن الشيخ عمر بن سليم رحمه الله.

كان الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد آنذاك يشغل وظيفة قاضي سدير ولا تشمل قضاء المجمعة، فقدم بأمر الملك عبدالعزيز إلى بريدة ومعه ثلاثة من الطلبة المرافقين وجلس لطلبة العلم في جامع بريدة، بل واصل الدروس فيه، فأعجب طلبة العلم بطريقته في التدريس التي تعتمد على المناقشة، وبكثرة استدعائه للمراجع العلمية عند الحاجة.

فبقي ثلاثة أشهر وبضعة عشر يوماً، وهو مدرس فقط وليس قاضياً، وكان الملك عبدالعزيز قد اختاره لبريدة لأنه يعرف أن بعض طلبة العلم فيها لا يزالون من جماعة الشيخ ابن جاسر، وعرف أن الشيخ ابن حميد هو الشخص الذي لا يستطيع أحد أن يؤثر عليه، وأنه سوف يرضي المشايخ وطلبة العلم من تلاميذ آل سليم الذين هم مؤيدون بطبيعتهم واتجاههم لآل سعود كما سيرضى غيرهم.

هذا وكان القاضي في هذه الأثناء في بريدة هو الشيخ محمد بن حسين من دون أن يكون يجلس لطلبة العلم في الجامع للتدريس، أو إفادة الطلاب في

الخَرّاز:

بفتح الخاء وتشديد الراء.

من أهل بريدة.

وهم أبناء عم للعلوان الذين منهم الشاعر العامي المشهور ناصر أبوعلوان.

منهم **علي بن محمد الخراز** الملقب الظبي: تصغير ظبي، من طلبة العلم التجار، وقد انتفعت بعدد من كتبه العلمية أعطاني إياها على طريق الإعارة في صغري.

ثم أخبرني أن الوقفية منها لي مثل حاشية المقنع في الفقه الحنبلي، وقال لي وهو يعطيني إياها: إنني قد كبر سني وانتفاعي بها قلَّ.

ولا أشك في أن من السبب في ذلك أن الرجل وهو من أنصار الشيخ إبراهيم بن جاسر قد أيس من أن يكون في عمل يحتاج معه إلى هذه الكتب فآثر لديانتـــه أن يعطيها من ينتفع بها من طلبة العلم، إذْ لم يستجز أن يحبسها عنده.

كان (علي بن محمد الخراز) الملقب بالظّبي عندما عرفته ثقة عدلاً أميناً يرسل إليه بعض التجار بضائعهم لبيعها ويثقون به.

وكان إلى ذلك له علاقة بالمشايخ وطلبة العلم من أنحاء القـــصيم ومـــن أولئك الشيخ محمد بن علي التركي العالم المشهور من أهـــل عنيـــزة وســـكن المدينة المنورة فترة، فكان الشيخ ابن تركي إذا جاء إلى بريدة لا يجلس عنـــد أحد غيره، إذْ كان يجلس داخل دكان علي الخراز.

ومن أخبار علي بن محمد الخراز هذا ما حدثني به سليمان العيد، قال كان فهد العبيد ومحمد بن موسى الحمود أيام الخلاف بين طلبة العلم وانشقاقهم إلى أتباع آل سليم وإلى اتباع ابن جاسر وابن عمرو وهما من تلاميذ آل سليم، ومحبيهم كانا يمشيان في غربي بريدة، فرأيا على بن محمد الخراز الملقب الظبي مقبلاً مع السوق فقال أحدهما: إن مر بجنبك أي مما يليك فاضربه وإن مر من عندي ضربته، من باب إظهار عدم المودة له.

فمر مما يلي محمد الموسى الحمود فلم يضربه، وإنما واجهه بكلمة ذم قاسية.

ومرت الأيام وكان (علي الخراز) كما عرفناه يرسل البضائع للناس من بريدة إلى بعض بلدان نجد ويستقبل البضائع من الكويت والعراق، ومن الهند لأهلها يبيعها لهم، ويعطيهم ثمنها.

وكان يعامل في حائل رجلاً من أهل الرس المقيمين في حائل فأرسل إليه محمد الموسى الحمود رسالة، قال فيه: إنكم ترسلون البضائع إلى الناس وحنا جماعتكم وأولى بذلك، وكان محمد الموسى فتح دكاناً في حائل.

قال: فلم يرسل إليه علي الخراز بضاعة، وإنما أرسل كتابه إلى الشيخ (فهد العبيد) حتى يطلع عليه!!

وردت شهادة (علي بن ناصر الخراز) منهم في وثيقة كتبها الملا ابن سيف وهو عبدالمحسن بن محمد بن سيف، إذ ذكر شهادته مع شهادة جملة من أهل بريدة في عام١٢٦٤هـ:

يعتبر من كبار عقيل الذين كانوا يعملون في تجارة المواشي، واستقرت طائفة منهم في بغداد ثم عادوا إلى نجد كما سيأتي.

هكذا سمعت من كثير من العارفين بأمرهم.

وصالح بن دخيل ولد في بغداد وتعلم فيها ثم عاد إلى بريدة وسكنها.

ولهذا هجاه صالح السالم بأنه أبصر أول ما عقل المشاهد والقبور حوله في العراق.

وسبب هجائه أن صالحاً الدخيل هو من أنصار الشيخ ابن جاسر الذين يعتبرون ضداً للمشايخ آل سليم أهل بريدة حسب التعبير الشائع آنذاك، بل كان من أشدهم انقباضاً عن آل سليم وتلاميذهم.

ولذلك ناله من الذكر غير الحسن من الشيخ صالح السالم ما ناله.

ومن ذلك قوله فيه من قصيدة طويلة يذكر فيها صالح السالم طائفة ابن جاسر وابن عمرو:

وجانبه واحذر ان تكون جليسه ... فيرديك في بئر من الشك سرمدِ
لحا الله عبداً خاله من ضلاله ... إماماً، لعمري رأيه غير أرشد

ثم خاطب صالح ابن دخيل بقوله:

ودع عنك ما تهواه نفسك والهوى ... واصلحْ لك النيَّات يا ذا، وجَدِّدِ
فإنْ كنت لا تصغي لهذا لأننا ... خوارج أتباعٌ لكل مُشَدِّدِ
فدارك بغداد وان كنت ساخطا ... على ديننا فانزلْ بها وتَبَعَّدِ

وكنا عهدنا طلبة العلم والمحبين لآل سليم يقعون في صالح الدخيل هذا ويصفونه بالتعصب ضدهم، مما حمله على الانزواء في بيته والانكباب على المطالعة وإفادة من يزورنه من أتباع الشيخ ابن جاسر وابن عمرو، وغيرهم.

وقد عد في آخر عهده من العلماء المتمكنين ولكن لا سبيل له أن يتـــولى وظيفة قضاء أو نحوه لما ذكرته.

ويقول المنصفون بحق الرجل: إنه كان عالماً حقاً فهو فقيه بل متفنن في علومه، ولو كانت الدولة في جانبه لتولى أحد المناصب الرفيعة في القضاء أو التدريس، ولكن انحرافه عن المشايخ آل سليم، والتظاهر بأنه من جماعة ابــن جاسر وابن عمرو والمراد بذلك أنه يرى رأيهم هو الذي حرمه من المناصب مثله في ذلك بقية تلك الفئة، وتلك الفئة معروفة بتعاطفها مع آل رشيد خصوم الملك عبدالعزيز آل سعود.

توفي صالح بن دخيل الجارالله في عام١٣٤١هــ.

ومنهم **جارالله الدخيل** وهو عم سليمان بن صالح الدخيل هاجر إلى بغداد وصار وكيلاً لآل رشيد أمراء نجد هناك.

وقد أنشا مع ابن أخيه سليمان مجلة الرياض في بغداد.

فكان مما قاله فيها الشيخ علي بن سليمان بن جلوه من أبيات:

حي الريــاض وحـــيِّ اليـــوم منـــشيها
وحـــيٍّ يـــا خـــلّ بـــالاجلال ياويهـــا
وحـــيَّ يـــا صـــاح (جـــارالله) إنَّ لـــه
علـــى الـــورى مننـــا جلـــت أياديهـــا(١)

ذكره الأستاذ ناصر العمري، فقال:

جارالله الدخيل من أهل بريدة وهو من قبيلة الدواسر تاجر كان يقيم فـــي بغداد، وذكر من أرخ لجريدة الرياض التي أصدرها سليمان الصالح الـــدخيل

---

(١) تاريخ علماء نجد خلال ستة قرون، ص٢٨٤.

صالح بن عبدالله الرشودي:

(جد الرشود الصالح).

من شخصيات الرشودي (صالح بن عبدالله بن علي الرشودي).

ولد في بريدة وبقي فيها لم يبرحها للتجارة فلم يسافر إلى العراق والشام كما كان كثير من أسرته يفعلون، بل كما كان طلاب الثروة يفعلون، وإنما لزم فلاحة والده في الصباخ يصلحها ويعيش منها.

ثم غرس أرضاً في رواق نخلاً وعمره، ولما سئل عن ذلك مع صعوبة وعظم تكلفته قال قولة سارت في الناس وهي (رواق، ولا العراق)، ومعناها: أن التعب في فلاحة ينشئها في رواق، أفضل من حاجته وحاجة أبنائه إلى أن يسافروا للعراق في طلب العيش.

وكان صاحب ديانة وورع وعبادة وربى أولاده على الطاعة والعبادة وتزوج مزنة بنت محمد بن الأمير عبدالعزيز المحمد آل أبوعليان، ورزق منها بأولاد، هم: عبدالله وإبراهيم ومحمد، وكانوا على منهجه في الديانة والعبادة والورع، توفي – رحمه الله- في عام (١٣٣٦هـ)، وقد عده الشيخ صالح العمري من جملة تلاميذ الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

وإذا ذكر الناس الرشود الصالح وهم صالح الرشودي هذا وأبناؤه تبادر إلى الذهن الديانة والورع وكف الأذى عن الناس، وشيء آخر وهو محبة الشيخ إبراهيم بن جاسر، ومناصريه ضد الذين كانوا لا يحبونه من طلبة المشايخ آل سليم وتلامذتهم من دون أن يسبوا أحداً، أو يقعوا في عرضه إلا ما يوجبه البحث العلمي.

كانوا فلاحين في الصباخ ثم في رواق يكتفون مثل غيرهم بذلك، ولهم يد في شراء الإبل واستخدامها لحاجتهم.

وعبدالرحمن عارف الذي صار أيضاً رئيساً للعراق ورزق منها بابنين وبنت هما عبدالستار وعبدالحميد توفي عبدالستار ولم يعقب، وتوفيت البنت ولم يبق على قيد الحياة إلا عبد الحميد وذريته ولا زالوا في بغداد.

وأقول أنا مؤلف الكتاب: فيما يتعلق بعبدالحميد هذا الذي هو حفيد محمد بن عبدالله الرشودي الذي نتكلم عليه أذكر أنني عندما أصدرت كتابي (الأمثال العامية في نجد) – القسم الأول في عام ١٣٩٠هـ الموافق لعام ١٩٧٠هـ كتب عبدالحميد الرشودي عنه مقالاً بل دراسة في إحدى المجلات العراقية، فأثنى على الكتاب وعلى مؤلفه: مؤلف هذا الكتاب- وعرفت من ذلك التاريخ أن عبدالحميد الرشودي الذي هو عراقي من أنسال جماعتنا الرشود أهل بريدة هو أديب وكاتب.

توفي محمد بن رأس الأسرة ومؤسسها عبدالله بن علي الرشودي في حدود عام (١٣٠٨هـ) والذي ذهب إلى العراق وقام بتصفية تركته هناك وتسديد ما له وما عليه هو سليمان العلي الرشودي (ابن أخيه) بوكالة من قاضي بريدة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم فأصبح له ذرية في بريدة وذرية في بغداد إلا أن ذريته قليلة.

وقد وقفت على كيفية تصرف سليمان بن علي الرشودي في تصفية تركة عمه (محمد بن علي الرشودي) هذا، وعلى ما عمله في ذلك، وذلك بصك واضح بخط الشيخ عبدالله بن عمرو وذكرهـ أن سليمان العلي الرشودي تصرف في ذلك بتوكيل من محمد بن سليم، هكذا جاء ذكر الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سليم قاضي بريدة وما يتبعها من القصيم، ولم ينعت ابن سليم حتى يلقب الشيخ الذي يستحقه بل يستحق أن يلقب بشيخ المشايخ وطلبة العلم من أهل بريدة، بل من أهل القصيم كله، وذلك لخلافه أي ابن عمرو مع المشايخ آل سليم وتلامذتهم.

ولادته ووفاته:

ولد في عام١٢٨٢هـ في بريدة وتوفي فيها في ذي القعدة من عام ١٣٦٧هـ- رحمه الله رحمة واسعة.

ورغم ما عرف إبان الخلاف بين المشايخ آل سليم ومن تبعهم من طلبة العلم من جهة، والشيخ إبراهيم بن جاسر ومن معه من أتباعه من جهة أخرى، وما عرف من أن أسرة الرشودي على وجه الاجمال تعظم الشيخ إبراهيم بن جاسر وتتبع أراءَه وبخاصة من الرشود (الصالح) فإن فهد بن علي الرشودي لم يظهر انحيازه لأحد الطرفين، بل سلك في ذلك مسلك السياسي العاقل الذي يتعامل مع الجميع.

وفي عهد طلبي العلم على شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ابتداء من عام ١٣٦٣هـ وحتى عام ١٣٦٦هـ كنت أرى فهد بن علي الرشودي يحضر الدرس يومياً في جامع بريدة الكبير، فكان يحضر إلى المسجد ويصلي السنة ويدعو وهو وحده، لا يخالط طلبة العلم ولا يخالطونه مثله في ذلك مثل التجار وكبار القوم، يحضرون الدروس ولا يشاركون طلبة العلم في البحث لأنهم لا يستطيعون ذلك.

فكان فهد الرشودي يستمع إلى الدروس التي ينبغي أن نوضح أنها دروس يقرؤها الطلبة على الشيخ في فنون عديدة، وأغلبها في التفسير والحديث والفقه، فيعلق الشيخ عليها، وقد تقدم ذكر ذلك.

سفارة فهد الرشودي:

السفارة بإصطلاح علمائنا الأوائل هي ذهاب المرء الكفء برسالة شفهية أو رسالة مكتوبة وكل إليه شرحها شفهياً من حاكم إلى حاكم آخر، أو من مجموعة من أناس ذوي نفوذ كلمتهم واحدة إلى حاكم ونحوه.

لقد كان الناس يعظمون (العم فهد الرشودي) تعظيم تقدير واحترام، وليس تعظيم خوف، لأنه أولا عرف بالإنصاف والتدين، ولا يتصور أن يظلم أحداً عامداً، والثاني أنه لم يكن له حزب مقرب منه، ويكون الناس غيره مبعدين عنه، بل كان لكل الناس حتى عندما افترق المشايخ وطلبة العلم في بريدة، ثم في القصيم إلى فريقين أحدهما فريق آل سليم، والثاني اتباع الشيخ ابن جاسر وعرف الناس أن أسرة (الرشودي) مع الفريق الثاني لم يكن العم فهد متعصباً، أو منحازاً إلى فريق دون فريق.

وينبغي أن ننوه هنا أن فريق الشيخ ابن جاسر هم الذين من أفكارهم أن الدولة التركية دولة مسلمة وأن ديارها وديار الأمصار الإسلامية ليست ديار مشركين، ولذلك لا بأس بالسفر إليها وكان أكثر عقيل، إن لم يكونوا كلهم معهم لأنهم الذين كانوا يذهبون إلى تلك الديار يتاجرون فيها، و قد يقيمون فيها أحياناً إقامة طويلة.

أما الفريق الذين هم آل سليم وأتباعهم فإنهم يرون أنه لا يجوز السفر إلى بلاد المشركين ويعتبرون أن وجود القبور التي تعبد من دون الله وظهور أنواع من الشرك والبدع فيها تجعل تلك البلاد لا يجوز السفر إليها.

لذلك يهجرون من يسافر إليها هجراً شرعياً وهو أن لا يصاحبوهم، ولا يدعوهم إلى وليمة أو نحوها، إلا أن يتوبوا ويعلنوا براءتهم من الشرك والمشركين.

ولكن الدولة استقرت للحكومة السعودية التي يواليها آل سليم وأتباعهم، لذلك صار القضاة منهم وصارت ولاية الجهات الدينية وهي قليلة نادرة تتلخص في غير القضاء بالإمامة في المساجد، والخطابة في الجوامع، والولاية على الأوقاف الخاصة التي ليس لها نظار معروفون.

وقد سبق ذكر شيء من ذلك في ترجمة الشيخ ابن جاسر رحمه الله.

فقال: أنا يا وليدي ما أبكي عليه نفسه لأن الذي بيني وبينه يلقاه عند ربه ولكن أبكي على ديرتنا، منين نبي نلقى لها شيخ مثله!!

إن إبراهيم بن علي الرشودي طالب علم وهو من تلاميذ الشيخ إبراهيم بن جاسر، ولذلك عندما تعذر على الشيخ ابن جاسر أن يجلس لطلبة العلم في جامع بريدة قال إبراهيم الرشودي: إنني سوف أفتح لك قهوتي تجلس فيها للناس.

قال ذلك غير مبالٍ بالمعارضين للشيخ ابن جاسر من طلبة العلم الذين يتابعون المشايخ آل سليم ويناصرونهم، ولذلك لم يكن يصلي إبراهيم الرشودي خلف الشيخ محمد بن صالح المطوع الذي هو من تلامذة آل سليم ومسجده قريب من بيته، وإنما يتعداه إلى مسجد ناصر السيف فيصلي فيه.

وقيل لي إن السبب في هذا غير ذلك وهو أنه نقل له عن محمد المطوع أنه قال: إن آل بسام، أحرقوا كتباً في التوحيد، فترك الصلاة خلفه، وكان يصلي معه قبل ذلك.

مع أن هذا لم يثبت عندنا نقله عن الشيخ محمد المطوع.

ولكنه كان بالفعل يصلي خلف الشيخ محمد بن صالح المطوع لأن مسجده أقرب المساجد إلى بيته، غير أنه توقف عن ذلك عندما نقل إليه عنه ما نقل، وصار يصلي الجماعة في مسجد ناصر السيف، مع أن إمام مسجد ناصر السيف هو من تلاميذ آل سليم أيضاً مما يدل على السبب فيما ذكرته من قبل.

وفيما يتعلق بإبراهيم بن علي الرشودي وطلبه العلم ومحبته للكتب أذكر أنه جلس مرة عند والدي في دكان والدي الواقع في أعلى سوق بريدة القديم في الجهة الجنوبية التي تسمى القشلة، وكنت في الدكان مع والدي وكان عمري آنذاك نحو ١٣ سنة، فقال إبراهيم الرشودي لوالدي: يسأله عني، كما كانت حال كثير من الناس في تلك العصور أن يسألوا من يهتمون بأمرهم عن أبنائهم

الفقراء والعطف عليهم، ودفع ما بيده لمن رآه محتاجاً منهم، كما أنه حـريص على بذل المعروف ومساعدة الآخرين، وقيل لي: إنه كان يقتـرض ليقـرض ويستدين ويدين، وقد دخل في البيع والشراء مع الناس حتى خشي أنـه لـن يستطيع التخلص من حقوق الناس، فأوصى بأن يكون من يتولى تخليص ماله، وما عليه بعد وفاته إبراهيم العلي الرشودي ابن عمه لما يتمتع به إبراهيم مـن الحزم والقدرة الفائقة على تخليصه فلما توفي- رحمه الله- قام إبراهيم العلـي الرشودي بما أوصى به إليه فأمسك كل من عنده دين أو قرض لعبدالله وألزمه بالسداد ثم قام بتسديد ما عليه من ديون أو قروض للآخرين، ولم يتعرض لمـا يخصه من ملك والده صالح في رواق، بل وأصبح ميراثاً لأبنائه.

وكان والده صالح الرشودي جعله الوصي على وصيته بعد موته بحكـم كونه أكبر أبنائه لكنه جعل أخويه إبراهيم ومحمد ناظرين عليه.

كما كان- رحمه الله- يحب العلم ومجالسة طلابه، ويحضر حلق الدروس العلمية، وهو شريك لأخويه إبراهيم ومحمد في نخلهم في رواق الدارج عليهم بالإرث من والدهم.

وهم من أنصار الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، ومن تلاميـذه، بـل ومـن المعجبين به، توفي عبدالله الصالح الرشودي هذا في عام ١٣٥٨هـ رحمه الله.

وعبدالله بن صالح الرشودي يعرف عند العامة باسم (عبيِّد الصالح) وعبيد بتشديد الياء: تصغير عبدالله.

عرف بالعبادة والورع، والبعد عن مشكلات الناس، حتى صار مـضرب المثل في ذلك لأهل بريدة.

فكان لذلك ممن أجمعت القلوب على محبته، والثناء عليه، وما زلنا نسمع ذلك من الناس، إذ لم نكن نعرف من هو أكثر زهداً منه في الدنيا ورغبة فـي

بطبيعة الحال مئات، بل آلاف القضايا في غير محله، فالشيخ لا يقصد ما فهمه الأستاذ سليمان الرواف من أنه لا يعترض عليه ما دام أن الصلح وقع برضـا الطرفين مثل أن يدعيا مالاً، فيصلح أحد بينهما صلحاً يتضمن إقرار أحـدهما بمال للآخر وموافقة الثاني على ذلك المبلغ وأنه لا يطالب بغيره.

وإنما مراد الشيخ أن حكمه بين الطرفين في الصلح محترم، لا يعتـرض عليه القاضي وليس معنى ذلك أن القاضي يمتنع عن النظر في قضية حكم بها أو نظر فيها محمد الرواف.

ومن الرواف الشيخ الشيهر القوي الإرادة الصبور على ملازمة ما يـراه **عبدالله بن أحمد الرواف.**

لم نره، وإنما سمعنا به، ومع ذلك لم يكن حديث الإخوان من طلبة العلـم الذين نشأنا بينهم كثيراً عنه، ربما لكونه غادر بريدة وعاش خارجها منذ وقت طويل قبل أن نولد، فضلاً عن أن نعرف شيئاً من أخبار العلمـاء، وبخاصـة الذين انضموا إلى الفئة التي خالفت آل سليم في الرأي حول مسائل عديدة وهم المعروفون بأتباع الشيخ إبراهيم بن جاسر، وهو من رؤوسهم، ومع ذلك كنـا نسمع أشياء كثيرة عنهم، ولاسيما أكثرهم حركة، بل أكثرهم بروزاً بعد الـشيخ ابن جاسر، وهو الشيخ عبدالله بن عمرو الذي قُتِل في الرياض لسبب سـيأتي ذكره في ترجمة ابن عمرو في حرف العين.

وحتى غيره من المقيمين في بريدة ولكن ظلوا مهاجرين للإخـوان مـن طلبة العلم الذين يطلبون العلم على آل سليم، أو يناصرونهم مثل صـالح بـن دخيل الجارالله، ومثل إبراهيم بن محسن التويجري وربما كان لمقتـل الـشيخ عبدالله الرواف وهو خارج البلاد السعودية، أثر في ذلك لأنهم اعتبروا أنه وقد مات خارج البلاد ينبغي أن تبقى سيرته خارج أحاديث المجالس الداخلية.

ومع ذلك كان القلة من الذين يميلون مع جماعة ابن جاسر إذا ذكروه وذكروا اسمه همساً، يشيرون بذلك إلى أنه اختلف مع الملك عبدالعزيز آل سعود، وأن الحديث في سيرته هو الحديث في السياسة التي لم يكن لهم في رسمها نصيب لأنهم أي جماعة الشيخ ابن جاسر اعتبروا من المعارضين لآل سليم وبالتالي لآل سعود، سواء أكانت معارضتهم لآل سعود حقيقية وهي الأقل أو افتراضية وهي الأكثر على اعتبار أن الذين يخالفونهم من آل سليم وتلامذتهم هم الذين يوالون الملك عبدالعزيز آل سعود.

وحتى الذين ينظرون إليه نظرة مجردة لم يستطيعوا أن يحيطوا بأخباره ولا بمجريات حياته على اعتبار أنه كثير التنقل في البلاد، كثير الاختلاط والتأثير في الناس خارج البلاد السعودية.

لذلك طلبت من ابنه صديقنا الأديب النابه سليمان بن عبدالله الرواف أن يكتب لي ترجمته لأنني رأيت بعض الناس يتناقضون حول بعض أحداثها، فكتب لي الترجمة التالية بكل تفاصيلها وتعليلاتها فجزاه الله خيراً.

قال: عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الرواف، عالم من علماء بريدة، ترجم له ابن بسام.

اشتغل بالتجارة مع عقيل مدة طويلة، ثم اشتغل بطلب العلم في دمشق وقرأ على علمائها، وحرص في إقامته بدمشق على جمع الكتب الخطية في الفقه ونسخ عدد كبير منها من مكتبة الملك الظاهر المعروفة.

في حروب الملك عبدالعزيز ضد أهالي بريدة ١٣٢٦/٢٥هـ كان رحمه الله من الذين مع آل بالخيل ومن لازموا محمد بن عبدالله المهنا– لأن الملك عبدالعزيز عقد عهداً بينه وبين أهالي بريدة، كان هو وأخوه عبدالعزيز وسليمان العيسى ومحمد العثمان الجلاجل والصغير والعوني– هم الذي قاتلوا

عبدالله العلي السالم وهو ابن علي بن عبدالعزيز السالم الذي قبله، من الكتبة الثقات جميل الخط، يعتمد الناس خطه.

وكان من طلبة العلم المجيدين غير أنه كان من المحسوبين مع المناصرين للشيخ إبراهيم بن جاسر ومن معه، ولذلك لم يشغل منصباً وقد أدركته فصيح اللفظ، جليل القدر، عنده كتب كثيرة أعطاني منها كتاب (بدائع الزهور) المختصر وفيه قصص الأنبياء وذلك في عام ١٣٥٥هـ وكان عمري عشر سنين، ولكن كان ذلك بناء على طلب من والدي فكنت أقرأ منه في المجالس فشجعني من سمعني رغم صغر سني، لقلة القراء.

مات عبدالله العلي السالم في عام ١٣٥٧هـ، ولم يعقب له ذكوراً وإنما خلفت بنتاً فأقام القاضي وكيلاً عليها وعلى تركته صالح بن عبدالعزيز العمري لأنه خال ابنته الوحيدة.

وبذلك انقطع نسله ونسل أبيه عبدالعزيز مثلما انقطع نسل أعداد من كبار السالم هؤلاء، والله أعلم بسبب ذلك.

وهذه الوثيقة التالية التي هي مداينة أيضاً بين الشيخ فوزان السابق وبين إبراهيم بن محمد الربدي.

والدين مائتا ريال فرانسة، مؤجلات ثلاثة آجال الأول يحل مائة ريـال بانسلاخ شهر رجب سنة ١٣١٣هـ.

ثم ذكر حلول الأجلين الباقيين، ذكر أن المذكورات ثمن البيـت الـدارج على محمد الربدي من عثمان وسابق أبناء فوزان، والبيـت المـذكور رهـن لإبراهيم الربدي بجميع ثمنه حتى يخلص.

والشاهد: عبدالعزيز الحمود المشيقح.

والكاتب الشيخ صالح الدخيل الجارالله.

والتاريخ: ١٣١٢هـ.

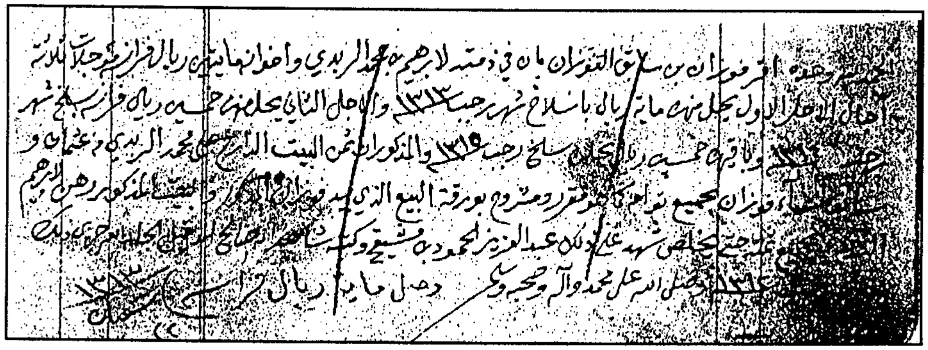

ومنهم **سابق بن فوزان آل سابق** من أهل بريدة وهو طالب علم ومحب للعلماِ كان يتهم بأنه يميل مع الشيخ ابن جاسر وأتباعه، ولكنه قال إن السبب أن أولئك أي أتباع ابن جاسر يسلمون عليه ويحتفون به.

قال لي الشيخ سليمان بن علي المقبل: إنه شكا إليـه ذلـك وقـال: إن الإخوان هجروني لهذا السبب قال: فاشرت عليه أن يعزم المشايخ والإخـوان ويخبرهم بمعتقده فيهم وأنه لا يرى عليهم شيئاً.

عبدالله العلي السالم وهو ابن علي بن عبدالعزيز السالم الذي قبله، من الكتبة الثقات جميل الخط، يعتمد الناس خطه.

وكان من طلبة العلم المجيدين غير أنه كان من المحسوبين مع المناصرين للشيخ إبراهيم بن جاسر ومن معه، ولذلك لم يشغل منصباً وقد أدركته فصيح اللفظ، جليل القدر، عنده كتب كثيرة أعطاني منها كتاب (بدائع الزهور) المختصر وفيه قصص الأنبياء وذلك في عام ١٣٥٥هـ وكان عمري عشر سنين، ولكن كان ذلك بناء على طلب من والدي فكنت أقرأ منه في المجالس فشجعني من سمعني رغم صغر سني، لقلة القراء.

مات عبدالله العلي السالم في عام ١٣٥٧هـ، ولم يعقب له ذكوراً وإنما خلفت بنتاً فأقام القاضي وكيلاً عليها وعلى تركته صالح بن عبدالعزيز العمري لأنه خال ابنته الوحيدة.

وبذلك انقطع نسله ونسل أبيه عبدالعزيز مثلما انقطع نسل أعداد من كبار السالم هؤلاء، والله أعلم بسبب ذلك.

الشيخ ابن سليم وعبدالعزيز بن رشيد:

لم يجرؤ الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد على الإساءة إلى الشيخ محمد بن عبالله بن سليم إلاً أن ينفيه بعيداً عن بريدة.

فنفاه إلى النبهانية.

وكان سأل من حوله من أهل القصيم عن قرية تكون أكثر قرى القصيم جهلاً بأمور الدين، وبعداً عن العلماء، فذكروا له النبهانية، لبعدها عن المدن.

فنفى الشيخ محمد بن عبدالله إليها.

وقال لنا شيوخنا المسنون ومنهم والدي رحمه الله إن نفي الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم إلى النبهانية كان خيراً وبركة على أهل النبهانية، فقد صاروا يتعلمون عليه أمور دينهم وواصل بعضهم ذلك بعد مغادرة الشيخ لهم حتى صاروا من طلبة العلم المشهورين.

والعامة ومنهم والدي لا يستعملون لفظ نَفي أو نفاه وإنما يستعملون بدلاً من ذلك الجلاء وجَلاَّه بمعنى نفاه عن البلد إلى بلد آخرى.

وكان سمع رأياً من بعض من عنده بأن ينفيه إلى (قصيبا) في شمال القصيم، لكونها بلاداً وبيئه، فيها حمى وهي حمى الملاريا، قالوا: وقد يموت الشيخ ابن سليم من هذه الحمى فتستريح منه.

فقال: لا، سيقول الناس: إن ابن رشيد قتله بإرساله إلى قصيبا، ثم قرر نفيه إلى النبهانية.

لقد كان ما بين آل رشيد، وبين آل سليم الذين كبيرهم وزعيمهم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم اختلافاً أيضاً في أمور شرعية دينية نتج عنها خلاف سياسي.

فآل سليم هم تلاميذ آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهم على مشربهم وهناك علماء وطلبة علم من القصيم يرون أنهم متشددون في مسائل معينة، وهم الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر وأتباعه الذين كانوا أشد تطرفاً في هذا الموضوع منه كالشيخ عبدالله بن عمرو.

ونتج عن ذلك أن أصبح آل سليم واتباعهم يتولون آل سعود في وقت كان نجم آل سعود في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع قد أفَلَ حتى ظهور الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على مسرح الأحداث في عام ١٣١٩هـ.

وكان الآخرون يتولون آل رشيد الذين هم مقربون من الدولة التركية وبعثت معهم جنوداً للقتال إلى جانبهم في وقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ لذلك صار للخلاف جانب عملي كبير أبرزه الخلاف السياسي أو نتج عنه عمل سياسي.

قال الشيخ صالح العمري:

استمر الشيخ ابن سليم في القضاء حتى جاءت ولاية عبدالعزيز المتعب بن رشيد على عموم نجد، وكان الناس ولاسيما من ينتمون إلى العلم حزبين متعاديين عداءً شديداً، وبينهما فتن على أمور بسيطة خفيفة لا تقتضي هذا العداء وتلك البغضاء، إلاّ أن الشيطان وهوى النفوس والأشرار الذين يبذرون العداوة بين المسلمين، كما أنه لم يوجد من يحاول إخماد هذه المنازعات التي سببت الشر بين الناس في بلدة واحدة، وكان الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم من أكبر أحد الحزبين، فأمره عبدالعزيز المتعب بمغادرة بريدة إلى قرية في غربي القصيم يقال لها النبهانية، وذلك بعد معركة الطرفية التي بينه وبين مبارك آل صباح في آخر ذي القعدة عام ١٣١٨هـ، وأراد بنفيه اتقاء شرور تحدث أعظم مما وقع.

فأقام الشيخ في تلك القرية ونفع الله بعلمه ووعظه أهلها، حتى تم استيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، على القصيم كله، وقضى على هذه

أما ما نقله الشيخ عبدالله البسام عن الشيخ إبراهيم بن ضويان من أن الشيخ ابن سليم لم يف مع آل بسام ولم يرد جميلهم– على حد رأيه.

فالجواب على ذلك ما ذكرناه من أن ابن سعود منع عن (البسام) أي أذى يلحق بهم بعد أن استتب له الأمر في عنيزة كما قدمنا، ولذا لا داعي للوساطة، وأما عبارة الشيخ إبراهيم بن ضويان فإنها ليست مستغربة عليه، وله عبارات رحمه الله– أخرى في الغمز واللمز في آل سليم لأنه من الطائفة الأخرى من علماء القصيم وطلبة العلم فيه التي تقف مع الشيخ ابن جاسر وأتباعه ضد آل سليم، ومنهم زميله ورفيقه الشيخ صالح بن قرناس من أهل الرس الذي عينه الأمير عبدالعزيز بن رشيد قاضياً في بريدة بدلاً من الشيخ محمد بن سليم، وهو ذو هوى (رشيدي) بإثبات الياء.

وأما رد الجميل لآل بسام الذين أكرموا الشيخ محمد بن سليم فإن إكرامهم له معروف ومعترف به، وقد نقلناه، ولكن الشيخ ابن سليم عالم، وقد جلس لطلبة العلم والدارسين مجالس عليه ودروساً في حلق الذكر في المساجد وانتفع به خلق من أهل عنيزة من البسام وغيرهم.

والعالم كما نعرف حتى في الوقت الحاضر يرسل إليه الناس يحضر عندهم ويكرمونه غاية الإكارم لقاء علمه الذي يعلمهم إياه.

مع عدم شكي بأن (البسام) الذي أكرموا الشيخ محمد بن سليم لم يكرموه يريدون لإكرامه ذلك ثمناً إلا التدريس والإفادة لطلبة العلم لأن فيهم طلبة علم وأدباء، وأن الشيخ ابن سليم لم يجلس للطلبة ويفيدهم إلاّ قياماً بواجب التعليم.

ومما يتعلق بالوساطة والتوسط من آل بسام ما ذكره الأستاذ سليمان بن عبدالله الرواف من أن حسن المهنا أمير القصيم بعد أن حصلت الهزيمة على أهل القصيم في معركة المليدا وكسرت رجل حسن المهنا ذهب إلى عنيزة أملاً

الشيخ القاضي عبدالله بن محمد بن سليم

الشيخ القاضي عبدالله بن الشيخ القاضي محمد بن عبدالله السليم، هو أكبر ابنيه القاضيين عبدالله وعمر، ولد في عام ١٢٨٥هـ، تولى القضاء في بريدة بعد وفاة أبيه بسنوات تخللتها فترات عين فيها قضاة من غير آل سليم، وهم عبدالله بن عمرو وإبراهيم بن جاسر وعبدالعزيز بن بشر، ولكن فترات توليهم كانت قصيرة.

والشيخ ابن جاسر ورفيقه الشيخ عبدالله بن عمرو مشربهما معروف وهما مع أتباع لهما كثر في بريدة وبخاصة من تجار الإبل الذين كانوا يتاجرون بها من القصيم إلى الشام وفلسطين ومصر، وهم الذين يقال لهم (عقيل)، وذلك أن المشايخ من آل سليم ومن انضم إليهم يحرمون السفر إلى بلاد المشركين، ويهجرون من سافر إليها بعد عودته، بمعنى أنهم لا يكلمونه ولا يجالسونه ولا يتعاملون معه، لأنه عمل معصية في اعتقادهم، وهي السفر إلى بلاد المشركين، أما أولئك الذين هم الشيخ ابن جاسر وأتباعه فإنهم يرون الأمصار إلتي يسافر إليها التجار من عقيل وغيرهم بلاد مسلمين يجوز السفر إليها من دون كراهية.

ومن الذين هم ضد المشايخ هؤلاء أكبر جماعة أهل بريدة تجار المواشي، إلا المبارك والجربوع والمشيقح فإنهم مع آل سليم قلباً وقالباً، وكذلك يتولون مثلهم آل سعود.

مع العلم بأنه يوجد من أسرة المشيقح أناس يذهبون إلى الأمصار المذكورة وهي الشام وفلسطين ومصر في تجارة الإبل، وقد عين الملك عبدالعزيز آل سعود أحدهم وهو سليمان بن علي المشيقح معتمداً له في سوريا وما حولها من بلاد الشام.

ووجهة نظر المشايخ آل سليم ومن معهم أن البلاد التي لا تحكم بما أنزل الله والبلاد التي توجد فيها البدع والشركيات ظاهرة كالبناء على القبور والتعلق

بالمقبورين هذه حكمها حكم بلاد الكفار التي لا يجوز السفر إليها.

ولما يعلمه الملك عبدالعزيز من الاختلاف والتنافس بين الطرفين عين الشيخ عبدالعزيز بن بشر وهو من أهل الأفلاج في قضاء بريدة لكونه يعتبر محايداً بين الطرفين.

واستمر في القضاء حتى وصل إلى علم الملك عبدالعزيز أن بعض أتباع الشيخ ابن جاسر تقربوا منه وأنه مال إليهم، وقيل: إن أتباع المشايخ آل سليم شكوا ذلك للملك عبدالعزيز فأمر بنقله إلى قضاء الأحساء.

وسمعت من أشياخنا أن الشيخ ابن بشر تزوج من بريدة وناسبه المقام فيها، فلما أمر الملك عبدالعزيز بنقله إلى الأحساء طلب منه أن يعفيه من ذلك، وأن يأذن له بالبقاء في بريدة من دون القضاء.

قالوا: فلم يقبل منه الملك عبدالعزيز ذلك وانتقل بالفعل قاضياً على الأحساء.

فعزم الملك على تعيين الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم هذا في القضاء وذلك في عام ١٣٣٣هـ، وكان الشيخ عبدالله بن سليم يومذاك قاضياً في البكيرية.

ولما علم بعض كبار عقيل وأنصار الشيخ ابن جاسر بذلك أرادوا أن يكلموا الملك بشأن عدم رغبتهم في تعيين الشيخ عبدالله قاضياً على بريدة وما يتبعها من القصيم.

وتواعدوا بأن يقولوا ذلك للملك عبدالعزيز في دعوة غداء عند شخص كان الملك عبدالعزيز سيتغدى عنده.

وقد بلغ الملك عبدالعزيز عزمهم على الكلام معه في شأن الشيخ عبدالله بن سليم فاستبقهم في ذلك، وكان الوقت صيفاً وقد قدم داعيه قنواناً جيدة ريانة من تمرة الشقراء الشائعة آنذاك في القصيم وكانت تسمى (شقرا مبارك) فقال يخاطب أولئك القوم الذين كانوا عزموا على أن يتحدثوا معه بعدم تعيين الشيخ

عبدالله بن سليم قاضياً بقوله: أنتم يا أهل القصيم غابنين اللي غيركم بشجرتين: شقراء مبارك والسليم، ويقال إنه قال: شقراء مبارك وشجرة السليم.

فسكتوا ولم يتكلموا معه في شيء من هذا الخصوص ابداً، وتولى الشيخ عبدالله بن سليم القضاء في بريدة، وكان عاقلاً رزيناً مجاملاً في غير قول الحق، فأحبه الناس، حتى الذين كانوا يتوجسون خيفة من تعيينه بأنه سيكون ضدهم.

وقد بلغ من المنزلة في النفوس مبلغاً عظيماً حتى كان يوم موته الذي أدركته في شهر محرم عام ١٣٥١هـ يوم حزن ومأتم لأهل بريدة حتى النساء، وذلك لما كن يعرفن عنه وما شعرن بأن أزواجهن أصيبوا بفقده!

فبمجرد أن صار الناس يتناقلون خبر موته من أجل الصلاة عليه وذلك في الضحى أخرجنا صاحب مدرستنا سليمان بن عبدالله العمري من المدرسة، وكذلك أغلق أهل الدكاكين دكاكينهم، ولف الناس حزن عظيم ورهبة أو خوف من المستقبل لا أدري مبعثه.

قال الأستاذ ناصر بن سليمان العمري يذكر شيئاً من أوائل مدة الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم في قضاء بريدة، وانتقاله من قضاء البكيرية إلى بريدة:

الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم عالم جليل معروف بالورع والبعد عن المطامع الدنيوية والترفع على الناس، فهو رجل متواضع يعيش كفافاً لا له ولا عليه، تولى القضاء في البكيرية من بلدان القصيم ثم تولى القضاء في بريدة بعد الشيخ عبدالعزيز بن بشر بأمر من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وقد درَّس في البكيرية مدة وجوده فيها ودرس في مدينة بريدة مدة وجوده بعد تأهله للتدريس، ولما تولى القضاء في بريدة جمع أقاربه بدعوتهم لتناول الطعام وبعد أن فرغوا من طعامهم قال لهم إنني لا أحب أن يأتي إليَّ أحد منكم بخصم يخاصمه عندي في أمر من أمور الدنيا، فمن جاءني منكم بخصم يخاصمه فليعرف أنه لن يكسب القضية عندي، وهو بذلك يريد

على شيء من عرض الحياة الدينا، بل الجميع ساكتون أو مثنون عليهم، فهم ممن لا يتطرق الشك إلى أذهان الناس في نزاهتهم وعدالتهم في قضاياهم.

هذا مع العلم بأنه توجد طوائف ممن لا يودونهم، من أتباع الشيخ إبراهيم بن جاسر وأمثالهم، ولا يستطيعون أن يجدوا مغمزاً في سيرتهم في القضاء.

بل إن الذين يخالفونهم أو قد يبغضونهم كانوا يعترفون لهم بالعلم والكفاءة.

ومن أولئك الذين لا يحبون الشيخ عمر بن سليم بسبب ما قلناه من كونه من أتباع الشيخ إبراهيم بن جاسر ومن تلاميذه إبراهيم بن علي الرشودي وهو أحد جماعة بريدة الثلاثة الكبار عند الملك عبدالعزيز آل سعود الذين هم فهد الرشودي وعبدالعزيز بن حمود المشيقح وإبراهيم هذا.

حدثني يوسف بن إبراهيم الرشودي قال: كان والدي إبراهيم بن علي الرشودي كثيراً ما يتكلم عندنا في الشيخ عمر بن سليم ويدعو عليه مع أننا نراه يذهب إليه، ويزوره ويتشاور معه في بعض الأحيان.

قال: وعندما مرض الشيخ عمر بن سليم مرضه الأخير كان والدي يزوره في كل يوم على وجه التقريب، فيراه ويسأله عن حاله.

ومرة لما اشتد المرض على الشيخ زاره والدي وأنا معه فرأى أن الشيخ ميئوس من حياته لشدة مرضه فلما خرجنا من بيت الشيخ وصرنا في الزقاق بكى والدي بكاءً شديداً تبين لي أنه كان يكتمه فسألته: لماذا تبكي؟

فقال: الشيخ عمر– يا وليدي– راح ما به أمل.

فقلت له: كيف تبكي عليه وأنت تدعو عليه وتكلم في حقه، وبينك وبينه شيء؟

فقال: الذي بيني وبينه هو قادم على ربه ويحاسبه عليه، ولكن أبكي– يا وليدي– على ديرتنا من أين نبي نلقى لهْ شيخ مثله!!!

لقد كان إبراهيم الرشودي بينه اختلاف عميق مع الشيخ عمر بن سليم مبعثه أن إبراهيم الرشودي كان من تلاميذ الشيخ ابن جاسر المعجبين به كما قدمت، ولذلك كان منحرفاً عن آل سليم وتلامذتهم والمشايخ الذين معهم، حتى إنه ظل سنوات لا يصلي مأموماً في المسجد القريب من بيته في جنوب بريدة القديمة، وهو مسجد الصقعبي الذي صار يسمى (مسجد الحميدي) إضافة إلى محمد بن صالح المطوع الذي ظل يؤم الناس فيه نحواً من خمسين سنة أو تزيد، وذلك أن (محمد بن صالح المطوع) هو من تلامذة آل سليم الذين لا يحبهم أتباع الشيخ ابن جاسر وتلاميذه، وإنما يذهب إبراهيم الرشودي إلى الصلاة في مسجد أبعد من ذلك عن بيته فيصلي فيه.

ولكنه يعرف قدر الشيخ عمر ونزاهته في القضاء وقوة شخصيته وإلى ذلك يعرف عقله واتزانه، ومقامه عند الدولة وعند العامة، كما يعرف منزلته العلمية لذلك بكى عندما عرف أنه على وشك الاحتضار والموت.

وقد حدث ذلك بالفعل إذ توفي الشيخ بعد أربعة ايام من ذلك كما قال لي الأخ يوسف بن إبراهيم الرشودي.

قال الشيخ صالح بن سليمان العمري:

العلامة الشيخ عمر بن محمد بن سليم:

رحمه الله تعالى، هو أبو محمد الشيخ الكبير والبحر الغزير عمر بن محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم.

وشيخنا عمر بن سليم المترجم له يحتاج تاريخه إلى مجلدات ضخمة.

فهو شيخ المشايخ وقطب القصيم كما قال مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رثائه:

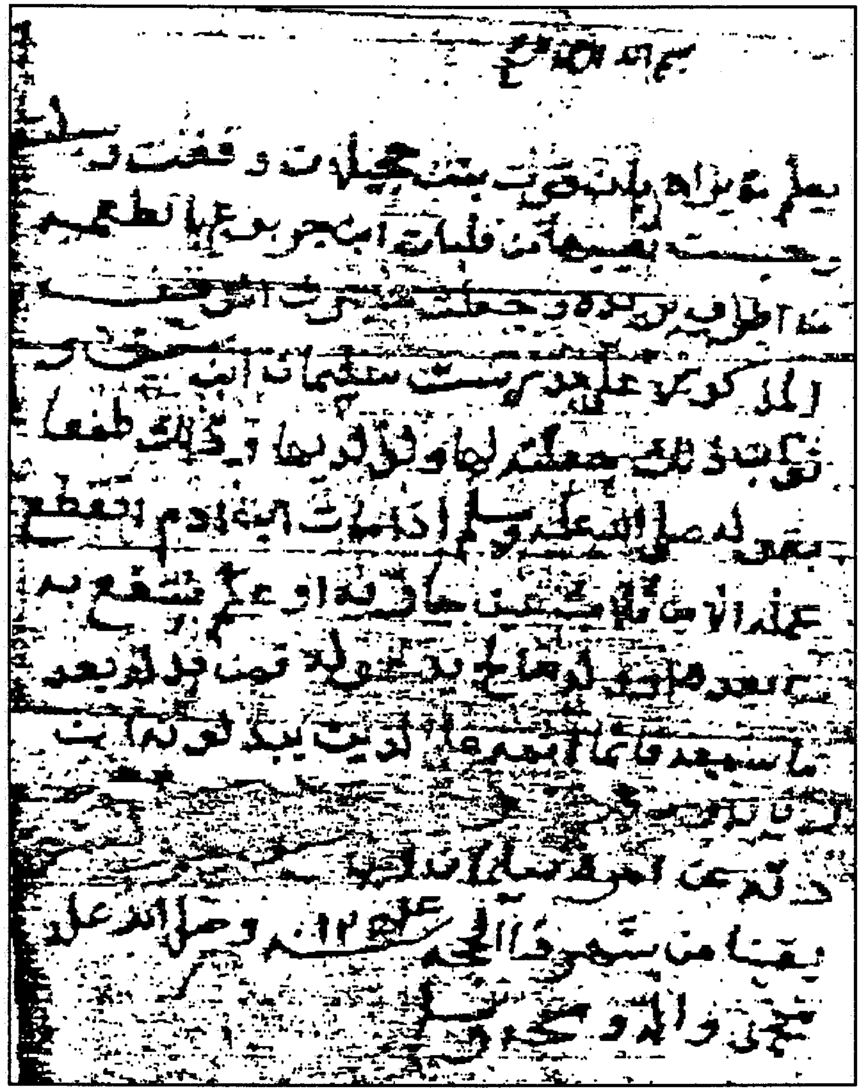

ومنهم **الشيخ صالح بن ناصر السليمان السيف**، كان طالب علم ثم صار شيخاً مجيداً اشتهر بغزارة العلم وعرف بين الناس بذلك، ولكنه كان من أنصار الشيخ ابن جاسر المنحرفين عن المشايخ آل سليم حتى إنه فيما بلغنا قرر عدم الدخول إلى بريدة من الصباخ ما دام أمرها كذلك.

وقد بقي بالفعل في الصباخ، فكان المحبون له يذهبون إليه في الـــصباخ وقد انتفع بعلمه طائفة من أهل الصباخ، وبخاصة من (الرشود الصالح) الـــذين هم أبناء صالح بن عبدالله الرشودي.

وهذا نموذج من خط الشيخ صالح بن ناصر بن سيف.

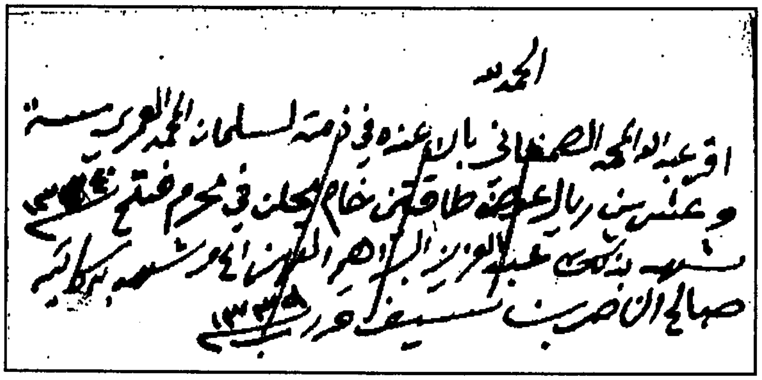

الحمد لله

أقر عبدالله المحمد الصغاني بأن عنده في ذمته لسليمان المحمد العمري سبعة

وعشرين ريال عربية [illegible] في محرم فتح [illegible]

شهد بذلك عبدالعزيز [illegible]

صالح الناصر بن سيف [illegible]

الشِّريدي:

بكسر الشين المشددة فراء مكسورة أيضاً فياء ساكنة على لفظ النسبة إلى الشريد أو إلى الشريدة.

أسرة صغيرة من أهل بريدة قديمة السكنى فيها ورد ذكرها في وثائق قديمة.

منهم ..... **الشريدي** الذي قال: الحظيظ اللي ما يعرف الف ب، ت، ث، قالها بعد وقعة الطرفية عام ١٩١٨هـ، وانتصار عبدالعزيز بن رشيد على أهل القصيم وتضييقه على طلبة العلم الذين كانوا معروفين بموالاة آل سعود من أتباع آل سعود ومن ذلك الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم ونفيه الى النبهانية.

يريد الشريدي: أن المحظوظ هو الأميُّ الذي لا يعرف شيئاً لأن ذلك يجعله يسلم من العقاب الذي لحق بطلبة العلم.

رأيت وثيقة تتضمن محاسبة بين الشيخ محمد بن عمر بن سليم وسليمان آل عبدالله بن مقرن نزيل الزلفي وصح في ذمة سليمان لمحمد (العمر) واحد وثلاثون ريالاً فرانسه وتفلسية حالات لا مؤجلات، وذلك بعد جميع الوصولات التي هي سابقة على تاريخه وذلك في غرة ذي القعدة سنة ١٢٩٤هـ والشاهد هو عبدالله آل إبراهيم أي ابن ابراهيم الشريدي، وكاتب الوثيقة هو الكاتب المعروف في وقته وهو ثقة عدل عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحنيشل.

وجدت ذكره في وثيقة أخرى قصيرة شاهداً، وهي بخط الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم قاضي القصيم، وهي مؤرخة في عاشر ربيع الآخر سنة ١٢٨٦هـ وتتعلق بمبايعة اشترى فيها صالح آل عبدالله الرسيني من عثمان الراشد بن مضيان نخلة.

وبعد أن لبث في الرياض ساكناً فيها سنوات كان أثناءها يأخذ العلم عن المشايخ من آل الشيخ وغيرهم عاد إلى بريدة، وصلى إماماً في أحد مساجدها يجلس للطلبة فيه يعلمهم مبادئ العلوم.

وكان محبوباً من زملائه من المشايخ لذلك اختاروا له أن يغير اسمه من (صَعَب) الذي يدل على الصعوبة إلى (سَهَل) الذي يدل على السهولة.

وقد التزم بذلك فترة وظهر ذلك جلياً في كتاباته التي كتبها في تلك الفترة.

وعندما انقسم المشايخ وطلبة العلم في القصيم إلى طائفتين: طائفة تؤيد الشيخ إبراهيم بن جاسر ومن معه، وطائفة تؤيد آل سليم ومشايخهم من آل الشيخ وتلامذتهم من أهل بريدة، عرف أن (صعب التويجري) مال مع جماعة ابن جاسر فصار بينه وبين المشايخ من آل سليم جفوة.

وقد تأثر بذلك اسمه، إذ رجع عن كتابة اسمه (سهل) الذي سماه به المشايخ إلى اسمه الأصيل (صعب) كما سياتي إيراد الشواهد من الوثائق التي كتبها على ذلك.

وفي هذه الأثناء ارتحل إلى مدينة عنيزة وبقي فيها مدة طلب العلم فيها على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ثم عاد بعدها إلى بريدة.

ثم عين في عهد حكم ابن رشيد على القصيم قاضياً على البكيرية فأقام فيها سنوات تزوج فيها، وبقي فيها فترة حتى بعد أن عزل عن قضائها.

ثم عاد إلى بريدة وقد أسنّ، وذهب أكثر سمعه.

وفيما يتعلق بمدة بقائه في البكيرية من الطرائف.

أن الشيخ صعب كان له صديق من أسرة الحديثي في البكيرية عقد له نكاح بنات له ثلاث على أزواجهن فلما كانت البنت الأخيرة قال له الشيخ

صعب ممازحاً: يا فلان، هالحين أنت زوجت البنات كلهن ولا منهن لنا شيء؟ يريد ممازحاً أنه لم يزوجه.

قالوا: فقال الحديثي: لا يا شيخ انت الأميَّة وهي الخشبة الكبيرة التي يدور حولها الباب يريد انك الأهم.

قالوا: فمات الحديثي وتزوج الشيخ صعب زوجته بعده فولدت للشيخ صعب ابنتين بقيتا في البكيرية.

ثم عاد الشيخ صعب إلى بريدة وقد أسن فجلس فيها حتى مات.

ومع ما هو معروف من انحرافه عن المشايخ آل سليم واقترابه من الذين كانوا يؤيدون ابن رشيد فإن بعض المشايخ قال لي: إن الذي بينه وبين المشايخ آل سليم وتلامذتهم ليس خلافاً علمياً أو دينياً، ولكنه جفوة واختلاف في وجهات النظر من نواحٍ أخرى.

ولا شك أن هذا فيه ما فيه لأن الشيخ صعب عينه ابن رشيد قاضياً في البكيرية وقبل ذلك كان ابن رشيد أجلى الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم إلى النبهانية بمعنى أنه أبعده من بريدة إلى النبهانية ومنعه من السكنى في بريدة.

نقل لي الشيخ محمد السبيل عن والده عبدالله بن سبيل أن الشيخ صعب ذهب إلى الرياض في آخر القرن الثالث عشر وأنه كان يؤم في مسجد الظهيرة وأن صغار الأسرة الحاكمة (المعوّل) كانوا يعطونه صدقة يوزعها على طلبة العلم ويرسل عشاؤه منهم- لأنه محبوب عندهم.

(المعوّل) بفتح الواو وتشديدها هم صغار الأسرة، والمراد هنا صغار أسرة آل سعود.

وحدث الشيخ عبدالعزيز بن سبيل قاضي البكيرية قال: كان الشيخ صعب

الشيخ محمد بن عبدالعزيز الصقعبي:

ولد في بريدة قرابة عام ١٢٧٤هـ، وتعلم القراءة والكتابة وأجادهما إجادة تامة، وله خط جيد كتب به مصاحف عدة وكتب به بعض كتب العلم، وكان الناس يعتمدون عليه في كتابة العقود والوثائق والوصايا وغيرها.

وقد لازم الشيخين محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم حتى أدرك، وعُدَّ من العلماء، وعين إماماً في مسجد عودة الرديني وصلى فيه أكثر من عشرين سنة خلفه عليه الشيخ عمر بن محمد بن سليم، وكان للشيخ محمد الصقعبي مدرسة يعلم فيها القرآن والخط وممن تعلم عنده أبناؤه عبدالله وصالح، وصالح هو الذي خلفه على مدرسته وصار له نشاط فيها وازدهرت أكثر من ازدهارها زمن والده.

وكان الشيخ محمد الصقعبي من تلامذة آل سليم، ثم إنه انضم إلى المخالفين لهم، وصار بينه وبينهم بعض النفرة، واستمر ذلك حتى توفى الجميع فرحمهم الله وعفا عنهم، توفي عام ١٣٢٦هـ وخلفه على الإمامة الشيخ عمر بن محمد بن سليم(١).

وخط الشيخ محمد بن عبدالعزيز الصقعبي جميل بل خزائني نفيس كتب بخطه الكثير من الكتب والرسائل العلمية رأيت منها كتاب: "إرشاد النُّقَّاد، إلى تيسير الاجتهاد" لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني فرغ من كتابته عام ١٢٩٦هـ،وله أحفاد موجودون الآن.

كما كثرت الوثائق المكتوبة بخطه من المبايعات والمداينات والوصايا والأوقاف فضلاً عن الرسائل المكتوبة بخطه، مما يدل على ما هو معروف لنا من

---

(١) علماء آل سليم، ص٤٥٦.

عبدالعزيز البوعليان فسدد في أقضيته وأحبه أهل البلد وكان إمام وخطيب جامعها ومن أشهر تلامذته قاضي بريدة الورع الشيخ سليمان بن علي بن مقبل ظل زمناً في قضائها لما أرهقته الشيخوخة طلب الإعفاء من منصبه فأعفى منه فسافر إلى مكة وجاور بها ووافاه أجله المحتوم بها سنة١٢٥٦هـ وحزن الناس لفقده لما له من محبة في قلوبهم ولما كان يتمتع به من أخلاق عالية وصفات حميدة واستقامة في الدين وورع وزهد فرحمه الله برحمته الواسعة أمين(١).

أقول: ذكر ابن بشر رحمه الله قضاة الإمام تركي بعد ذكر وفائه فذكر أن قاضي القصيم هو قرناس، وسوف يأتي توضيح لذلك.

وكما أخرجت أسرة الصقيه أهل بريدة على صغرها عالماً متقناً وقاضياً معروفاً عاش واشتهر في النصف الأول من القرن الثالث عشر، وهو الشيخ عبدالله بن صقيه هذا، فإنها أخرجت عالماً آخر في القرن الرابع عشر وهو سمي للشيخ القاضي عبدالله بن صقيه، فاسمه عبدالله بن صقيه قرأ على الشيخ إبراهيم بن جاسر وطلب العلم فحصل منه قدراً طيباً، إلا أنه كان منحرفاً عن المشايخ آل سليم، وأشياخهم من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لذلك لم يتول شيئاً من الوظائف.

ذهب إلى الكويت وسقط من ظهر بعير فمات في عام ١٣٥٩هـ تقريباً.

فيكون بين وفاته وبين وفاة سميه الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه نحو مائة سنة.

واسم والده إبراهيم فهو عبدالله بن إبراهيم بن صقيه كما وجدت ذلك في وثيقة أثبتها عند ذكر (القبَّاع) في حرف القاف.

والوثيقة التي ذكر فيها اسم والده مؤرخة في عام ١٣٣١هـ.

---

(١) روضة الناظرين،ج١، ص٣٣٤.

سلامهم إلى جماعة من الإخوان من طلبة العلم منهم إبراهيم بن عجلان.

وإن كان ذلك أقل من إرسال سلامهم لصعب التويجري، وما زال الشيخ إبراهيم العجلان ينظر إليه زملاؤه وتلامذتهم من تلامذة آل الشيخ أيضاً بعين الإجلال والاحترام حتى عرض له سفر إلى العراق لوجود ابن أو قريب له هناك فسافر للعراق واتصل بعدد من علمائه قيل إن منهم داود بن جرجيس الذي ناصب الشيخ محمد بن عبدالوهاب والقائمين على دعوته العداء، ولكنه هو نفسه أي الشيخ ابن عجلان ذو عقيدة سليمة ثابتة لا غبار عليها.

وعندما عاد من العراق وعرف المشايخ وطلبة العلم به نقص ذلك من قدره عندهم، وإن كان لم ينقص عند العامة.

وعندما حصل الانشقاق الفكري حول بعض المسائل العلمية بين الشيخ إبراهيم بن جاسر وأتباعه والمشايخ آل سليم واتسع نطاقه بحيث إن العامة انشقوا أيضاً في الانضمام إلى أحد الفريقين قام عم الأمير حسن المهنا الصالح أبا الخيل أمير القصيم بتنظيم اجتماع في مجلس الأمير وعمه هو علي الصالح أبا الخيل أو أخوه محمد لا أدري الآن أيهما، وذلك لتلافي الإنشقاق، ومعرفة الحق من الباطل.

وحدثني عدد من أنصار المشايخ آل سليم بذلك ومنهم سليمان بن علي المقبل الملقب (أبوحنيفة) أنه سبقت ذلك محاورة بين عم الأمير وبين الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر مؤداها أن سأل الشيخ ابن جاسر عن هذا الذي حصل بينه وبين آل سيلم، مع أنه كان من تلامذة المشايخ آل سليم ومشايخهم؟ فقال: هذا شيء تبين لي بعد ذلك.

فعزم على جمع الجميع في مجلس الأمير ليسمع حجتهم، ولما كانت حجتهم علمية بطبيعتها لا يستطيع الأمير وأمثاله من غير العلماء أن يفصلوا فيها فقد طلبوا من الفريقين أن يختاروا شيخاً يفصل بينهم يكون بمثابة الحكم،

وقد اتفق الطرفان على اختيار الشيخ إبراهيم بن عجلان هذا، أما آل سليم فلكونهم يعرفونه بصفاء العقيدة وأما الشيخ ابن جاسر والذين معه فلكونهم يعرفونه بعدم الإنكار على من زار ديار الأمصار التي يسميها بعض العلماء ديار الكفر وعدم هجر من أتى منها.

قالوا: وهنا (الرواية للشيخ سليمان المقبل: أبي حنيفة) فتناظروا فترة، وابن عجلان حاضر، وكان يسأل بعضهم أحياناً ويطلب تفسيراً لكلام بعضهم في أحيان أخرى.

قالوا: وأخيراً حكم بأن الحق مع المشايخ آل سليم، وأن على الشيخ ابن جاسر أن يعود إلى الصواب.

إن الشيخ إبراهيم بن عجلان لم يخرج عن القاعدة التي كان عليها علماء أهل نجد، وهي قلة عنايتهم بالتأليف سواء أكان ذلك بتأليف الكتب التاريخية أم الفقهية أم المؤلفات في العلوم الأخرى.

وقد عولت على دراسة الوثائق التي وصلت إليَّ بخطوطهم عوضاً عن ذلك فهي تبين درجة حسن الخط أو عدمه، وتوضح عبارات الكاتب، ومدى معرفته بسبك العبارة، أما النحو فإنني لا أبحث عنه في تلك الوثائق لأن الذين يعرفون النحو لا يستعملونه في مثلها لأنها مكتوبة لقوم عوام.

وقد وجدت وثائق كثيرة بخط الشيخ إبراهيم بن عجلان منها وثيقة كتبها في محرم عام ١٢٧٢هـ وتتضمن اثبات أن عبدالله الرواف وعقل الرواف مطلقين الرهن الذي كان لهم في ملك ثنيان السالم، وذلك حتى يرهنه سليمان الصالح بن سالم كما هي عادة كثير من الدائنين، ونقلت هذه الوثيقة في الكلام على (الرواف) في حرف الراء.

والشاهد في هذه الوثيقة هو طويان بن خريف وهو من أهل الصباخ من

عن الشيخين: محمد بن عبدالله السليم، ومحمد بن عمر السليم وغيرهما، جمع رحمه الله بين الأذان والإمامة في هذا المسجد حتى اشتهر باسمه، أصيب عام ١٣٤٩هـ بمرض بقي معه سنوات حتى توفي رحمه الله سنة ١٣٥٢هـ[١].

وعرف (حسين العرفج) هذا بأنه من أقوى أنصار المشايخ آل سليم ضد الجماعة من المشايخ وطلبة العلم الذين رأسهم الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر.

ولذلك ذكره الشيخ عبدالله بن عمرو في رسالته إلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد أمير حائل وما يتبعها، وكان القصيم من ممتلكاته آنذاك فذكره عن طريق الشكوى منه بأنه يعادي الجماعة المذكورين وأنه من المتعصبين لآل سليم.

ويذكر أن حسين العرفج المذكور حافظ لكتاب الله، وأنه مات في عام ١٣٥٢هـ.

وورد أيضاً ذكر حسين بن عرفج في وثيقة مؤرخة في ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤هـ بخط ناصر السليمان بن سيف.

وأولها:

شهد عندي ناصر بن هزاع بلفظ الشهادة المعتبرة شرعاً، بأن (حسين بن عرفج) جا يمه،وقال: عطنا حق منيرة العبدالله من مشراك، وإني قلت: بايع عليَّ عبدالمحسن، وقال: مالعبدالمحسن شيء، و(....) مبايعة فهو بحقه من النقيعة بالذي لفهد من (خماسه) ومن المريدسية ومن النهير.

وهكذا شهد ناصر كتب شهادته ناصر السليمان بن سيف.

---

(١) مساجد بريدة، ص ١٧٦ .

من العمرو هؤلاء الشيخ الشهير **عبدالله بن علي العمرو** أحد المشايخ الكبار فيمن يسمون (جماعة الشيخ ابن جاسر)، بل يجعله بعض الناس الرجل الثاني في تلك الجماعة.

وقد ذكرت في ترجمة الشيخ ابن جاسر شيئاً عن الجماعة المذكورة التي انشقت عن المشايخ آل سليم ومشايخهم آل الشيخ الذين صاروا يسمون (آل عبداللطيف).

فأنكروا على المشايخ أشياء عدوها تشدداً وتزمتاً مثل تحريم السفر إلى بلاد الكفار التي يراد بها الأمصار العربية كالشام ومصر التي كانت تحكمها تركيا أو السفر إلى تركيا نفسها.

وبخاصة ما كان المشايخ وأتباعهم يفعلون من هجر من عاد من سفر إلى تلك البلاد وعلى رأسهم جماعة كبيرة من أهل بريدة من تجار المواشي الذين كانوا يسافرون بها من القصيم إلى الشام ومصر، وكذلك الذين يسافرون منهم إلى العراق.

إلاّ أن المشايخ يفرقون بين العوام من هؤلاء وطلبة العلم، فطالب العلم والعالم إذا سافر إلى هناك ثم عاد يهجره بعض إخوانه بمعنى أنهم لا يكلمونه ولا يدعونه إلى بيوتهم، ولا يستجيبون لدعوته إذا دعاهم.

وهناك مسائل أهم من هذا ولكنها أقل ظهوراً لأنها مسائل علمية مجردة مثل الحكم على من فعل فعلاً يكفر فاعله، هل يحكم عليه بالكفر ويجزم بأنه في النار أم يقال بأن فعله فعل الكفار، ولا يحكم عليه بأنه كافر مخلد في النار؟ لاحتمال أن يتوب في آخر لحظة أو أن يغفر الله له ذنوبه من دون أن يعرف الناس.

كان من المظنون أن تبقي الخلافات بين المشايخ آل سليم وتلامذتهم أو زملائهم هؤلاء مجرد خلافات علمية، لولا أن الأمر دخله جد من الجد، فالملك عبدالعزيز بدأ نجمه بالسطوع، والمشايخ آل سليم ومن معهم بحكم طبيعتهم مع

آل سعود، لأن آل سعود مع آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والمشايخ آل سعود وأتباعهم هم في الأصل من تلامذة آل الشيخ أو بعضهم كذلك.

وكان ابن رشيد خصم آل سعود قد حكم نجداً كلها على وجه التقريب لأول مرة وهو محمد بن عبدالله بن رشيد، ولكن الرجل عاقل بعيد نظر، وهو إلى ذلك محب لطلبة العلم فاعتبر الناس أن جماعة الشيخ ابن جاسر وأشهرهم ابن عمرو قد التفوا إلى ابن رشيد بسبب خصامهم مع المشايخ آل سليم الذين يؤيدون آل سعود.

ولكن الأمير ابن رشيد عامل المشايخ بلطف حتى إنه عندما دخل إلى بريدة بعد وقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ وكان قد طلّق أي حلف بالطلاق أنه إذا تمكن من دخول بريدة (يفضاها) أي يبيح لجنوده أن يفعلوا فيها ما يشاءون كما كان بعض الحكام القدماء إذا دخلوا بلدة استباحوها، ولكنه بعد أن تغلب على أهلها ندم على ذلك ومنع جنوده من فعل أي شيء لا يجوز شرعاً بأهلها وعزم على أن يضحي بنسائه اللاتي معه فيفارقهن من أجل صيانة دماء المسلمين وأعراضهم، فأحضر الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم واستفتاه في ذلك وأخبره أنه كان طلق إن لم يفعل ببريدة ذلك وأنه الآن نادم ولا يمكن أن يقدم على مثله.

قال: ومعي الآن أكثر من امرأة فهل يجب عليَّ أن أفارق جميع زوجاتي؟ فأجابه الشيخ ابن سليم– فيما نقل لنا– بقوله: وش أنت ناوي بالطلاق أهو من جميع نسائك أم واحدة منهن؟

فقال ابن رشيد: ما نويت شيئاً من هذا وقت ما لفظت بالطلاق، فقال الشيخ ابن سليم: يمكن أن تكتفي بتطليق واحدة من نسائك ففعل.

ولم يفعل محمد بن رشيد شيئاً للشيخ محمد بن عبدالله بن سليم بخلاف ابن أخيه الذي تولى الإمارة بعده فإنه نفى الشيخ محمد بن سليم إلى النبهانية

بعد أن تغلب ابن رشيد على أهل القصيم ومن معهم في وقعة الطرفية التي يسميها بعض الناس وقعة الصريف عام ١٣١٨هـ.

وكان من أهم المسائل التي اختلف فيها ابن جاسر و(الشيخ ابن عمرو) كان من كبار أصحابه: ما يتعلق بالدولة التركية، إذ كانوا يرون أن الدولة التركية دولة مسلمة ينبغي توليها والدعاء لها، وبذل الوسع في ذلك.

وعندما استعان عبدالعزيز بن رشيد بالحكومة التركية وأرسلت إليه جنوداً قاتلوا معه في وقعة البكيرية ضد ابن سعود ومن معه من أهل القصيم تجلى واضحاً بأن السياسة قد دخلت في هذه الاختلافات العلمية.

والجميع يحكون ويتكلمون بأن الشيخ عبدالله بن عمرو كان من أنشط أصحابه في الانتصار لابن رشيد، وبالتالي للدولة التركية، حتى نقل عنه أنه كان يدعو للدولة التركية في جامع بريدة، وقيل: إنه دعا في خطبة الجمعة للسلطان محمد رشاد، فقال: اللهم انصر السلطان وانصر عساكره على الدولة، أو قال: الدول الكافرة الفاجرة.

وزعم بعض الناس أن الشيخ ابن عمرو سافر للكويت ومن ثم إلى العراق ليسعى لدى الدولة التركية من أجل إرسال جنود يقاتلون مع ابن رشيد.

وهذا ما أكده لي طائفة من أنصار المشايخ آل سليم ومنهم الشيخ سليمان بن علي المقبل الملقب (أبوحنيفة).

قالوا: ولما بلغ ذلك الملك عبدالعزيز آل سعود غضب غضباً شديداً، إضافة إلى ما كان في نفسه على ابن عمرو ليس من أجل مخالفة المشايخ آل سليم وأمثاله، فهو لم يفعل شيئاً ضد من خالفوهم إلاّ بعدم توظيفهم أو توليهم مناصب دينية في وقته، على قلة المناصب الدينية في تلك الأزمان.

وترصد له بعد أن علم أنه سوف يتوجه من الكويت إلى بريدة، ولكن الشيخ ابن عمرو لم يصل إلى بريدة، إذْ وجد في الشماسية عند وصوله إليها من أخبره بأن الملك عبدالعزيز يريد القبض عليه.

فاختفى في الشماسية حتى أرسل أمير بريدة بناء على أمر الملك عبدالعزيز من استقصى أمره فوجده هناك فاقتاده إلى الرياض، حيث الملك عبدالعزيز بقتله.

وقد كنا سمعنا أن الملك عبدالعزيز عام ١٣٢٦هـ لم يقتل أحداً بيده إلا اثنين هما عبدالله بن عمرو هذا وشخص آخر، ولكن أمير منطقة القصيم سعود بن هذلول حدثني عمن حضر قتل ابن عمرو ان الملك عبدالعزيز لم يقتل ابن عمرو بيده، وأنه قتل والملك عبدالعزيز يشاهد ذلك، قال: وقد أمر الملك عبدالعزيز بإحضاره وقتله بمحضر عدد من المقربين إليه أي إلى الملك عبدالعزيز.

أقول: بلغنا أن الملك عبدالعزيز بعد أن قتل الشيخ ابن عمرو كان يحمد الله تعالى ويقول: إنني كنت أسأل الله تعالى أن يمكنني من شخصين هما فلان من شيوخ الأعراب وعبدالله بن عمرو والحمد لله الذي مكنني من ذلك.

هذا وقد دفن في الرياض، ويقال: إنه نبتت بعد ذلك على قبره شجرة.

سمعت عبدالله بن نصار وأنا في مبتدأ طلبي العلم في جامع بريدة يقول لشخص آخر بجانبه أو بجانب الذي بجانبه في الصف: يقولون إن قبر الشيخ عبدالله بن عمرو نبتت فوقه شجرة ظللت عليه من دون ما يغرسها أحد، وكان الشيخ فهد العيسى غير بعيد منه، فقال: ترى الشجرة التي تقولون: (اذن حمار)، و(اذن الحمار) شجرة قصيرة لا تظلل على شيء.

ولكن الشيخ فهد العيسى سمعه وهو من طلبة العلم تلاميذ آل سليم وهم ضد جماعة الشيخ ابن جاسر الذين منهم ابن عمرو، أما عبدالله النصار وهو من النصار آل أبوعليان الذين هم حكام بريدة السابقين فإنه من أشد أنصار الشيخ ابن

جاسر والمدافعين عنه، المقلدين له، وإن كان ابن نصار يصلي في روضة المسجد التي خلف الإمام، خلف المشايخ آل سليم أو تلامذتهم، وذلك أنه كان يبكر في الحضور إلى المسجد وقد رأيته كذلك في عام ١٣٦٤هـ وما بعده.

كما كان الشيخ عبدالله بن عمرو نشيطاً في اتصالاته كان نشيطاً أيضاً بقلمه في الرد على خصومه الذين هم المشايخ من آل سليم، وأكبرهم قدراً وأعلاهم مقاماً هو شيخه الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم.

ولم يكن أحد من هؤلاء الجماعة في مثل نشاط ابن عمرو فيما يتعلق بهذا الأمر ولا فيما يقاربه منه.

ولذلك بلغنا أنه ألف كتابين في الرد على المشايخ من أهل الرياض ومن حوله بقربهم من أهل العارض، عنوان أحدهما (الرد المنيف، على آل عبداللطيف) والثاني اختلف في عنوانه أو إنني أنا نسيته وهو (الرد العارض على جهلة أهل العارض).

ولم أجد شخصاً رأى أي كتاب من الكتابين هذين لاشك أن ذلك لكونهما يردان على المشايخ الذين كانوا عندما عقلنا الأمور هم علماء أهل البلاد، ولكن شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد أخبرني أنه رأى من رأى أحدهما، وهذا غريب وعجيب، لأنه لا يخلو ما فيهما من أن يكون حقاً أو باطلاً.

فإن كان حقاً فالحق أحق أن يتبع، وإن كان باطلاً كان الإطلاع عليهما مهما للرد عليهما وبيان ما فيهما من الباطل.

وقد أشار الشيخ عبدالله بن عمرو نفسه في رسالته للأمير محمد بن رشيد إليهما أو إلى أحدهما، وذكر أنه يبعث نسخة منه إلى الأمير محمد بن رشيد مع رسالته.

رسالة ابن عمرو إلى الأمير محمد بن رشيد:

عندما كنت مبتدأ بطلب العلم في عام١٣٦٤هـ على وجه التقريب رأيت طلبة العلم من أتباع المشايخ آل سليم يتداولون رسالة يقولون: إن ابن عمرو كان كتبها للأمير محمد بن رشيد وأرسلها إليه في حائل يحرضه فيها على المشايخ من آل سليم وطلبتهم.

ولم أكن في ذلك الوقت قد صار لي اهتمام بمثل هذه الرسالة فاطلعت عليها كما يطلع الإنسان على المعلومات العامة، إذ كان عمري آنذاك تسع عشرة سنة وكانت مخطوطة إذّ لم تكن توجد في ذلك الوقت رسائل مكتوبة على الآلة الكاتبة، ولم نكن عرفناها بعد، وإنما كل شيء يتم عن طريق النسخ باليد، ولم يكن بإمكاني آنذاك أن أعرف كاتب تلك الرسالة ولا كان من شأن الناس آنذاك أن يبحثوا مثل هذه الأمور، وإنما كانوا سلموا بأنها رسالة من ابن عمرو أرسلها إلى ابن رشيد لما ذكر.

وقد غابت عني مثل هذه الأمور أو غبت عنها لسنين طويلة، حتى وصلت إليَّ رسالة الشيخ ابن عمرو إلى ابن رشيد مكتوبة بالآلة الكاتبة.

وقد تمنيت أن تكون بخط ابن عمرو حتى نقارنها بخطه على رسائل أخرى حتى نستيقن من صحتها.

ومع ذلك وجدتني عندما قرأتها اعتقد بصحتها، لأن الأسلوب هو أسلوب جماعة الشيخ ابن جاسر، وإن لم يكن عند أحد منهم الجرأة على إرسال مثل هذه الرسالة حتى الشيخ إبراهيم بن جاسر الذي هو زعيم تلك الجماعة لا نعرف له رسائل من هذا النوع.

وقد ذكر جماعة من المعروفين عندنا بأنهم بالفعل من أنصار آل سليم وأن دفاعهم عنهم شديد، وأن هجومهم على من خالفوهم من جماعة ابن جاسر كان شديداً أيضاً.

وقد أحببت مناقشة الرسالة أو التنبيه على المهم مما جاء فيها من هذا المنطلق ثم إيراد نصها.

ذكر ابن عمرو أنه قدم عليهم في بريدة حسين بن عرفج معه رسائل من عبدالله بن عبداللطيف وأخيه إبراهيم بن عبداللطيف، وذكر حسين العرفج وهو الذي تقدم ذكره قريباً وهو من المخلصين المتعلقين بالمشايخ آل سليم معروف بذلك.

وصف الشيخ ابن عمرو الرسائل المذكورة بصفات سيئة وذكر أنه علق على تلك الرسائل تعليقاً يسيراً لبيان بعض ما فيهن، وذكر أن في كل قرية من قرى نجد ناساً يرون رأي ابن عبداللطيف، وقال: أنا نبهت عليهن أي الرسائل لا لزود علم ولا لقوة عشيرة وإنما هو لأجل معرفتي أن الأمر لله ثم لك فقط.

إلى أن قال: إنه قبل ورود هذه الرسائل جاءت قصيدة من ابن سحمان لعلي آل مقبل فيها تكفير للناس، ويقول فيها إن ابن جاسر وجماعته انحازوا إلى مسجد شابه مسجد الضرار.

ونحن نعرف أن علي المقبل اسم والده مقبل العبيد وأنه ليس من أسرة (المقبل) التي منها قاضي بريدة الشهير سليمان بن علي المقبل، وأنه أي علي المقبل ثري ومحسن سيأتي ذكر شيء من إحسانه في حرف الميم.

وهو من أشد أنصار المشايخ آل سليم يبذل في ذلك جهده وماله، ولذلك ذكره ابن عمرو في هذه الرسالة.

ثم ذكر ابن عمرو بعض أنصار آل سليم المعروفين لنا مثل فوزان العبدالعزيز الفوزان وابن جربوع وعيال مبارك الحمد (الحميد).

ثم ذكر ابن عمرو أن عبدالكريم الناصر الجربوع وهو من المعروفين بنصرة آل سليم قال له: والله إنك خاسر قالها لابن عمرو (يجي) خمس مرات.

ونحن هنا بعد تلك المدة الطويلة وبعد أن عرفنا مصير ابن عمرو نرى أن ما ذكره من كون ابن عمرو خاسراً هو أمر حقيقي إذا اريد بذلك الخسارة التي يعرفها الناس فقد خسر ابن عمرو حياته وخسر ما كان يأمل من منصب أو مكانة، فإذا كان ابن جربوع أراد بما قاله هذا فهو صحيح وإن كان أراد الخسارة في الدار الآخرة فذلك أمره عند ربي.

ثم ذكر ابن عمرو عدداً من أتباع المشايخ وقال إنهم أشد ضرراً بعد ابن سليم الذي يريد به الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وهم ابن فدا وابن مقبل وعيال عبدالعزيز الفوزان، قال: واللي ما لهم اسم كثير مثل ابن قوبع.

وهذا نص رسالته:

"بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب الأمير المكرم/ محمد بن عبدالله بن رشيد

جعله الله من أئمة العدل الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، والحقه بآثار أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، آمين.

سلام الله عليكم ورحمته ومغفرته ومرضاته وموجب الكتاب إبلاغ جنابكم جزيل السلام وبعد: أطال الله عمرك على طاعته مكاتيبكم للجماعة وصلت شكر الله سعيكم وأعلى بالخير ذكركم ولا حصل من جنابكم تقصير وإنما التقصير حصل ممن وردت عليه لقلة تمييزهم وعدم معرفتهم ما دلت عليه ونظرك من ورائهم فيه كفاية.

كذلك الله يسلمك ذكرنا لك قدوم رسائل عبدالله بن عبداللطيف وأخيه إبراهيم بن عبداللطيف على ابن سليم وما أصابه من الخفة والطيشان بعد ورودهن وأنه قدم علينا رسالة إبراهيم العبداللطيف مع حسين بن عرفج ضرير... عندنا ورسالة

عبدالله نظيرتها جاءت لسابق[١]، وأشرفنا عليها من عنده فلما نظرت فيهن وإذا هن قد اشتملن على العجب ورؤية النفس واحتقار الغير والتكفير بغير علم مع ما فيهن من الكذب على الله ورسوله وأهل العلم ومع هذا كله أظهر ابن سليم تعاظمهن لما غلب عليه من الهوى والغلو ومحبة إثارة الفتن نسأل الله العافية، فلما رأيت ذلك علقت عليهن تعليقاً يسيراً لبيان بعض ما فيهن ولا يخفاك أن جميع نجد كل قرية فيها ناس يرون رأي ابن عبداللطيف ويظنونه معدن العلم ويكفرون من خالفه وأنا نبهت عليهن لا لزيادة علم ولا لقوة عشيرة وإنما هو لأجل معرفتي أن الأمر لله ثم لك فقط- وأن ابن عبداللطيف وابن سليم ما عندهم إلا اللسان وهذا ما يوجب السكوت عن الحق ونرجو أن ما فعل من الخير بسبب ولايتكم تجدونه في موازينكم وهي واصلتكم إن شاء الله، وليس الخبر كالمعاينة.

وتعرف أن جميع موافقيهم أزود منهم خفة وطيشان وعجب، ومذهبهم هذا تمكن في قلوب كثير من الناس وحاصله الحكم على سائر البلاد بالكفر وتحريم السفر إليها وتكفير من خالفهم لأنه خالف ابن عبداللطيف ويحسبونه معدن العلم ولا يقول إلا حقاً والجهل بحره عميق ولا ساحل له وأمرهم هذا ضرره عام ليس هو علينا فقط لأنك أول من يوافقنا على تخطئتهم ولله الحمد.

كذلك أطال الله عمرك على طاعته عرفنا من خلقكم الجميل ووفاء عقلكم النبيل صبركم على الأذى ممن تقدرون عليه بل تكافئونه عليه بالإحسان وهذه خصلة كما قال الله تعالى (**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**).

لكن عليكم أن تكلوا قوة الانتصار لأنفسكم بالمبادرة للانتصار للإسلام وللمظلومين من المسلمين فهو من سبب سعادة الدارين ولا شك أن هذا الغلو الذي شاع في نجد خطؤه يعرفه كل أحد وأنه لم يسبقهم إليه سابق وأول من

---

(١) يعني سابق الفوزان.

تكلم فيه فيما رأينا حمد بن عتيق وتبعه ابن عبد اللطيف وحرموا الأسفار إلى تلك البلاد إلا بشروط يتعذر وجودها.

ومع ظهور بطلان هذا القول شرعاً وعقلاً قبله أكثر طلبة العلم في نجد لما دخل في قلوبهم بسببه تروس ناس جهال مثل حسن بن حسين وابن عبداللطيف ناس غلب عليهم الغلو مع قلة العلم ومع ذلك فيهم الجسرة على تكفير من خالفهم في خرافاتهم ما سترى بعضه في هذه الرسائل إن شاء الله.

بحيث وصل بهم هذا الغلو إلى الجنون يدل على ذلك أنه قبل ورد الرسائل جاء قصيدة من ابن سمحان لعلي آل مقبل فيها تكفير جماعة ويقول فيها إن ابن جاسر وجماعته انحازوا في مسجد شابه مسجد الضرار وصاروا مثل أبي سفيان يوم أحد وحنين قال اعلو هبل فقام شيخ الإسلام يعني ابن سليم قيام الليث وركب العضبى وسار في شدة الحر للأمر يريد نصرة الدين، فصار مثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين أجابوا أبا سفيان بقولهم، الله أعلى وأجل.

ومع هذه الفضائح صار فوزان العبد العزيز راع الشماسية يغيبها ويقرعوها حتى على الحريم ولامه بعض الناس وقال إن الشيخ أمرني أن أغيبها وأقرأها على الناس ويقول الشيخ لذ بدماغي، فإذا صار هذا عقل شيخهم فكيف بالمتعلمين؟

وأيضاً لما سمعنا مكاتيبك انخرعنا وهي نصرة لنا وابن سليم دعا ابن جربوع وعيال مبارك الحمد إبراهيم ومحمد وجاهم علي آل مقبل وقرأ عليهم خطك وحالا حول عبدالكريم الناصر الجربوع من سطح الجامع ومر علي وأنا جالس أقرأ ومعه فوزان العبدالعزيز وأنا عند الضبيعي صالح جالس.

قال ابن جربوع: والله انك خاسر كررها يجي خمس مرات، قال ما أيزاك روحك لذيك الديرة عن الشكاية لابن رشيد؟

قلت: لا تحلف علي الخسارة فجعل يكررها هو وفوزان بن عبدالعزيز حتى خرجوا من المسجد وهم يكررونه.

فإذا كان هذا صنيعهم حال قرأءة مكتوبك فكيف يصنعون لو غفل عنهم وهو بعد وصول مكاتيبك أعملوا حيلة يريدون التلبيس على جنابكم مع الإقامة على ما هم عليه، واستلحقوا إبراهيم الجاسر وسابق وفوزان والربدي عند الأمير يبون منهم يكتبون لجنابكم تبرأة لهم ولا حصل ثم استلحقوا هم وابن سليم الجماعة يبون منهم يكتبون لهم براءة ولا حصل.

فحاصل أمرهم غلوّ سببه الجنون ولا أدري أهم جهلوا سطوتك أو اغتروا ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولا نقدر نشير على الشيوخ بالأمر الذي ينبغي يفعل بهم وبه يحصل قمعهم لأن نظرهم أوسع وغيرتهم أوفى وشيمتهم وأنفهم أتم، وما في اللوح المحفوظ يكون وهم في قرى نجد كثيرون ومن أعظمهم ضرر في بريدة بعد ابن سليم، ابن فدا وابن مقبل وعيال عبدالعزيز الفوزان سعود وفوزان، وإلى مالهم اسم كثير ابن قوبع وشبهه ونرجو الله أن يردهم إلى الحق بسببك ولا يخفي جنابكم ما فعل عمر بن الخطاب بصبيغ حين سأل عن متشابه القرآن فخاف من أن يصير فتنة والمطلوب من جناب الشيوخ يسامحون عن الجرأة عليهم بالإطالة لأن السماح عادة أهل الكرم والجود.

ومنا السلام على حمود وعبدالعزيز وكافة آل رشيد ومن عز عليكم.

والسلام...

حرر في ٢٦ من رمضان سنة ١٣١٤هـ

محبكم الداعي

عبدالله بن عمرو آل رشيد

نقل عن أصله بكل أمانة للتاريخ والعبرة.

الضدّ والمغاليث:

قدمت في ترجمة الشيخ إبراهيم بن جاسر أن المشايخ وطلبة العلم المشايعين لآل سليم كانوا يسمون أتباع الشيخ ابن جاسر وابن عمرو (الضدّ) يريدون أنهم ضد للمشايخ من آل سليم والطلبة من أتباعهم، وإن جماعة الشيخ ابن جاسر وابن عمرو يسمون المشايخ وطلبة العلم من أتباع آل سليم (المغاليث).

والمغاليث: جمع مغلوث وهو الكلب المصاب بدا الكلَب بفتح اللام، يريدون من ذلك أنهم يهاجمون الناس ولا يتركون أحداً منهم.

وقد ذكر الشيخ إبراهيم بن عبيد واقعة من تسمية طلبة العلم من أتباع آل سليم بالمغاليث في عهد ولاية عبدالعزيز بن متعب بن رشيد على القصيم، وتولي الشيخ صالح بن قرناس القضاء له في بريدة وكان معه الشيخ عبدالله بن عمرو.

والشيخ صالح القرناس معروف أنه يميل إلى جماعة الشيخ ابن جاسر مثله في ذلك مثل زميله ومواطنه الشيخ إبراهيم بن ضويان.

قال الشيخ إبراهيم العبيد:

وقد أحببت أن أورد قصة عجيبة يستدل بها على امتحان أولياء الله ورسوله ويتذكر بها المؤمن ما منّ الله به على المسلمين بولاية آل سعود أدام الله لملكهم الخلود وهي أنه لما أراد السعي إلى وهطان فضيلة الشيخ صالح بن قرناس لعرسه وزواجه وصهره أبو حلوه وكان قد صيح في الناس: من أراد رفقة الشيخ فليأت بدابته معه فجاء خمس عمانيات وثلاثون حماراً وصَفَّ أهلها ينتظرون الذهاب مع الشيخ المذكور فجيء بعبدالله الباحوث وعبدالعزيز بن مديهش وسليمان بن ثويني وعلي بن يحيى وعبدالعزيز بن يحيى وعثمان بن مضيان وصالح اللهيمي تسوقهم رجال الأمير أذل ما كانوا قط فوافق في ساعة مجيئهم خروج الشيخ صالح ليركب ويذهب ورفقته.

وقد كان الناس حوالي بيته الذي يعرف ببيت صعب في جنوبي بريدة، وكان أولئك المذكورون قد بعث إلى ابن رشيد بمسبتهم وأنهم ليسوا على طريقة المسلمين وقد ضلوا وأضلوا فتكلم خادم الأمير يقول: هؤلاء المغاليث قد حضروا يا شيخ فكيف يصنع بهم؟

وكان هؤلاء المشار إليهم من فقراء الإخوان أهل الدين والفضل ومن شيعة آل سليم تقع أوطانهم حوالي بريدة في الشماسية ووهطان والصوير وغيرها، وما كانوا مغاليث بل كانوا هداة مهتدين معهم تمسك في العقيدة ومحبة للمؤمنين، قد كان واحدهم يحمل كتبه وحقيبته تحت ابطه ويتزاورون يتحابون في ذات الله فلما أخبر الخادم بمجيئهم كان إلى جانب الشيخ صالح من كان يدعى بعبدالله بن عمرو آل رشيد قد أمسك بيد الشيخ ويوشي بهم نسأل الله العافية، فتكلم مجيباً للخادم بقوله: إن الشيخ في شغله فاذهب إلى الأمير[1]، وقل له إن نظره فيه الكفاية في أمرهم، فرجع بهم الخادم إلى الأمير ليرى رأيه فيهم.

فلما أن جلسوا بين يديه أخرج كتاب ابن رشيد إليه وناوله القارئ فلما سمع الكتاب وعرف موضوعه تكلم الأمير سعد بقوله: أين ابن مضيان الذي صوته كرنين الذبابة أما تستحي وتلزم فلاحتك وتترك المشي إلى الناس بفوائدك؟ فتكلم مجيباً: كذب أيها الأمير، إني لم أمش بين الناس ويا ليتني افيد نفسي.

ثم جعل يقول: أين ابن يحيا، فأجاب بقوله: حاضر فأنبه بقوله: تركت فلاحتك تهلك عطشاً ألا تجلس للحراثة وتدع الذهاب إلى الناس فقد شغلتهم عن فلائحهم؟

فأجاب بقوله: كذب بارك الله فيكم ما مشيت.

ثم إنه تكلم متهدداً لابن مديهش يقول: يا ابن مديهش يوماً بالمستجدة

---

(١) هو أمير بريدة لعبدالعزيز بن متعب بن رشيد.

ويوماً بوهطان، ألا تتقي الله في نفسك من تعويق الناس عن فلائحهم وشغلهم؟

وقال لعبدالله الباحوث: أنت صنمهم تدهن لحيتك وتذهب تدجّل على الناس.

ثم سكت قليلاً ثم تكلم يقول: أين ابن ثويني، إنك تسابق إمام مسجدكم ابن سيف في الإمامة تؤم وهو إلى جانبك فاعرض وكف عن ذلك، فأجابه بقوله: ليس بصحيح فإني لا أتقدم بهم حتى يقدموني.

وأنت يا سعود بن فوزان يوماً بالمذنب ويوماً في الشماسية فلو استرحت فأرحت الناس، فأجاب بأنه مقصر في حق إخوانه في الزيارة.

فلما فرغ الأمير من كلامه سكت قليلاً وقال: تعلمون بأني مدبِّر وإلا فأشهد بأنكم على الحق قوموا إلى أولادكم بالسلامة فقاموا من عنده شاكرين، وكان بعض الناس يخشى عليهم بهذه الدعوة، ولكن الله قال: **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** (١).

إنتهى.

نماذج من خط الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو:

وصلت إلينا كتابات عديدة بخط الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو، وذلك حتى قرب مقتله في عام ١٣٢٦هـ.

وخطه حسن، بل جيد، وإملاؤه جيد، بل هو إملاء طالب علم عارف بالأمور اللازمة للتعاقدات والمبايعات وأمثالها.

وهذه نماذج من خطه:

منها هذه الوثيقة التي كتبها في ٥ من ذي الحجة عام ١٣٠٠هـ وهي محاسبة

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان، ج١، ص٣٣٨- ٣٣٩.

بين الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم وعبدالله بن سعيدان بن تيسان.

والشاهدان فيها دبيان بن محمد بن سعد من أسرة الصقعبي وحسين بن عبدالعزيز بن عرفج من آل ابي عليان.

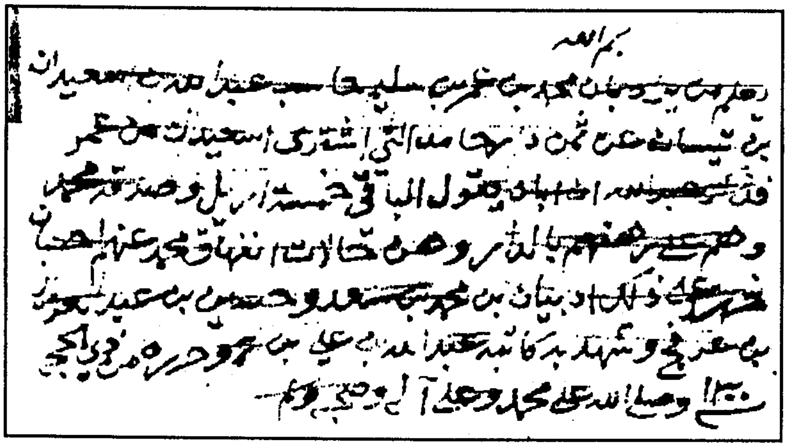

بسم الله

يعلم من يراه بان محمد بن عمر بن سليم [illegible] عبدالله بن سعيدان

بن تيسان [illegible] التي اشترى ابن سعيدان من عمر

[illegible] خمسة ريال [illegible]

[illegible]

شهد على ذلك دبيان بن محمد بن سعد وحسين بن عبدالعزيز

بن عرفج وشهد به كاتبه عبدالله بن علي بن [illegible] من ذي الحجة

سنة ١٣٠٠ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

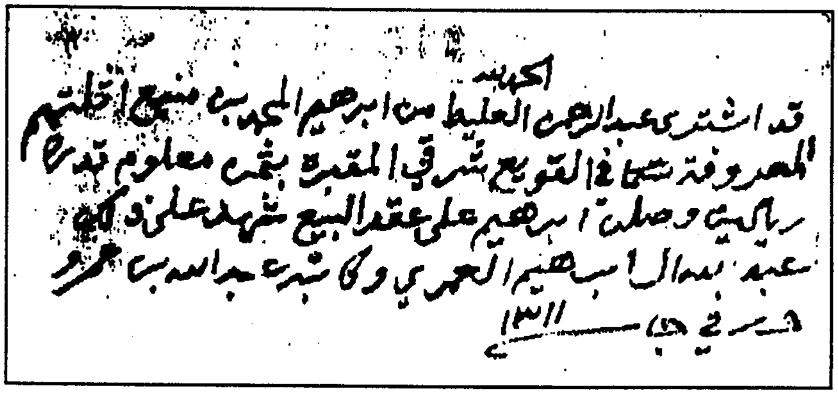

الحمد لله

قد اشترى عبدالرحمن العليط من ابرهيم المحمد بن منيع [illegible]

المعروفة [illegible] في القويع شرقي المقبرة بثمن معلوم قدره

[illegible] ريال وصلت ابرهيم على عقد البيع شهد على ذلك

عبدالله آل ابرهيم العمري وكاتبه عبدالله بن عمرو

[illegible] في رجب ١٣١١

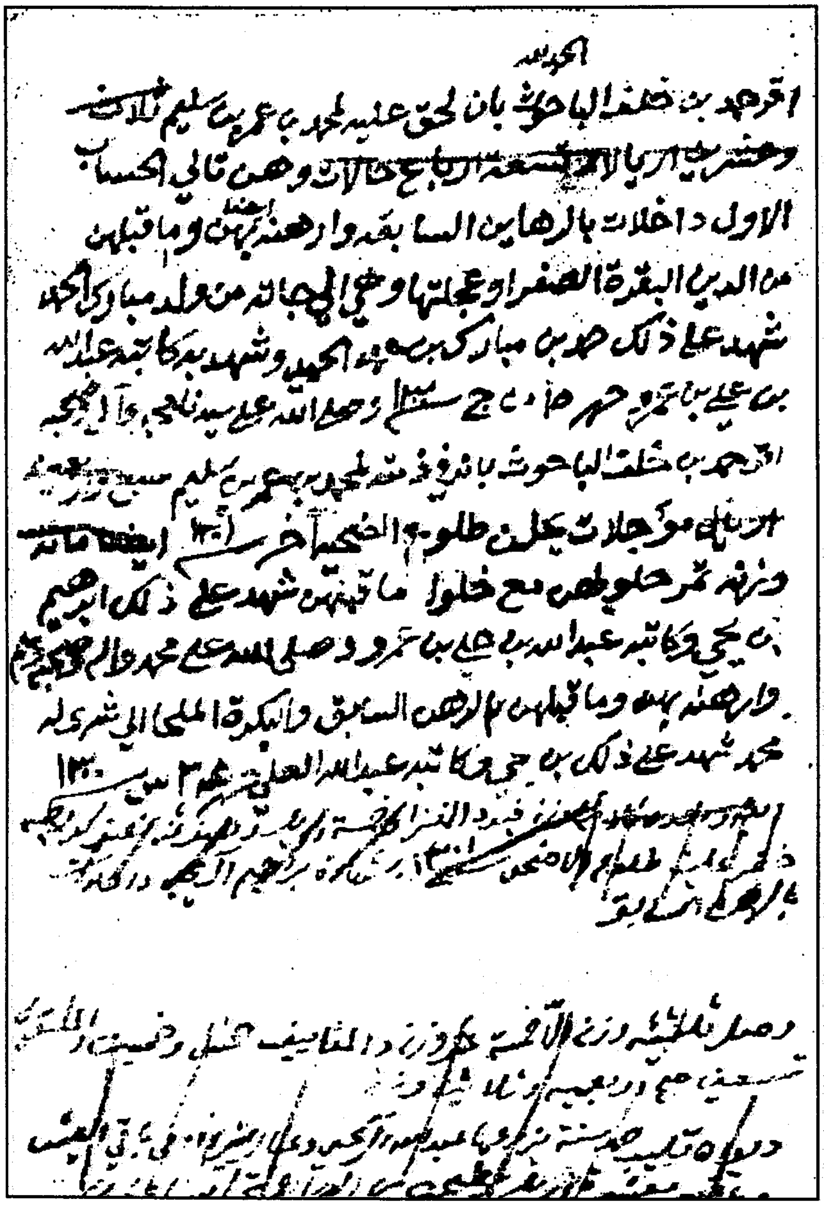
الحمد لله

اقر محمد بن خلف الباحوث بان لحق عليه لمحمد بن عمر بن سليم ثلاث وعشرين ريال [illegible] وهن تالي الحساب الاول داخلات بالرهاين السابقه وارهنه اثنتين وما قبلهن من الدين البقرة الصفرا وعجلتها وهي الجايته من عند مبارك الحمد شهد على ذلك حمد بن مبارك [illegible] الحميد وشهد به كاتبه عبدالله بن علي بن عمرو [illegible] سنة [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

اقر محمد بن خلف الباحوث بان في ذمته لمحمد بن عمر بن سليم [illegible] مؤجلات يحلن طلوع الضحيا آخر سنة ١٣٠٠ [illegible] ماية وزنة تمر حلوهن مع حلول ما قبلهن شهد على ذلك ابرهيم بن يحيى وكاتبه عبدالله بن علي بن عمرو وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وارهنه بهن وما قبلهن الرهن السابق والبكرة الملحا التي شرى له محمد شهد على ذلك ابن يحيى وكاتبه عبدالله العلي [illegible] ٣ من ١٣٠٠

[illegible]

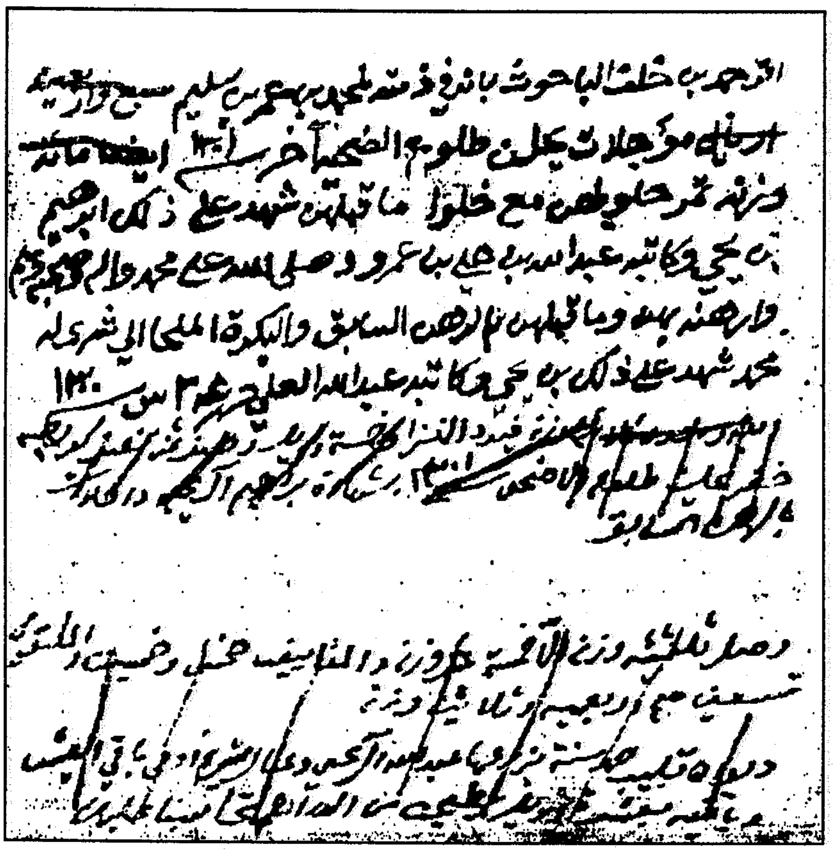
اقر حمد بن خلف الباحوث بان في ذمته لمحمد بن عمر بن سليم [illegible]
ارباع مؤجلات يحلن طلوع الضحية آخر سنة ١٣٠١ [illegible]
[illegible] تمر حلو [illegible] مع خلوا ما قبلهن شهد على ذلك ابراهيم
بن يحيى وكاتبه عبد الله بن علي بن عمرو وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
وارهنه [illegible] وما قبلهن من الرهن السابق والبكرة [illegible] الي شرى له
محمد شهد على ذلك ابن يحيى وكاتبه عبد الله العلي [illegible] ١٣٢٠
[illegible]

وهذه الوثيقة التي كتبها في عام ١٣١٨هـ:

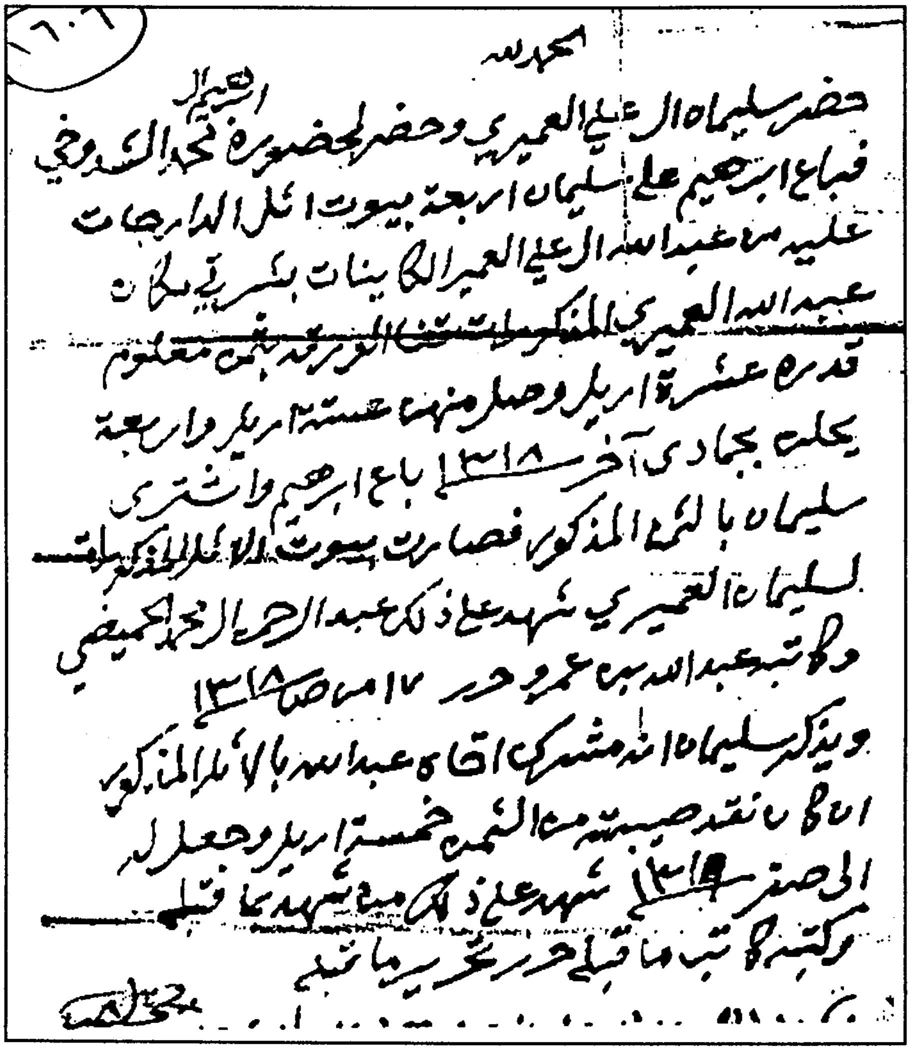
(٦٠٦)
الحمد لله
حضر سليمان العلي العميري وحضر لحضوره محمد الشدوخي
فباع ابرهيم علي سليمان اربعة بيوت اثل الدارجات
عليه من عبدالله العلي العمر الكاينات بشريه ملك
عبدالله العميري المذكورات
قدره عشرة اريل وصار منها خمسة اريل واربعة
يحل بجمادى آخر ١٣١٨ باع ابرهيم واشترى
سليمان بالثمن المذكور فصارت بيوت الاثل المذكورات
لسليمان العميري شهد على ذلك عبدالرحمن المحمد الحميضي
وكاتبه عبدالله بن عمرو حرر ١٧ ... ١٣١٨
ويذكر سليمان انه مشترك اخاه عبدالله بالاثل المذكور
... نقد ... من الثمن خمسة اريل و...
... ١٣١٨ شهد على ذلك ... قبله
وكتبه كاتب ما قبله ...

ذرية الشيخ ابن عمرو:

خلّف الشيخ عبدالله بن عمرو ابنين وبنتين أما الابنان، فأحدهما اسمه (علي) ذهب إلى جهة اليمن وتزوج هناك ورزق بابن وحيد ثم مات (عليٌّ) وابنه حي، ولا يعرف الآن مصيره.

وأما عبدالرحمن فذهب مع عقيل إلى جهة سوريا وبقي هناك، وانقطعت أخباره فلا يدري أحد عنه شيئاً.

وأما البنتان فإنهما تزوجتا في بريدة.

ومن المعاصرين الذين أدركناهم من العمرو:

محمد بن عبدالله بن رشيد العمرو قال: كنت أتاجر بالإبل على عادتي ما بين مصر وفلسطين اشتري من جهة وأبيع من جهة أخرى، وقد اشتري من أهل البدو والمقيمين على حدود المملكة إذا احتجت إلى مزيد من الإبل ولم يكن في مصر مطمع في مكسب.

ومرة كانت معي إبل كنت خرجت من مصر على حصان لي ومعي خوي لي راعي، وكنت اشتريت الحصان من بدوي جاء به إلى مصر، ولم أبال به، وذهبت إلى عرب سيناء أبحث عن إبل اشتريها منهم.

فرأى الحصان معي شخص فقال لي: أتبيعه؟ قلت: لا، هذا أبيه أرد عليه البعارين، قال فزادني ضعف ثمنه، ثم زاد عن ذلك حتى رضيت.

قال: فأخذت الثمن واشتريت الإبل وبعتها في مصر، وإذا بالرجل يسلم عليَّ ويقول: تدري ماذا فعل حصانك الذي اشتريته منك؟

قلت: لا.

قال: أدخلته السباق في مصر فحصل على الجائزة وربحت منه ربحاً عظيماً، ثم بعته بمبلغ جيد أكثر مما اشتريته منك بأضعاف، وقد أخبرني الذي اشتراه مني أنه أدخله السباق وربح الجائزة.

وقد أصبح اسمهم الآن الرشيد– بإسكان الراء وفتح الشين وتركوا التسمي بالعمرو.

ومن كبار الموظفين منهم الآن ١٤٢٦هـ صالح بن محمد الرشيد مدير إدارة التعاون الدولي في وزارة المالية شغل هذه الوظيفة بعد أن رفع منها زميلنا في لجنة الشئون الإسلامية المنبثقة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الأستاذ محمد المقيطيب، وتسمى: (اللجنة التحضيرية)، فصار الأستاذ صالح عضواً فيها معنا وهي تجتمع مساء السبت من كل أسبوع وتقف اجتماعاتها في أوقات العطل.

أقوال في الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو:

قال الشيخ صالح العمري:

الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو: ولد في بريدة عام ١٢٨٧هـ، وتعلم القراءة والكتابة، ثم جالس العلماء في بريدة، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وعن الشيخ محمد بن عمر بن سليم وغيرهما من العلماء.

ثم أنه سافر للشام ومصر، وعاد بعد ذلك، وتنكر لمشائخه مع من تنكر من تلامذتهم حتى آل به الأمر إلى المجاهرة في ذلك، وأظهر المخالفة للدعوة واتباعها، ويقال بأن له رداً على بعض أئمة الدعوة، وأنه أراد طبعه في مصر فلم تقبل بعض المطابع طبعه، حدثني بذلك الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، ولما جاهر بالعداء للدعوة وأظهر المخالفة لولي الأمر أفتى بعض العلماء بوجوب قتله فقتل في عام١٣٢٦هـ، ويقال بأنه زور وثيقة على أعيان بريدة ووضع لهم أختاماً مزورة ختم بها الوثيقة بنقض بيعة أهالي بريدة للإمام عبدالعزيز والانضمام إلى حماية الترك وأن هذا من أسباب الفتيا بقتله والله أعلم[1].

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام من بين ما قاله عن الشيخ عبدالله بن عمرو:

---

(١) علماء آل سليم، ص٣٥٧.

الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو: وُلد المترجم في القصيم، ونشأ فيها وقرأ على بعض علماء نجد حتى أدرك وصار من أهل العلم المشهورين.

وقال الشيخ إبراهيم بن ضويان: (قرأ المترجم على الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وأدرك إدراكاً جيداً)، وصار له تلاميذ وأتباع.

وقد حدثني عبدالعزيز المحمد البسام قال: (قال لي الشيخ إبراهيم بن ضويان: إن الشيخ عبدالله بن عمرو كان علاّمة وصاحب اطلاع، وأكثر استفادته من قراءته على الشيخ عبداللطيف، ولولا سلاطة لسانه لانتفع به خلق كثير).

فلما قام الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بإعادة ملكهم وتوحيد الجزيرة العربية صار المترجم من المعارضين له، وأخذ يجاهر بذلك ويحذّر من اتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب حكومة وأفراداً، ويصف دعوته بالشدة والعنف.

حدثني الشيخ محمد نصيف– رحمه الله– قال اجتمعت به في مكة المكرمة عام١٣٢٤هـ، وكان قد سمع عن معتقدي السلفي، فصار يحذّرني من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويصفها بالعنف والشدة.

وحدثني الشيخ محمد بن مانع– رحمه الله– قال: كنت في القاهرة في مطبعة الحلبي فعرض عليها كتاب المترجم واسمه: (الرد المنيف على آل عبداللطيف) لطباعته ونشره، فلم توافق المطبعة على نشره خوفاً من عدم رواجه وانتشاره، وزاد الشيخ محمد بن مانع بقوله: إنني اجتمعت بالشيخ ابن عمرو ببغداد قبل مقتله بأشهر، فوجدته ناقماً على علماء عصره، خصوصاً علماء الرياض، وبحثت معه، فوجدته عالماً جدلياً إلاّ أنه سليم العقيدة.

وقد انبرى للرد عليه وتوهين شائعاته وأخطائه الشيخ سليمان بن سمحان.

وحدثني الرجل الصالح المعمر ابن عمه راشد آل عمرو أحد رجال الحسبة في مكة المكرمة قال: إن الشيخ سافر إلى حلب، وإن الله هدى به خلقاً كثيراً، وأن معاداته

للدعوة والقائمين عليها إنما هي من نزعات سياسية وأهواء فردية كان محمولاً عليها من أعداء الحكومة الناشئة، أما عقيدته الدينية فليس عليها انتقاد، وإنما كان جريئاً، ومما يؤكد صحة معتقده قراءته على الشيخ عبداللطيف.

وقد جاور المترجم في مكة المكرمة قبيل وفاته، ودرس بالحرم المكي الشريف، وكان درسه في (منتهى الإرادات)، وممن قرأ عليه فيه: الشيخ محمد بن علي التركي والشيخ عبدالله بن علي بن حميد وغيرهما[١].

كيف يتفق هذا؟

تعليقاً على ما نقله الشيخ عبدالله البسام عن الشيخ راشد العمرو بأن معاداة الشيخ عبدالله بن عمرو للدعوة والقائمين عليها إنما هي من نزعات سياسية، وأهواءٍ فردية، كان محمولاً عليها من أعداء الحكومة الناشئة، أما عقيدته الدينية فليس عليها انتقاد، وإنما كان جريئاً، ومما يؤكد صحة معتقده قراءته على الشيخ عبداللطيف.

فكيف يتفق هذا مع ما نقله الشيخ عبدالله البسام نفسه عن الشيخ محمد بن مانع من قوله:

كنت في القاهرة في مطبعة الحلبي فعرض عليها كتاب المترجم واسمه (الرد المنيف على آل عبدالطيف) لطباعته ونشره، فلم توافق المطبعة على نشره خوفاً من عدم رواجه وانتشاره.

بل كيف يتفق هذا مع ما نقله الشيخ عبدالله البسام عن الشيخ عبدالله بن عمرو نفسه في رسالته إلى الأمير محمد بن رشيد.

قال ابن عمرو لابن رشيد:

---

(١) ابن بسام في ٨ قرون، ج٤،ص٣٢٤- ٣٢٦.

ذكرنا لك قدوم رسائل عبدالله بن عبداللطيف، وأخيه إبراهيم بن عبداللطيف على ابن سليم، وما أصابه من الخفة والطيشان بعد ورودهن، وأنه قدم علينا رسالة إبراهيم العبداللطيف مع حسين بن عرفج، ضرير بصر عندنا، ورسالة عبدالله نظيرتها جاءت لسابق، وأشرفنا عليها من عنده، فلما نظرت فيهن، وإذا هن قد اشتملن على العُجب ورؤية النفس واحتقار الغير والتكفير بغير علم مع ما فيهن من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأهل العلم، ومع هذا كله أظهر ابن سليم تعظيمهن لما غلب عليه من الهوى والغلو ومحبة إثارة الفتن نسأل الله العافية.

فلما رأيت ذلك علقت عليهن تعليقاً يسيراً لبيان بعض ما فيهن، ولا يخفى أن جميع نجد كل قرية فيها ناس يرون رأي ابن عبداللطيف ويظنونه معدن العلم ويكفرون من خالفه، وأنا نبهت عليهن لا لزيادة علم ولا لقوة عشيرة، وإنما هو لأجل معرفتي أن الأمر لله ثم لك فقط، وأن ابن عبداللطيف وابن سليم ما عندهم إلاّ اللسان، وهذا ما يوجب السكوت عن الحق، ونرجو أن ما فعل من خير بسبب ولايتكم تجدونه في موازينكم وهي واصلتكم إن شاء الله.

وليس الخبر كالمعاينة وتعرف أن جميع موافقيهم ازود منهم خفة وطيشاناً وعُجْباً، ومذهبهم هذا تمكن في قلوب كثير من الناس، وحاصله الحكم على سائر البلاد بالكفر، وتحريم السفر إليها، وتكفير من خالفهم لأنه خالف ابن عبداللطيف ويحسبونه معدن العلم، ولا يقول إلاّ حقاً، والجهل بحره عميق ولا ساحل له، وأمرهم هذا ضرره عام ليس هو علينا فقط، لأنك أول من يوافقنا على تخطئتهم ولله الحمد".

وترجم له الأستاذ محمد بن عثمان القاضي، فقال:

عبدالله بن عمرو آل مزيد، من الخبراء:

هو العالم الجليل الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو من فخذ الصمدة، من قبيلة الظفير وآل عمرو منهم آل سلطان بالبكيرية وآل منصور برياض الخبراء، وآل مزيد في عنيزة وبريدة ولد هذا العالم في الخبراء عام ١٢٨٧هـ، ونشأ نشأة حسنة وقرأ القرآن وحفظه تجويداً ثم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم فرحل إلى القصيم وقرأ على علمائه وأقام زمناً في بريدة وتفقه على علمائها ويقول الشيخ إبراهيم بن ضويان إنه رحل إلى الرياض فقرأ على علمائه ولازم الشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن وأدرك إدراكاً جيداً وجلس للطلبة، وكان حسن التعليم وسافر إلى الشام وسكن حلب وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى نجد.

وفي سنة ١٣٢٢هـ جاور في مكة المكرمة ولازم المسجد الحرام، وتأثر من علمائه الذين يجابهون دعوة آل الشيخ فوافقهم وصار من مناوئي آل الشيخ و ألف كتابه: الرد العنيف على آل عبداللطيف، وقد تصدى للرد عليه الشيخ سليمان بن سمحان ورد عليه أخطاءه، وقد عاد إلى نجد من الحجاز وصار يؤلب على آل الشيخ وعلى الحكومة التي تؤيدهم مما كان سبباً لقتله في عام ١٣٢٤هـ عفا الله عنه[١].

والتعليق على ذلك حول قوله: إنه من أهل الخبراء، فالواقع أن أسرة العمرو من أهل الخبراء ولكن جاء إلى بريدة منهم أناس قبل عهد الشيخ عبدالله بن عمرو هذا بأكثر من مائة سنة وسكنوها، كما أوردنا ذلك في كتاباتهم وشهاداتهم على الوثائق، كما أن بعض أبناء الأسرة ذهبوا من الخبراء إلى البكيرية ولا يزالون، ولكن بشأن الشيخ عبدالله بن عمرو هذا، والوثائق التي كتبها تدل على أنه ولد في بريدة.

---

(١) روضة الناظرين، ج١، ص٣٥١– ٣٥٢.

وقوله: إن مقتله كان في عام ١٣٢٤هـ، الصحيح أنه في عام ١٣٢٦هـ، وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام أن الشيخ ابن عمرو كان في عام ١٣٢٤هـ في مكة المكرمة.

العمرو:

أسرة أخرى صغيرة من أهل اللسيب يرجع نسبهم إلى شمر.

ولهم نقرة تعرف بنقرة العمرو بين اللسيب والقصيعة.

منهم **عبدالله بن عمرو العمرو** كان عضواً في هيئة النظر في محكمة بريدة ثم تقاعد وهو الآن مزارع في غرب اللسيب- ١٤٢١هـ.

ومنهم **صالح بن عبدالعزيز العمرو** فلاح بالنقرة أي نقرة العمرو.

ومنهم **عبدالله بن عمرو العمرو** كان مدرساً في المعهد العلمي في بريدة، وكانت تلك النقرة قبل أن تنسب إليهم تسمى (نقرة أم الحمير) خرج آل عمرو إليها من اللسيب حيث كانوا يسكنون وعمروها، ومن الطريف ما رأيته في كتابة عمرو والتفريق بينه وبين عُمَر هذا الوارد في وثيقة من أول القرن الرابع عشر تذكر ديناً على (ضيف الله بن عمرو) وهو شخص معروف لنا تماماً يعرفه معرفة شخصية من كانوا من جيل قبل جيلنا، فقد كتب الكاتب اسم عمرو فيها عَمِرْ بفتح العين وكسر الميم وإسكان الراء، ربما لكونه لم يكن يعرف أن الكتابة الإملائية الصحيحة لهذا الاسم هي (عمرو) بالواو.

وكان عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عويد هذا من أخلص المخلصين للمشايخ آل سليم ومن معهم من المشايخ وطلبة العلم مثابراً على ذلك مشدداً فيه على خلاف أخيه الشيخ عويد بن عبدالعزيز العويد الذي كان من أنصار الشيخ ابن جاسر ومن معه منحرفاً عن أولئك.

وقد ذهبت تلك الكتب أو بعضها بعد وفاة الشيخ فهد العبيد في عام ١٣٢٣هـ إلى محمد بن إبراهيم العويد فيما قيل لي (وما شهدنا إلاّ بما علمنا)، وقد ذكرت في حرف الجيم عند ذكر أسرة (الجردان) أن بعض الناس ذكروا أن محمد بن عبدالله الجردان حصل على بعضها ولكن لم يثبت القضاء شيئاً منها عنده.

ونظراً لنفاسة تلك الكتب وقيمتها في نفس عبدالرحمن العويد لم يشأ أن يدعها تذهب بعد موته كما تذهب التركات، فتتفرق وقد تقع في أيدي من لا يقدرونها حق قدرها، أو ربما يكون أوقفها، لذلك عهد بها وبجميع كتبه وأوراقه لصديقه الشيخ عبدالمحسن بن عبيد العبدالمحسن.

وقد توفي عبدالرحمن بن عويد في عام ١٣٥٣هـ.

وقد احتفظ عبدالمحسن العبيد بتلك الكتب حتى توفي عام ١٣٦٤هـ فأوصى بها لأخيه الشيخ فهد بن عبيد الذي حافظ عليها أيضاً وهو نعم الراعي لها في حياته إلاّ أنه اطلع عليها بعض خواصه، ومنهم كاتب هذه السطور، فقد اطلعت منها على المخطوطات النفيسة.

"زوائد الكافي والمحرر على المقنع" لابن عبيدان.

"طبقات ابن رجب" مجلدان وقد نسختها بخطي للشيخ فهد العبيد قبل أن تطبع.

القواعد الأصولية لابن عبدالهادي.

مجلد من شرح عمدة الفقه لشيخ الإسلام ابن تيمية نسخة نفيسة.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي عام ١٣٥٠هـ، رحمه الله تعالى[١].

انتهى كلام الشيخ ابن بسام.

ومنهم ابنه **عبدالعزيز بن عبدالرحمن العويد** وهو رجل لبيب إخباري مجيد، كان بعض المفكرين من علية القوم يقصدون دكانه في سوق بريدة القديم ويجلسون عنده من أجل ما يسمعونه منه من الأخبار، وما يلقونه منه من حسن الاجتماع إذا حدثوه.

ومنهم أمير الصباخ إبراهيم بن حسين أبا الخيل، وعقل الرواف حدثني إبراهيم الحسين، قال: كنت أنا وعقل الرواف جالسين في دكان عبدالعزيز العويد فجاءه بدوي يريد أن يشتري منه قهوة فتركنا وانصرف بكليته إليه طمعاً في أن يشتري منه، وحدثناه فلم يلتفت إلينا.

فقلت لعقل الرواف: وش رأيك بابن عويد اللي يصد عنا ولا يحاكينا علشان واحد يبي يشري منه شوي قهوة، ورانا نجلس عنده؟

فقال: نجلس عنده من العييمة أي من قلة الرجال الذين يفهمون الأمور مثل فهمه في السوق.

مات عبدالعزيز بن عبدالرحمن العويد في عام ١٣٩٥هـ.

ومن العويد هؤلاء **الشيخ عويد بن عبدالعزيز العويد** من تلاميذ الشيخ إبراهيم بن جاسر المعروفين وهو من المحصلين حتى لقب بشيخ وهو لقب عزيز في ذلك الوقت لا يخلع إلاّ على أشخاص معينين.

كان الشيخ عويد يخرج لأهل الخبوب يداينهم ويحدثهم الأحاديث الشيقة، ويبقى عندهم مدة من الزمن.

---

(١) علماء نجد على مدى ٨ قرون، ج٣، ص٧٦.

حصلت منه في أول عهدي بطلب العلم على كتب نفيسة مثل شرح الإقناع والمنتهى.

وكنت أبحث عنهما وهما طبعة الذكير فلا أجدهما ولا أستطيع تحصيلها لأنهما لا يباعان، ولو كانا يباعان لكان ثمنهما صعباً عليَّ فحدثته كما حدثت غيره، وكان ذكر لي أن عنده كتباً نفيسة، منها هذان الكتابان اللذان طبعا معاً فذكر أنهما عنده ولكنه تعب في الحصول عليهما وبذل نقوداً في ذلك.

فاتفقت معه على أن أدفع له ريالين فضيين مقابلهما فقال: هذا ليس بيعاً هذا مقابل الانتفاع، وإلا فإنني لا أقبل بيعهما.

وأخذت منه الكتابين مسروراً.

وكان هو وأمثاله من الذين لهم ميول بل اتجاه قوي مع الشيخ ابن جاسر ضد آل سليم، قد ملوا من خزن الكتب، إذّ كبرت أسنانهم من دون أن يستطيعوا أن يوجدوا تلاميذ لهم بصفة رسمية، فكانوا يعطون بعض الكتب لبعض الطلبة المغرمين بها، وأنا منهم.

مات الشيخ عويد في عام ١٣٦٤هـ.

وهذه نماذج من خط الشيخ عويد بن عبدالعزيز العويد على المداينات والتعاقدات:

زاروه اقتصرت الزيارة على السلام عليه وهو في المكان الذي هو فيه إن كان يقرأ أو يصلي فلا يهتم بزيارتهم، ولا يعمل من الحفاوة ما يعمله الآخرون، بل إذا فرغ مما هو عليه وصافح الزائر منهم، أقبل على نصحه ووعظه حتى يبكيه، ثم يخرج الزائر سواء أكان ملكاً أم أميراً وهكذا دأبه.

ومن ورعه أنه كان يأمر بتفقد الجماعة للصلاة وخاصة صلاة الفجر، وهو ما يسمى بالعدد، وذات يوم تفقد المؤذن الجماعة ونادى على شخص باسمه، فصادف أن المؤذن ينادي باسم الرجل وهو يدخل إلى المسجد ففهم الشيخ أنه لم يدرك الصلاة، فقال له: ما حملك أن تكلمت وأنت تمشي ولم تدرك الصلاة؟ وكان الرجل عامياً لكنه تشجع وأجاب الشيخ فقال: يا شيخ الله أرحم منكم أنا ما أدركت الصلاة، وتكلمت خوفاً منكم وعلى جنابة، وسأعود للبيت لأغتسل وأصلي صلاتي لله" فأمر الشيخ المؤذن بعدم العدد مدة حياته بعد هذه الحادثة.

ومرة أخرى وجد غريباً في المسجد يكاد يموت من شدة البرد فأخذه إلى منزله وأدفأه وأطعمه، ولكنه سأله أين تريد؟ فقال الغريب إنني جئت من بلد كذا أقصد زيارة الشيخ عبدالقادر الجيلاني في بغداد، فعرف الشيخ سوء معتقد الرجل وقال له: يا بني اذهب إلى القادر وأترك عبدالقادر، ثم إنه ندم على سؤاله وكأنه يحب أن يتم إحسانه لذلك الغريب، غير أنه لما عرف سوء عقيدته، ونصحه فلم يقبل لم يستمر في البذل له، وقال: لن أسأل الغريب عن وجهته بعد هذه المرة.

واشترى له أحد أصدقائه كيساً من البر فقال له صاحبه: وجدنا براً طيباً وكيالاً طيباً فردد الشيخ وكيالاً طيباً؟! وذلك يقول: نعم، فقال الشيخ: أعد البر على صاحبه أنا لا أريد الكيال الطيب، فما كان من صاحب البر إلا أن حضر بنفسه لإقناع الشيخ بأنه راض ومسامح فقال الشيخ: لا أريده إلا أن تأخذ زيادة في الثمن عن هذا الكيل الطيب.

أكبر أسرة المبارك سناً الآن- ١٤٢٧هـ- إبراهيم بن محمد بن مبارك بن حمد بن حميد، ولد في عام ١٣٤١هـ ولا يزال متمتعاً بصفاء ذهنه وقوة ذاكرته وتمييزه للأمور.

زرته في بيته في يوم الخميس ٢١ شعبان ١٤٢٧هـ أنا وزميلي وصديقي الأستاذ عبدالله بن سليمان الربدي فوجدت صحته البدنية ليست كما يرام، فبصره ضعيف ولكن ذاكرته على خلاف ذلك، وهو يحفظ أخبار الأسرة ومن يتعلقون بهم، وعمره الآن- ١٤٢٧هـ- ست وثمانون سنة.

ورأس الأسرة هو مبارك بن حمد بن حميد الذي يجتمع فيه آل حميد كلهم.

وأسرة (المبارك) هذه معروفة بقربها من المشايخ آل سليم، بل في محبتها لهم، ولذلك عندما وقع الخلاف بين آل سليم ومن معهم من المشايخ وطلبة العلم وبين الشيخ إبراهيم بن جاسر ومن معه من المشايخ وطلبة العلم كان (المبارك) من الذي عرفوا بمناصرتهم لآل سليم، وعدم اختفائهم بذلك.

والقول في أنصار المشايخ آل سليم هو القول في أنصار الملك عبدالعزيز آل سعود فكان (المبارك) من المحبين للملك عبدالعزيز ومن الناصحين له.

قال الشيخ صالح بن سليمان العمري:

الشيخ إبراهيم المبارك الحمد آل حميد: ولد رحمه الله بمدينة بريدة عام ١٢٦٠هـ، وكان يشتغل بالتجارة والزراعة، ولم يمنعه ذلك من مجالسة العلماء، فقد كان من المحبين لآل سليم والمؤيدين لهم ولدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وكان من وجهاء بريدة وأعيانها، ومن المؤيدين لآل سعود ولآل مبارك عموماً دور كبير في استيلاء الملك عبدالعزيز على بريدة في المرتين الأولى والثانية، وكان إبراهيم يكرم العلماء وطلبة العلم ويدافع عنهم إذا اضطهدوا، فقد كان زمنه وقت عدم استقرار ومحن.

أما الكتب فقد صرنا نبحث عمن عنده كتب موقوفة.

وهنا جاء الحديث عن ابن محسن فقد ذكر لنا أن لديه كتباً وأنه منعزل لأنه كان قد سافر للأمصار مثل مكة والشام والعراق وحتى دلهي في الهند وحصل كتباً منها، ولكن كيف الوصول إليه وقد اعتزل الناس وكُفَّ بصره في آخر عمره؟ فصار رهين المحبسين: العمى والبيت.

وشيء مهم آخر هو أنه ما من طلبة العلم الذين هم زملاؤنا وأشياخنا ذكر أنه اجتمع إليه أو حادثه، وذلك أنه من كبار المناصرين للشيخ ابن جاسر وللشيخ ابن عمرو المناهضين للمشايخ آل سليم في بعض المسائل العلمية، كما سبق في الكلام على أسرة (الجاسر) في حرف الجيم.

وبعد أن قُتل الشيخ عبدالله بن عمرو صبراً أي مواجهة وليس في معركة في عام ١٣٢٦هـ كان وقع ذلك على الشيخ (ابن محسن) كبيراً وأثره في نفسه عظيماً لأن ابن عمرو بالنسبة إليه ليس مجرد شيخ وإنما هو أيضاً صهره فأخت ابن عمرو زوجة لابن محسن، وقد حدثني الثقة عن محمد بن الشيخ ابن محسن أن والده اعتزل الناس منذ أن قتل الشيخ ابن عمرو وصار لا يستقبل أحد، أو على حد تعبيره من البيت للمسجد.

وأنا لا أفهم ذلك لأن أئمة المساجد كلهم كانوا من تلاميذ آل سليم أو أتباعهم وعهدنا حتى بالمتشددين من أتباع الشيخ ابن جاسر أن يصلوا خلفهم، وربما كان فعل ابن محسن استثناء إلا أنه بعد أن كف بصره اعتزل الناس كلية وصار لا يخرج من بيته، وربما كان ذلك لسبب صحي.

والشيخ إبراهيم بن محسن التويجري مؤلف رأيت له رسالة مخطوطة تتعلق بالسفر والترحال، وكان قد كتمها أو كتمها غيره فلم أسمع بها حتى رأيتها، وهذا الموضوع موضوع السفر إلى بلاد المشركين، وهو أكبر الموضوعات التي يختلف فيها آل سليم وتلامذتهم مع الشيخ إبراهيم بن جاسر وأتباعه، فآل سليم والمشايخ

الذين معهم يرون حرمة السفر إلى بلاد المشركين، لأنها واقعة تحت حكم غير إسلامي، ولأن المنكرات وأهمها عبادة القبور بمعنى البناء على القبور وسؤال المقبورين فيها وطلب الشفاعة منهم سائدة هناك.

أما الآخرون فإنهم يرون أن تلك البلاد بلاد المسلمين، وأن الدولة التركية التي تحكمها هي دولة إسلامية بل هي دولة الخلافة لجميع المسلمين.

وللطرفين رسائل علمية في هذا الموضوع منها واحدة لبعض المشايخ آل سليم أو أحد تلامذتهم، وقد كتبت أكثرها بخطي وأكملها صديقي الأستاذ علي الحصين رحمه الله وذلك في عام ١٣٦٤هـ وهي عندي بعضها بخطي وبعضها بخطه.

وكأنما أراد الشيخ ابن محسن أن يرد بما كتبه عليها وأمثالها لذا رأيت أن أنقل فصولاً من الرسالتين خدمة للعلم، ولما أخذت به نفسي من عرض النشاط الفكري لأهل بريدة في هذا الكتاب إذا كان موضع خلاف أو نقاش.

ولكنني أقول بأن الرسائل، بل والأشعار والقصائد التي أنشأها المشايخ من أتباع آل سليم، الذين هم في الحقيقة أتباع آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب أيضاً هي تصرح بتحريم السفر إلى بلاد المشركين وتضلل من رأى حله، وبعضهم يصرح بمهاجمة الذين يخالفون في هذا الأمر، ويؤكدون أن سبب ذلك هو تساهلهم في الدين، وممالاتهم لعلماء الأمصار الذين يسكتون على مثل البدع التي تؤتي عند أبنية القبور، وما يفعل عندها مما ينافي التوحيد الخالص.

واسم هذه الرسالة: (الرد الوافر، على تحريم وإثم من لم يهاجر) هكذا وقد كتبناها أنا وصديقي الأستاذ علي الحصين من دون أن يسترعي انتباهنا– آنذاك– أن معرفة المؤلف لا تقل إن لم تفق الحاجة إلى معرفة مضمون الكتاب، فلم يذكر اسم مؤلفها، ولم نكلف أنفسنا آنذاك عناء البحث عنه.

ولا شك أننا في ذلك التاريخ منتصف العقد السادس من القرن الرابع

عشر– تهمنا الأفكار أكثر مما تهمنا معرفة الرجال.

وهذه صورة الصفحة الأولى من الرسالة المذكورة بخطي عام ١٣٦٤هـ وتتألف الرسالة من ١٥ صفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله تعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ففتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأقام به الملة العوجاء بأن قالوا لا إله إلا الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فهذا رد جمعته حررته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم المقتدى بهم وإن كنت قاصر العلم قليل الاطلاع لكن لما أني سمعت كلاماً لبعض المنتسبين إلى العلم في الهجرة في إباحة السفر إلى بلاد المشركين والإقامة بين أظهرهم واستدل على ذلك بإقامة ابراهيم وموسى عليهما السلام وسمعت عن رجل آخر ممن يدعي العلم والمعرفة إباحة الإقامة بين أظهر المشركين واستدل على جواز الإقامة بحديث جبريل عليه السلام ومفهوم كلامه يبيح الإقامة بين أظهرهم ولا يرى الهجرة واجبة وقال إن تفسير حديث جبريل بل هو على ظاهره وقال إن الأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة لا تقوم بها حجة مثل قوله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله ومثل قوله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين وغير ذلك ولا رأيت أحداً قام بهذه المسائل وردها على قائلها لا من المشايخ ولا من الإخوان عن لي أن أتكلم عليها باستطاعتي متطفلاً حيث لم يقم بها أحد من المذكورين وسميته الرد الوافر في تحريم وإثم من لم يهاجر وهذا أوان الشروع فنسأل الله المعونة والإمداد والتوفيق والسداد إلى أقوم سبيل وسداد ونسأله أن يجعله خالصاً لوجهه موجباً للفوز في جنته إنه جواد كريم رؤوف

والصفحة الأخيرة من الرسالة بخط الأستاذ علي الحصين أكملها بعد أن كتبت منها جزءاً.

وأظن أننا نقلناها من خط الشيخ عبدالرحمن بن عويد أو الشيخ عبدالمحسن العبيد.

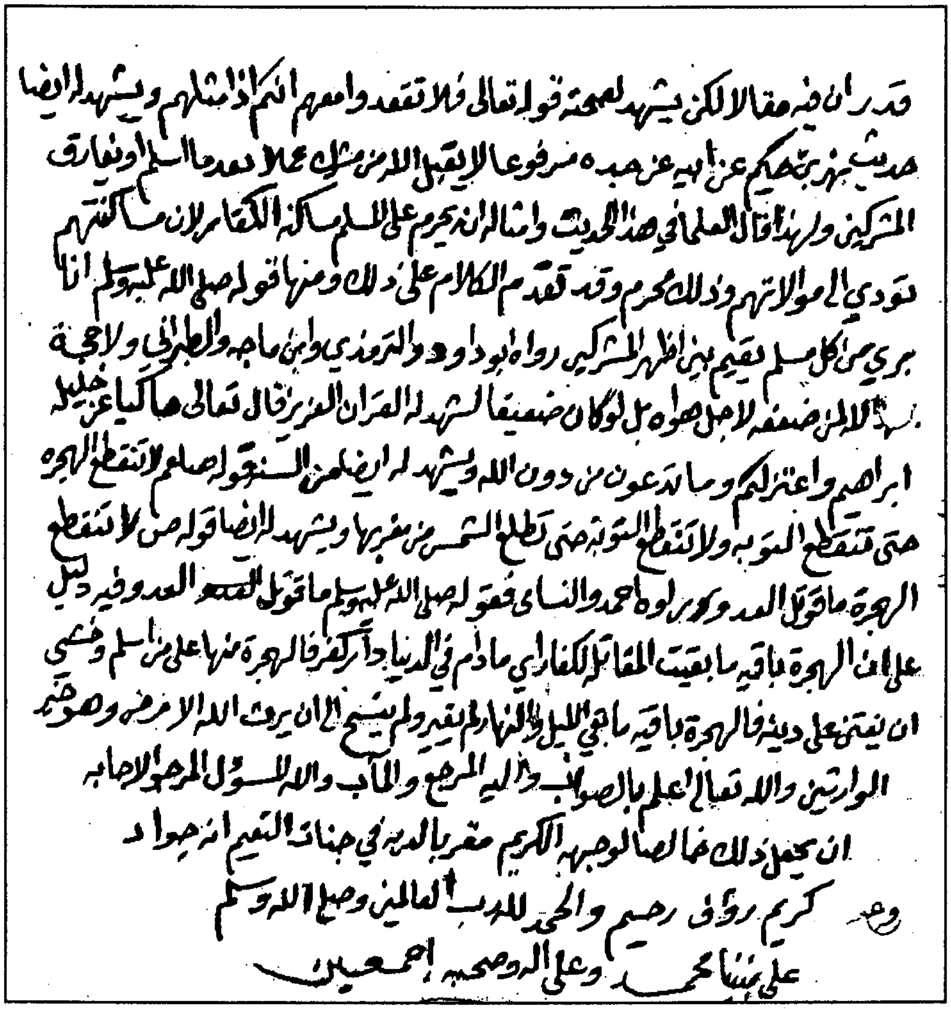

قد روي ان فيه مقالا لكن يشهد لصحته قوله تعالى فلا تقعد معهم انكم اذا مثلهم ويشهد له ايضا
حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما اسلم او يفارق
المشركين ولهذا قال العلماء في هذا الحديث وامثاله انه يحرم على المسلم مساكنة الكفار لان مساكنتهم
تؤدي الى موالاتهم وذلك محرم وقد تقدم الكلام على ذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انا
بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه والطبراني ولا حجة
لمن ادعى ضعفه لا اصل صحته بل لو كان ضعيفا لشهد له القران العزيز قال تعالى حاكيا عن خليله
ابراهيم واعتزلكم وما تدعون من دون الله ويشهد له ايضا من السنة قوله صلعم لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ويشهد له ايضا قوله ص لا تنقطع
الهجرة ما قوتل العدو رواه احمد والنسائي فقوله صلى الله عليه وسلم ما قوتل العدو فيه دليل
على ان الهجرة باقية ما بقيت المقاتلة للكفار اي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة منها على من اسلم وخشي
ان يفتن على دينه فالهجرة باقية ما بقي الليل والنهار لم يتغير ولم ينسخ الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والله المسؤول المرجو الاجابة
ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم مقربا لديه في جنات النعيم انه جواد
كريم رؤف رحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

وهذه صورة الغلاف والصفحة الأولى من كتاب الشيخ إبراهيم بن محسن بخط يده.

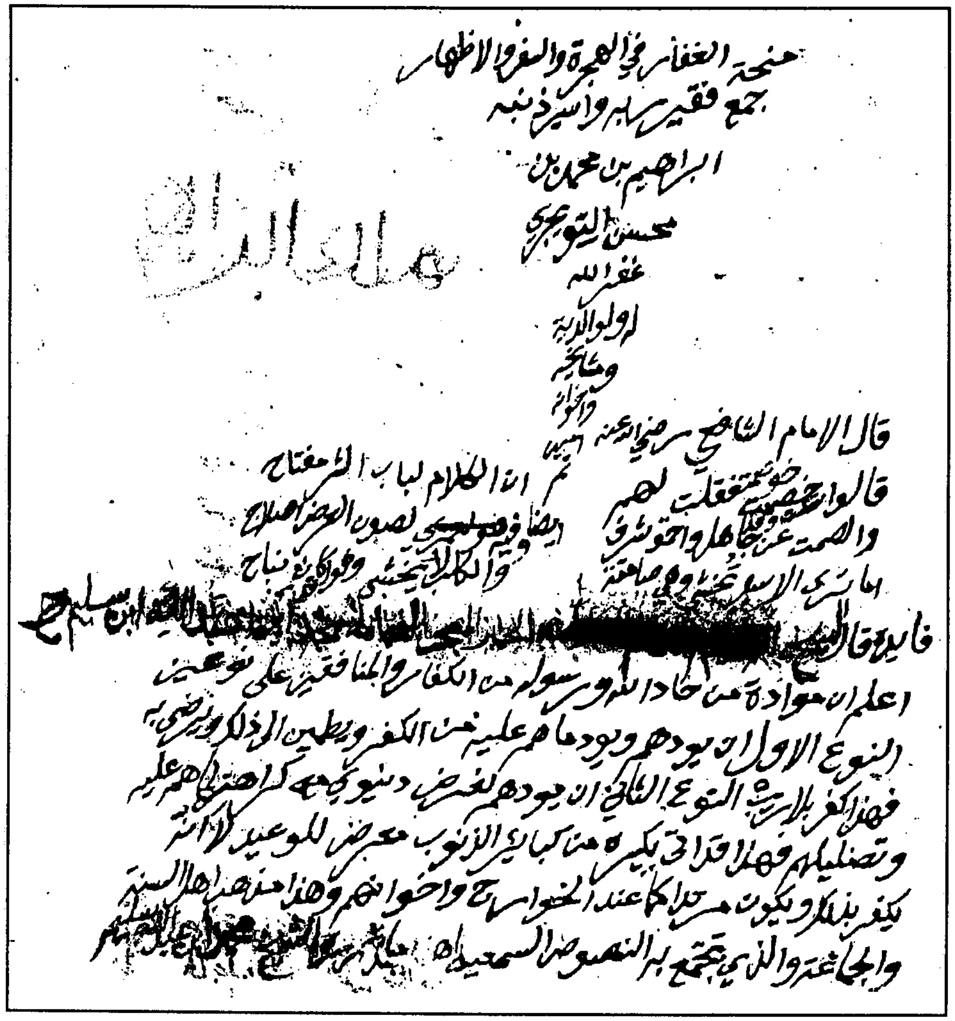

منحة الغفار في الهجرة والسفر والإظهار
جمع فقير ربه وأسير ذنبه
ابراهيم بن محمد بن
محسن التويجري
غفر الله
له ولوالديه
ومشايخه
وإخوانه
أجمعين

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ... إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف ... وفيه أيضا لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة ... والكلب يخسى لعمري وهو نباح

فائدة قال الشيخ [illegible] عبد الله بن سليم رحمه
اعلم أن موادة من حاد الله ورسوله من الكفار والمنافقين على نوعين
النوع الأول أن يودهم ويود ما هم عليه من الكفر ويطعن في الذكر ويرضى به
فهذا كفر بلا ريب النوع الثاني أن يودهم لغرض دنيوي مع كراهته لما هم عليه
وتضليلهم فهذا قد أتى بكبيرة من كبائر الذنوب معرض للوعيد لا أنه
يكفر بذلك ويكون مرتدا كما عند الخوارج وإخوانهم وهذا مذهب أهل السنة
والجماعة والذي تجتمع به النصوص اهـ [illegible] الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله
الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا أرسله بين يدي الساعة
بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضلالة و
بصّر به من العمى وأرشد به من الغي وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي والمؤمنين
والكفار والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار وبين أولياء الله وأعداء الله
فمن شهد له محمد صلى الله عليه وسلم بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن ومن
شهد له بأنه من أعداء الله فهو من أولياء الشيطان وبعد فقد كثر الاختلاف بين
[illegible] في مسئلة [illegible] من المسلمين في بلاد [illegible] وفي البلد التي
يهاجر منها ونحن نذكر أصول هذه المسائل بعون الله سبحانه وتعالى فنقول

باب ما جاء في الهجرة قال البخاري رحمه الله ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن
مسلم قال ثنا أبو عمرو الأوزاعي وقال محمد بن يوسف ثنا الأوزاعي ثني الزهري ثني
عطاء بن يزيد الليثي ثني أبو سعيد قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن الهجرة فقال ويحك إن الهجرة شأنها شديد فهل لك من إبل قال نعم قال فتعطي
صدقتها قال نعم قال فهل تمنح منها شيئا قال نعم قال فتحلبها يوم وردها قال نعم قال فاعمل من وراء البحار
فإن الله لن يترك من عملك شيئا هكذا رواه البخاري في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ورواه البخاري في غير موضع وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان بلفظ
أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك إن شأن
الهجرة لشديد فهل لك من إبل تؤدي صدقتها قال نعم قال فاعمل من وراء البحار فإن الله
لن يترك من عملك شيئا وقال البخاري رحمه الله ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شيبان عن منصور عن مجاهد
عن طاوس عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا رواه أحمد والترمذي والنسائي ومسلم وأبو داود
ورواه النسائي وأحمد

ترجمة الشيخ إبراهيم بن محمد المحسن:

الشيخ إبراهيم بن محمد المحسن عالم من العلماء، وكاتب حسن الخط، ومؤلف من المؤلفين، ومع ذلك لم أجد من كتبة تراجم العلماء من ترجم له، بل من ذكره.

ولا ينبغي أن يقول قائل: إنه غير معروف للعلماء فذلك غير صحيح بدليل ما نقلته من كتاب الشيخ عبدالرحمن بن سعدي عالم عنيزة وشيخها الشهير.

وربما كان ذلك راجعاً إلى كونه اعتزل الناس، وبقي معتكفاً في بيته سنوات طويلة قبل وفاته، ولم يذكر عنه أن له تلاميذ أخذوا عنه.

ولا شك أن شيئاً من ذلك يرجع إلى كونه من أنصار الشيخ إبراهيم بن جاسر، لكن هؤلاء كما نعرفهم يصلون في المساجد، ويستمعون أو يستمع بعضهم إلى حلق الذكر والدرس في المساجد، والذي لا يفعل ذلك يعرف الناس أنه طالب علم، والعلماء منهم ترجمهم المترجمون وذكروا سيرهم، وناهيك بما كتب عن الشيخ إبراهيم بن جاسر وعبدالله بن عمرو.

ولكنني وجدت ترجمة له بقلم ابنه الوحيد محمد الذي كان طالب علم محباً للكتب وسيأتي ذكر ترجمته كما كتبها بنفسه.

قال فيما يتعلق بوالده الشيخ إبراهيم بن محمد بن محسن: ولم أُغَيِّر من كلماته ولا عباراته شيئاً إلاَّ بعض الأغلاط الإملائية القليلة:

وأما صنعة إبراهيم المحمد المحسن الراشد فأول كان (عقيلي) ثم صار رحال إلى ما بين المدينة وبريدة، ثم طلب العلم إلى أن أدرك حد الغاية في المعرفة بالفقه والحديث والنحو والفرائض وأصول الدين وفروعه وغيب القرآن ومهر في معرفة الرجال والمصطلح والتاريخ، وعكف في آخر عمره على نسخ كتب أهل السنة من جميع الفنون من الكتب التي لم تكن تطبع في عصر نسخه وذلك من سنة

وامرأة رأت كهيئة ما رأى هذا الرجل وبعد ذلك جاء رجل فقال له إنـــي رأيـت عجباً رأيت كأن سور جدار تمثل لي في طريقي وأنا أسير متوجهاً في برية فنظرت فـــي وسط السور فإذا نخل كهيئة السطح المسوي لم أرى نخلة تزيد على أختها فـــي الطـــول ولا قدر أنملة ورأيت الماء يجري من بين تلك النخل ومررت بأناس جلوس حلقاً وقلــت لهم لمن هذا النخل؟ فقالوا: لإبراهيم المحسن التويجري.

وحكا لنا رجل أنه رأى فيما يرى النايم كأن رجلاً من أهل العلـــم مـــن إخوان إبراهيم المحسن أو أصحابه جلوس في المسجد وإذا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم من بينهم وهم يقرءون عليه وهو يقر لهم قراءتهم أحسن تقرير فلما أن خلصت القراءة قام من عندهم وأشار إليهم أن اتبعوني وتبعوه ثـــم أن الرأي تيقظ من نومه متعجباً فرحاً مسروراً وكان الرائي ممن يسب أصـــحاب إبراهيم الجاسر ثم أنه بعد ما رأى الرؤيا جاء في اليقظة إلى بقيتهم واســـتحلهم عن الماضي وأظهر لهم صفوى المحبة التامة، وقال يا إخواني كيف حالكم مع الإخوان؟ وكيف تقولون في من اعتقد اعتقادهم؟ فقالوا له: إنما هم يعني إخوان عمر بن محمد بن سليم إخواننا بغوا علينا وإن الفروق التي بيننا وبيـــنهم فـــي تكفير المعين وأنهم يقولون فيه أولاً جائز ثم إنهم الآن رجعوا وأيضاً يقولـــون الجاهل الذي ما ظهر له عقيدة أهل السنة والجماعة أنه كافر معاند حلال الـــدم والمال، ونحن نقول في تلك المسئلة حتى يبين له أن ما هو عليه كفر وضلال ثم إذا كابر وعاند حل بذلك دمه وماله.

وأيضاً السفر نحن نقول إن كان المسافر يقدر على إظهار دينه ومعاداة مـــن عادى الله ورسوله جاز له السفر إلى بلادهم والإقامة عندهم، ولكن إن دعـــى إلـــى دينه دين الإسلام فهو أولى وأحسن وإن لزم دينه وصلى وصام وجاهد وأقام شعائر الإسلام كفاه ذلك ولو لم يدعي(1)، ولكن يلقى الكفار بوجه عابس مكفهر، ويظهـــر

---

(1) أي لم يدعو إلى الله.

لهم العداوة والبغضاء ويجادلهم إن جادلوه ويبين لهم طريق الإسلام.

وهذه المسئلة رجع إليها الآن أكثر الإخوان(١)، ولم يبقى سوى من كابر وعاند واتبع هواه من أهل القرى والقليل من أهل المدن.

وإن أردت أن تستفيد ما هم عليه ابن جاسر وأصحابه وأن ما هم عليه ما هو مذكور في الكتاب والسنة، مثل قوله تعالى ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم**﴾ الآية والآية التي بعدها وقوله تعالى ﴿**وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله**﴾، وقوله تعالى ﴿**وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة**﴾ إلى غير ذلك من الآيات لمن تدبر كلام رب العالمين.

وأما السنة قوله صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وقال صلى الله عليه وسلم على قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فأعبدون**﴾ أن يقبل عمل المسلم ولو عمل من رواء البحار إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث في الصحاح المسانيد والسنة وكتب الفقه والسيرة.

ومن تتبع الكتب المشار إليها وجد من ذلك شيء كثير وقد صنف إبراهيم المحمد المحسن التويجري (منحة العزيز الغفار) فيها نبذة من ذلك الذي لم يذكره أكثر من الذي ذكر.

ونرجع إلى المقصود: ورأى رجل في النوم كأن إبراهيم المحسن في عرفة فقال له أما أني خابرك كفيف البصر عاجز عن لزوم المركوب إن إبراهيم المحمد المحسن جاوبه بأن قال بلغت معكم في النية والرائي حال الرؤيا في منى قبل عرفة يوم التروية.

---

(١) يريد بالإخوان هنا وفي الكلمةالتي قبلها بأسطر: طلبة العلم من أتباع المشايخ آل سليم.

اللهم إني أسألك العفو والعافية وأسألك تمام العافية وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغناة عن الناس يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاي، ربنا اغفر لي ولوالدي رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين، ربنا اجعل لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، ونعوذ بك من عضل الداء.

اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام ونعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع ونعوذ بك من هؤلاء الأربع يا رب العالمين.

ثم مضى في دعاء مطول من جنس هذا إلى أن قال:

واعتقادي في المسلمين اعتقاد أهل السنة والجماعة، لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ارتكبه، بل هو تحت المشيئة، وإلا أن يكون فيه نوع من الشرك فلكن لانطلق عليه اسم الكفر حتى يبلغ فإن عاند وكابر فهو كافر بلا شك ولا توقف وإن قلد وبينا ما له في الكتاب والسنة ثم لم يرجع ففيه قولان الأول إذا قلد لأمتثل الكتاب والسنة فهو كافر وهو المقدم الثاني.

أنه يمسي جاهلاً، وقد قال الله تعالى في حقه (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً**) ولا فرق بينه وبين أهل الفترة لأن أهل الفترة قلدوا أئمة الكفر في دينهم، وهذا أيضاً لم يكن يرى أحداً أحق بالصواب من أشياخه.

والسفر عندنا إن كان يأمن نفسه أنه إن جاورهم يصلي ويزكي ويحج ويعين المسلمين على جهادهم إن جوهدوا ويقيم شعائر الإسلام مثل الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، بحسب الطاقة وعليه أن يتجنب أديانهم وأعيادهم وبدعهم وطرق الفساد من الزنا واللواط وشرب الخمر إلى غير ذلك من المنهيات شرعاً وأن يظهر لهم العداوة والبغضاء وأن يلعنهم عندما يراهم على المعصية إن كان يأمن على نفسه من شرهم.

وإذا رأى مسلماً مهان أو مظلوم أو مقهور يعينه عليهم بحسب الطاقة إن يجفوهم ويهجرهم مهما قدر إلى غير ذلك من ما هو مذكور في كتب الفقه في إحكام الإقامة بين أظهرهم.

ونرى أن من كفرنا من أهل القبلة مثل أتباع الشيخ عمر بن محمد بن سليم إنهم إخواننا بغوا علينا يرجى لهم خير في اجتهادهم فينا ومعهم دليل من الكتاب والسنة، ولكن ما أحسنوا التأويل ولا عرفوا من المستحق لذلك التكفير(١)، ولكن نرجو من المولى العظيم الجليل الأجل أن يمن علينا وعليهم بالهداية والتوفيق وإن يعفو عنا وعنهم ويتوب علينا وعليهم وأن يتداركنا في عفوه وأن يرزقنا التوبة حتى نتوب.

وإذا أردت أن تعلم أن ما نحن عليه حق فعليك بتدبر القرآن مثل ما تقدم ذكره في عقيدة إبراهيم المحمد المحسن التويجري والأحاديث والفقه مشحون مما هو مغن عن ذكره هنا ولكن المقصود أن ما نحن عليه هو عليه أهل السنة والجماعة نعتقد ما اعتقدوا ونحب ما أحبوا ونبغض ما أبغضوا ونعمل على حسب ما أمروا من غير مخالفة للكتاب والسنة بل مقيد عملنا بأقوالهم على مقتضى ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، من غير تأويل منا وتبديل، بل على مقتضى قول المحققين من سلف أهل العلم في حديث الرسول صلى الله

(١) أقول: لا أعرف من طلبة العلم ولا من المشايخ أتباع آل سليم من كَفّر أتباع الشيخ ابن جاسر.

وقد ورد التنويه بذكرهم في الأسر المشهورة في كتابات بعض الأوروبيين فذكرهم المستر لويمر بأنهم من أهل ملهم[1].

منهم **صالح بن إبراهيم المرشود** من طلبة العلم وأم في بعض المساجد، مات في الجوف في حدود عام ١٣٧٨هـ.

وهو من تلاميذ الشيخ إبراهيم بن جاسر إلا أنه ليست بينه وبين تلاميذ المشايخ آل سليم جفوة وربما كان سبب ذلك أنه قرأ على الشيخ ابن جاسر بعد ما كبر الشيخ وخف النزاع الفكري بين الطرفين.

وقد عهدته في أول طلبي العلم يأتي إلينا في حلقة الشيخ عبدالله بن حميد في جامع بريدة ويتباحث معنا في مسائل الفقه والحديث، بحث المستفيد مع أنه من طبقة أكبر منا سناً مثله مثل غيره من الإخوان، وطلبة العلم في ذلك الوقت.

وهو أول من انتبه ونبه إلى موضوع استعمال (التمار) في دباغة الجلود فقال:

يستعمل الدَّبَّاغون أهل بريدة التمر في دباغة الجلود فيضعونه في المدبغة، وهي كالحفرة الواسعة ويتركونه أياماً، ويضعون فيه الجلود، قال الشيخ صالح المرشود: فيتخمر ذلك التمر وهو ذو رائحة متغيرة، لا يصبر عليها إلا مضطر.

فالتمر إذاً صار في المدبغة أياماً قد يتخمر نتيجة نقعه وتخميره بالماء وبقائه عدة أيام فهل الجلود التي تدبغ به نجسة أو طاهرة؟

قال الشيخ صالح: إذا اتبعنا ما يقوله الفقهاء من نجاسة الخمر فإنها نجسة ولا يجوز استعمالها ومنها القرب التي يوضع فيها الماء ويشرب منها الناس، ومنها الأسقية: جمع سقاء التي يمخض فيها اللبن.

---

(١) دليل الخليج، ج٣، ص١٥٩٥.

فاتفق علي بن مقبل مع صالح الماضي أحد معلمي البناء بالطين المشهورين على أن يسوِّرها على نفقته ولكن شرط عليه إلا يخبر أحداً بذلك.

قال لي ابنه سليمان بن علي بن مقبل: إن والدي كان يعطي ابن ماضي تمراً من عندنا للحرفية– العمال– ولكنه كان يقول لنا: إنه يعطيه إياه ديناً عليه، وهكذا لم يعلم أحد بذلك إلا من صالح الماضي بعد موت علي المقبل.

وعلي بن مقبل كان مشهوراً بالورع حتى في الكلام، فكانت له معاريض كان يستعمل بعضها أهل نجد، من ذلك أنه كان عندهم في بيتهم صُفَّة أي غرفة جعل اسمها عند أهل بيته (خضيرا) فكان إذا طرق الباب عليه أحد لا يريد لقاءه أو لا يستطيع ذلك لشغله قال لأولاده:

لا تقولون أبونا ماهوب بالبيت تكذبون قولوا إنه (بخضيرا)، يريد بها هذه الصفة، ويوهم سامعه أنه خارج إلى خضيرا الخب الشرقي من خبوب بريدة الشرقية.

ومن ذلك أنه إذا طلب منه أحد نقوداً وهو يستحي من مجابهته بالرد وضع أي علي المقبل يده على فخذه وقال: (والله يا أخي الآن ما تحت يدي شيء من الدراهم) يريد في تلك اللحظة وسامعه يتوهم أنه يريد أنه ليس عنده شيء من النقود.

ومما يذكر لعلي المقبل في محبته للمشايخ وطلبة العلم أنه ذهب وفد من المحبين لطلبة العلم والمشايخ إلى حائل للشفاعة عند الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد لإطلاق سراح الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم الذي كان نفاه الأمير ابن رشيد إلى (النبهانية) عقاباً له في تحريض الناس على قتال ابن رشيد سنة الطرفية في عام ١٣١٨هـ، وكان من هذا الوفد الوجيه الثري الثقة ناصر بن سليمان بن سيف، قيل: وجدوا عند ابن رشيد الشاعر علي الحريص من أهل بريدة وقد نظم قصيدة عامية يذم فيها المشايخ وأتباع آل سليم، ويثلبهم لأنه من محبي الشيخ إبراهيم بن جاسر ومن معه، وهم ضد هؤلاء الذين هم من أنصار

آل سليم، قالوا: فعذلوه ولاموه، وقال له علي المقبل: هذا حمل بعير لقيمي- من الذي يتخذ جريشاً- ولا تسب الإخوان، فقال الحريص: اللى راح راح لكن اتعهد لكم إني ما أبدع بكم شعر جديد، وهكذا كان.

خطب منصور الرجيعي ابنة علي المقبل فأعطاه أي وافق، فقال له الرجيعي: وش تبون يا عم- من الجهاز- فذكر له شيئاً ثم قال: ونبي عباءة للبنت، فقال علي المقبل: حنا حريمنا ما تبي عبي: عباءة الواحدة منهن باب الحوش تطلع منه إلى رجلها أو للمقبرة ولا حاجة بها للعباءة.

عندما مرض علي المقبل صار يقرأ دفتره فإذا رأى اسم مدين له فقير أو عاجز شطب على المكتب وهو الوثيقة التي تثبت الدين، فصار أبناؤه يخفون عنه دفتره ثم صاروا لا يفتحون لزواره، لأن الذين عليهم دين له صاروا يزورونه ويطلبون مسامحتهم عن الدين فيسامحهم، وكان منصور الرجيعي مديناً له وهو صهره فدخل الفجر مع (الروّاية) التي تروي الماء، فعتب عليه علي المقبل وقال: يا ردئ العزمة ما زرتني في مرضي فأقسم بالله وعلي المقبل يعلم أنه صادق أنه جاء أكثر من مرة، ولكن أبناؤه يغلقون دونه الباب، وأنه دخل اليوم مع الرواية.

ذكر لي الأستاذ سليمان بن عبدالله العيد أن والده عبدالله العيد وعمه علي كان عليهما دين لعلي المقبل رحمه الله مات قبل أن يوفياه فقبل أبناءه منهم أن يتنازلوا لهم عن فائدة الدين وأن يكتفوا برأس المال، ويبرؤن ذمتهم منه ففعلوا.

وهذه نماذج من مداينات علي المقبل (العبيد) وتتضمن مداينة بين حمود الصالح راعي اللسيب وهو من أسرة الحمود المعروفة هناك وبين علي المقبل، والدين كثير فهو أربعة آلاف وزنة تمر أي نحو ستة آلاف كيلو من التمر، ومعه من الدراهم أي الريالات اثنان وأربعون ريالاً، وأربعة أرباع، والربع هو

ومنهم **سليمان بن علي المقبل** من الرجال ذوي النباهة والفصاحة، والبصيرة في الحديث حتى سماه طلبة العلم (أبو حنيفة) فلحقه هذا اللقب، وبقي يعرف به حتى الآن.

وأصله أنه كان في شبابه يجلس مع عدد من كبار طلبة العلم تلاميذ المشايخ آل سليم مثل الشيخ عبدالعزيز العبادي والشيخ عبدالله بن رشيد الفرج فكانوا يتباحثون في المسائل العلمية في غياب شيخهم فيبدي بعضهم وهم من طلبة العلم- المحصّلين- رأيه في مسئلة فينبري سليمان المقبل وهو صغير السن ومن الذين يستمعون للدرس فقط، فيبدي رأيه فيسألونه: كيف تبدي رأيك وأنت ما قرأت؟

فيجيبهم: صحيح أنا ما قرأت هذه المسئلة ولكني أقيسها على المسائل التي سبق أن سمعت بها، فيقول الشيخ العبادي رحمه الله:

نعم أنت يا أبو حنيفة، يريد الإمام أبا حنيفة لشهرته بالقياس.

وقد جلست مراراً مع الشيخ سليمان العلي المقبل وبخاصة بعد أن أسن وزادت سنه على الثمانين وهو حاضر الذهن، فصيح اللسان قوي العارضة، كثير المحفوظ من الآيات والأحاديث، والقصص والأخبار، ولقد انتفعت به من ناحية حفظه لأخبار بعض أهالي بريدة الذين سبق عصرهم عصرنا جزاه الله خيراً.

فأما حفظه للنصوص الشرعية فإن هذا ليس غريباً عليه مع عدم ملازمته لطلب العلم كما فعل المشايخ لأن والده (علي بن مقبل) رحمه الله كان محباً للمشايخ وطلبة العلم من آل سليم وأتباعهم، وكان يحضر مجالس الذكر، ويذب عن المشايخ.

وعندما حدث الخلاف بين الشيخ ابن جاسر ومن تبعه وبين آل سليم كان علي المقبل من المعروفين غير المتهاونين في الذب عن آل سليم وتلامذتهم.

المَلاَحي:

بفتح الميم واللام مع تخفيفها أي عدم تشديدها فحاء مكسورة فياء نسبة من أهل المريدسية جاءوا إليها من جهة حائل وهم من أهل قفار.

منهم الشيخ **عيسى بن محمد بن عبدالله الملاحي** توفي عام ١٣٥٣هـ.

وعيسى بن محمد (الملاحي) هو الذي قدم إلى المريدسية من قفار في حائل.

وكان من كبار الذين خالفوا المشايخ من الإخوان في الموقف من بعض الأعراب الذين انتقدوا أشياء على الملك عبدالعزيز آل سعود فيما زعموه تساهلاً في الدين، إلى أن اتضح لهم أمر الأعراب.

وكان عيسى الملاحي ومعه طائفة من طلبة العلم من أهل القصيم قد رأوا أن مشايخهم آل سليم قد تساهلوا مع الحكام، وأن المشايخ من آل عبداللطيف أي آل الشيخ في الرياض مثلهم، فهم من هذه الناحية عكس جماعة الشيخ إبراهيم بن جاسر من طلبة العلم الذين يرون أن المشايخ قد شددوا في الدين، وحرموا السفر إلى بلاد المسلمين.

غير أن الملاحي اشتهر بإنشائه نظماً ينكر به على أستاذه الشيخ صالح السالم كونه يتولى القضاء لآل رشيد وهم ظلمة، بل إنهم خارجون عن تعاليم الدين، عند أولئك المشددين رغم كون الشيخ صالح من كبار العلماء المناصرين لآل سليم وآل الشيخ.

وقد وقفت على القصيدة المذكورة وعلى بعض الردود عليها، ونقلتها من خط الشيخ عبدالمحسن بن عبيد الذي ذكر أنه نقلها من خط عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عويد، وذلك بين أوراق لي قديمة كنت قد جمعتها في أول أيام طلب العلم.

وقد رأيت أن أذكرها هنا لا حُبّاً في بيان حال نظمها أو رغبة في سماع الردود عليها لمجرد الرغبة في ذلك، ولكن لكونها حدثت نتيجة حركة عقلية في وقتها إذْ هي من النظم القليل الذي وقفت عليه بلسان هؤلاء الذين رأوا أن مشايخهم قد تساهلوا في القيام بالواجب، ومن ثم كانت الردود عليها،وتحريك الأذهان والأفهام عند طلبة العلم والعامة في تخطئتهم أو تبرئتهم.

ولأن كتابتها وكتابة الردود عليها تدخل في باب كتابة التاريخ العلمي، أو على الأدق الجدل العلمي في القصيم في فترة من الفترات، وهي فترة تستحق الكتابة لأنها أتت بعد أن انتصرت حركة التمسك الكامل حرفاً وفقهاً بالعقيدة السلفية وهي التي كان عليها آل الشيخ وآل سليم على الحركة الأخرى التي لا تخالفها في الأصول الرئيسية للعقيدة وإنما في بعض الفروع، ولكن السياسة دخلتها فألبستها رداء الأهمية البالغة، وهي حركة الشيخ إبراهيم الجاسر وأتباعه الذين من أهمهم الشيخ عبدالله بن عمرو، فكانوا إلى ذلك يناصرون آل رشيد ضد ابن سعود، على حين كان المشايخ آل سليم بطبيعة تفكيرهم يناصرون آل سعود.

إضافة إلى ما عهدنا من الأهمية بالنسبة إلى معرفة الأسلوب الأدبي الذي يعبر به عن التفكير العلمي عند طلبة العلم في ذلك الوقت.

وهذه أبيات عيسى بن محمد الملاحي، قال:

ألا قل لأهل العلم من ساكني الجبل ... اجيبوا سؤال سائل لكم سال(١)
فما حكم أهل بلدة قد اسلموا ... ثم سلموا الأمر بما دّق وجلّ
للمخالفين دين الرسل جميعهم ... وملتزمي أقبح الطرق والمِللْ
أعني بهم عصبة الأتراك وحزبهم ... من آل رشيد لا اطيل لهم أجل
فالله بقطع منهم عنا دابرهم ... وكل حبل منهم بالخير اتصل

(١) الجبل: منطقة حائل وما حولها.

ومـــن أعـــانهم مـــن قـــس فـــاتن ... ممن غوى فضل ثم لهــم أضــل
ومقاتـــل لنـــصر رايـــات لهـــم ... ومن بكتبهم قـد تـولى وسـجل
وممـــدهم بالمـــال اللـــسان، ثـــم ... بالنتفنيد للأمـر بالعقـد والحـل
ومـــداهن لهـــم والحالـــة هـــذه ... ايسوغ ذا من الحنيفيـة انتحـل؟
الا يـــا هـــؤلاء منـــي فاشـــهدوا ... اني برئ ممن لـذا الافـك فعـل
في الحكم اذ صرتم ثلاث طوائـــف ... فصل وان لم تدرك لذي علم فسل
الا منصف منكم مجيـــب ســـوآلنا ... قد اختصرنا ولو اطلنـا لاحتمـل
لاســـيما مـــنكم الـــشيخ صـــالح ... اذا هو بالدعوى قد اعتل وانتهـل
لكنه اخلـــد إلـــى الأرض واهنـــا ... لاهٍ بلذة العيش مع طـول الأمـل
مـــستجلباً للقـــرب مـــنهم بعـــدما ... قدكان ينهي وينأى عن هذا العمل
ما اشنع الدعوى لكل مـــن ادعـــى ... اذ لم يتحقق لها التقـوى والعمـل
إن قد تجيبوا بالـــسداد وتنـــصحوا ... والا فـانتم اذاً اضـل واجهـل

فأجابه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله بجواب طويل أوله:

ألا قل لأهل العلم من ساكني الجبل ... وصفوة أهل الخير من ذلك المحلَ
نظرنا إلى قول الملاحـــي وقـــولكم ... فلم نر قول (....) إلا من الزلـل

وهو مذكور في ديوانه المطبوع ومنه:

وانـــشد شـــعرا واهيـــاً متهافتـــا ... عيوباً كساها حلة الجهل والخطـل
وضـــمنه تيهـــاً وعجبـــاً، وليتـــه ... نحا الصدق واستوفى القريض بمـا احتمـل
وليس بـــنظم مـــستقيم ولـــم يكـــن ... على أبحر الشعر الطويل ولا الرمـل
ولا وزنـــه بالمـــستقيم ولفظـــه ... ركيك ولا معنـاه حقـاً فيُحتمـل

وكما قلنا إن (الملاحي) هو من تلاميذ المشايخ آل سليم ومن زملائهم وهو ضد للمتساهلين في بعض المسائل موضع الخلاف كالسفر إلى بلاد الكفار، وهجر من فعل ذلك مثل الشيخ ابن عمرو وبقية جماعة الشيخ ابن جاسر، فهو أي الملاحي، يمثل أقصى اليمين بتعبير الصحفيين الآن.

فرد الشيخ صالح السالم عليه وعلى من اتخذ من قول الملاحي وشعره سلماً للرد على المشايخ الذين ذكر أنهم متشددون، وعلى مَنْ مدح الشيخ عبدالله بن عمرو الرجل الثاني في جماعة الشيخ إبراهيم بن جاسر.

ونظم الشيخ صالح السالم قصيدة طويلة احببنا إيرادها لما ذكرته في أكثر من موضع في هذا الكتاب، وهو أنني أعتني بالحياة العقلية في القصيم- إن صح التعبير- أي بالخلاف العلمي ولا يترتب على ذلك ذم أو تشهير بأحد المشايخ أو طلبة العلم فلست القائل لذلك ولا أقول إنني أحبذه أو أخالفه، وإنما أعرضه لأوضح أن منطقتنا منطقة خصبة من حيث البحث والرأي في المسائل الدينية.

إلا أنه يلاحظ أن الشيخ صالح السالم تداخل في نظمه وكلامه على عيسى الملاحي وهو قليل قصير في القصيدة بالكلام الطويل الذي ذم فيه ناظماً آخر معارضاً للملاحي، ويفهم منه أنه من أتباع الشيخ ابن جاسر لأنه أنكر تحريم السفر إلى بلاد المشركين، كما أنكر هجر من يفعل ذلك أي عدم الكلام معه أو التعامل معه، وذكر الشيخ عبدالله بن عمرو بالمدح، فينبغي التنبه لذلك.

فكان رد الشيخ صالح السالم آل بينان:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ صالح بن سالم:

أحمدك يا من نصبت على الحق دليلاً واستهديك حتى لا أكون تائهاً ذليلاً

وأسألك التوفيق والحكم بالحكم والصدق في كل أمر من وفقته فقد اهتدى سبيلاً

وسبحانك يا من قلت: ومن أضل ممن اتبع هواه، ومن أصدق منك قيلا.

أما بعد فإن محمد بن إبراهيم (...) أنشآ جوابات معناهما واحد لتشابه قلوبهما بسوء الطوية على أبيات الملاحي الناقصة، فعارضاه معارضة لبسا فيه وزادا عليه ركاكة في الألفاظ ووقاحة في المعنى وكذباً في الدعوى فذهبا إلى جانب التفريط كما ذهب ذاك إلى جانب الإفراط، وهذا والله أعلم ناشئ عن سوء قصد واتباع هوى منهم لا لبيان الحق وإتباعه، وأن تكون كلمة الله العليا ويكون الدين كله لله فلهذا نبرأ إلى الله من بعض ما عرض به الملاحي ونعوذ بالله من بعض ما قاله (...) ومحمد.

فأما الملاحي فقد أجيب بالجواب السديد لأن شبهه راجت على ضعفاء البصائر وصدقوه فيما ادعاه من التخرص والافتراء وحسبك في الرد عليه قول حسان زمانه وسحبان أوطانه سليمان بن سحمان حيث يقول في أول رده عليه.

وأنشد شعراً واهياً متهافتاً   عيوباً كساها حلة الجهل والخطل

وما أحسن أن يقال لحجي:

وزدت على قول المُبَرسم ضعفه   وملت عن الأنصاف بل جئت بالزلل

وأظن جهل (....) وركاكة كلامه وبعده عن الصدق وإفادة الحق وخروجه عن محل النزاع وظهور قصده فيه لا يخفى على العوام فلا يحتاج إلى الانتقاد، فإن رأى منشيه أن ترك عرضه على النقاد وأهل البصيرة لتزييف الباطل وتحقيق الحق استر له فالمؤمن يستر وينصح وإلا فلا تجني براقش إلاّ على نفسها وقد سمعت أنه بعث به ليطبع ولم يحقق فإن طبع تعين رده لأن نسبة نظم الرجلين إلى أهل نجد وأنهما من رجالها في الحلم والصدق والأمناء على حمله والنصحاء يكسبها احتقاراً، واستهانة بأهل العلم منهم عند أرباب المطابع فضلاً عن حملة العلم الأذكياء.

و(...) عمي عن هذا وإن أعجب بنفسه ولم ير ما تفوه به وفعله خطأ وضلالة فليطلب جوابه ممن يحتقر ويعرض بهم من الإخوان، كما هو دأب الملاحي ليرى مجادلتهم له في الميدان وتظهر الحال لمن له عينان ناظرتان من هو السابق يوم الرهان، فالخبر ليس كالعيان.

فدونك جوابات أهل الأنصاف من الأحباب والأصحاب فهي المقبولة عندنا وعند مريد الصواب، إن الله لا يهدي من هو مسرف مرتاب، لهذا الرجل الثالث الذي نحن بصدد الرد عليه وننظمهما معه لأنه عليم اللسان المتسلق الفصيح الذي فرى بنات فصاحته و شقشقته ما هوته نفسه مع البغي والعناد فزبر كلاماً قاله بألطف العبارة، وحاكه بمغزل فكره ورصنه بأفصح البلاغة فسرق من كلام الشيخ سليمان فصاغه له برونق الغبي المحاذق ليستدل به علينا وهو لنا عليه، ويزعم أنه اللبيب الحاذق ويظهر فيما تكلم به بأن هذه دخول بيننا وبين الملاحي لا دخل له فيها ولا مجال وإنه تساوت بنا الأهواء فيمن ينتحل خير الملل، فيغضبنا الرد عليه.

وإنه لعبدالله الكاذب فلسنا بحمدالله على دخول الجاهلية نتناصر ونتغاضب عليها حماية فيها ولها فلم تتساوى بنا الأهواء على من ينتحل خير الملل فنحن بحمدالله على صراط مستقيم ميزنا به ما سلكتم من التزوير والمذهب الوخيم وما أبديتم من الشبه والتلبيس وقد خاب من افترى وقال الردى يوم يبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد).

وهذا نص الجواب ولا حول ولا قوة إلا بالله:

إلى الله أشكو حادثات بها حصل   علينا افتراق قد دهانا به الخلل
وذلك بين المنتمين بدينهم   إلى العلم دهراً في ذرى عرصة الجبل

وبانت خروق جهرة عــز رفيهـا | وضحت بها حمقاء عن واضح الـسبل
وأحدث ترويجـاً وشـكاً وحيـرة | على اهل ضعف في البصيرة والعمـل
ومصداقه قد جاء في غيـر آيـة | وما قاله المولى فلا شـك قـد نـزل
فكل اختلاف كان أو يـات بعـده | تراه فبعد العلم ذا حكـم مـن عـدل
فسل ربــك التثبيـت أي موحـد | لينجيك من أهواء مـن زاغ أو عطـل
وإيــاك والإفــراط فيمـا تقولـه | ودع عنك تفريطاً فيلقيك فـي الـسفل
فلما رأيــت المــذهبين بـدا لنـا | وكل يرى أن الـصواب بمـا انتحـل
أجبت بما يشفي ويكـشف غمـه | يبــيم جهــاراً للــرؤس وللخـــول
عسى من أراد الحق يهدي ويهتـدي | ليـنطمس الميـل القبـيح ويـضمحل
وبالله حولي واعتـصامي وقـوتي | به مـستعينا مـستعيذا مـن الخطـل

* * * *

فأما الملاحـي فاسـتطال بقولـه | وأقذع في ذم المقيمـين فـي الجبـل
وعلل فــي هــذا بــأنَّ ملوكهـا | بها سـلموا للتـرك مـا دق أو جلـل
ورام بــه التكفيـر بغيـاً وفريـة | بلا مريةٍ فانهار فـي زبيـة الوحـل
أراد بذا أن يرتقـي ذروة العــلا | فعاد حسيراً قاصـر البـاع وانخـزل
تصدى له قـس الزمـان وحبـره | سليمان من ينشى القريض بلا خجـل
ويرمى أخا الإلحاد في ثغر نحـره | ولا سيما إن فـوّق الـسهم وانتـضل
وقرر حكم الدار تقريـر منـصف | وفصل ما ابداه مـن مطلـق الجمـل
وأوضح حكم الترك في ذا وكفـرهم | وحكـم التـولي والمـوالاة للـدول
وكم من ردود واضحات فكن بهـا | ضنيناً وحاول فهم ما قـال واشـتغل
وكم عارض رمح الضلالة يعتدي | نكاه بمـسلول مـن العلـم فانجـدل
فلا زال فينا واطأ هامــة العـدى | ومقعـده اعلـى ذرى الـشم والقلـل
واخوان صدق وافقوه واوضـحوا | بنثر ونظـم بهـت مـا قالـه الأقـل

وليس بما قــالوه فيهــا تجــازف تامل هــداك الله إن كنــت ذا جهــل

* * * *

فقام انــاس قــد ابــانوا رؤســهم بهم حقد من سالف الدهر قــد وغــل
يرون صواباً من ســفاهة رأيهــم مصاحبة الأغيــار حقــاً بــلا هــزل
وسكنى ديار الشرك والقصد نحوها فليس بــه نقــص يكــون ولا خلــل
ولكــن هــذا لاجــتلاب مــصالح وليس له في الــدين أمــر ولا دخــل
وابدوا كلامــاً ضــمنوه تناقــضاً وجوراً وإلحاداً لدى كــل مــن عقــل
وصالوا على من لا يوافق فعلهــم ويرمونهم شزر العيون مــن الــدغل

* * * *

فصار الملاحي منجنيقــاً لبغــيهم وبهتانهم يا ويح من ضــل أو اضــل
فاعرضت عن ردٍ لهجنــة قــولهم فليــسوا باهــل للجــواب ولا محــل
ولا واحــد للعلــم فيــه اشــارة وليس بذي عقد من الأمــر أو حلــل

* * * *

ومن عجب أن كفر الترك جهــرة واثنى عليهم فــي ســنين مــن الأول
وفاه بمدح لابن سحمان ذي التقى وحب ابن عمرو ذي الدغائل والحيــل
واجنــــاس هــــذا لا اقــــوِّم بعــــده كثير فما هذا التنــاقض فــي النحــل
واعجب من هــذا واعظــم فريــة إذا ما رأى من لم يصاحبه في العمــل
تمثل في قول ابن سحمان منــشداً يصيح به جهراً مجيبــاً علــى عجــل
وان لــــدينا كالــــذين لــــديهمُ الى آخر الابيات فاعجب لمــا حــصل
يجعجع في هــذا الــصنيع لعلــة يــــروج تزويــــراً قبيحــــاً ومفتعــــل
فيا فرقة عاشــت بهــذا واجلبــت فما الله عمــا تعملــون بــذي غفــل
ففي كل يــوم نظهــرون سفاســفا من النثر والــنظم المطــرز بالحيــل

وابديتموا للناس هذا لتلبسوا ... عليهم به والحق قد بان وانفصل
الى ربنا نمضي جميعاً وتنجلي ... سرائر من قال القبيح ومن فعل
فيفصل بين العالمين بعدله ... جهاراً فيا ويح الظلوم إذا فصل
ويا صاحب النظم الأخير، ابن لنا ... لنعرف شخصاً من سوادك يا رجل
تهورت بالإفك الصريح فجوزيت ... يمينك بالفلج الطويل وبالشلل
وجازت بك النفس الجموح فما ونت ... على أن صرعت الآن في حفرة الوحل
تشبهنا بالمارقين وإننا ... نكفر من لم يفعل الشرك أو يقل
وتلزمنا تكفير أمة أحمدٍ ... ولم تخش ايقاع العقوبة في العجل
ولم تات في هذا بحجة صادق ... تفوز بها يوم الحساب من الزلل
سوى أنهم عند اللقا يهجرونني ... أرى الوجه منهم عند ذلك ينفتل
فقد عاملوك اليوم فيما فعلته ... ولست بميزان على الدين والملل
باي كتاب أم بأية سنةٍ ... ترى الهجر تكفيراً؟ أجبنا بلا مهل
فهل يقتضي الهجران تكفير واحدٍ ... وهل قاله أهل الدراية بالنحل
وهل يقتضي هجر الرسول لعصبة ... من الصخب تكفيراً وهل قيل يحتمل؟
وهجر ذوي الاهواء حق وسنة ... فهل يقتضي تكفيرهم يا أخا الجهل؟
وهل هجر الزوج يوماً لزوجه ... يكفرها في ذاك إنْ موجب حصل
وكل غوي بالفسوق مجاهرٌ ... فيُهجر تأديباً ليرتدع السفل
ولكن هذا عند كل محقّقٍ ... محل اجتهاد ان رأى الميل يعتدل
وجملته: فالهجر ليس مكفراً ... على أي حال إن صواباً وإن خطل
ونبرأ من تكفير من كان مسلما ... كما قاله أهل الغواية والزلل
ونمشي بمضمون النصيحة بينهم ... بتعليم مستهد ونصح لمن غفل
نعود لمرضاهم ومن مات منهم ... نصلي عليه فاتبع الحق واستدل
وان صدر التقصير في حق ربنا ... وحقهموا فالله أكرم من سُئل
ومن يأت شركاً، أو يصوِّب اهله ... فذا ردة ان لم يراجع فقد قتل
ومن قد يواليهم ويركن نحوهم ... فذاك فسوق في هدى أفضل الرسل

فهل لك في هـذا جـواب تقولـه — من الحق أم زور الأراذل قـد بطـل
نصبت من التلبيس والإفك سـلماً — لترقى به جهلاً إلى كوكـب الزحـل
فخريت من اوج الحقيقـة سـاقطاً — على أم رأس منك في أسـفل الـسفل
وكنت كعنز السوء قامت بظلفهـا — إلى مدية تبدي بهـا الحتـف والـشلل
وما قلت في أثناء نظمـك مادحـاً — بذاك ملوك الدار فاسـمع بـلا ملـل
فلا شك أن الملك خيـر ورحمـة — ولطف واحسان على سـاكني المحـل
به يدفع الله الـشرور مـن العـدا — وينقمع الخـصم الظلـوم إذا اشـتعل
وينتصف المظلوم من كـل ظـالم — ولولاه ما أعطـى حقوقـاً ولا امتثـل
وكم واجب في الدين قـام بـامره — وكم منكر قد زال من ذاك واضـمحل
وكم من صلاح يعجز النظم عـده — وان رمـت تعـداداً فـسائرة المثـل
وان أمروا يومـاً بطاعـة ربهـم — فطاعتهم حتم على كـل مـن عقـل
وإن أخذوا الأمول فالصبر واجـب — على كل حال جار في الحكم أو عـدل
وان صدرت منهم ذنـوب كبيـرة — فنكرهها إذ لا نـشارك فـي العمـل
وندعو لهم أن يجمـع الله شـملهم — على الدين ازماناً جميعـاً بـلا دخـل
فهـذي تفاصـيل الأئمـة كلهـم — وراجع لشمس الحق فالحق مـا أفـل
وانصف ودع عنك التكبر والهوى — وجانب حماقات العنـاد مـع العيـل
ولكن قصدت المدح والزور والمـرا — كفعل ذوي الشعر المجدين في الغـزل
تمنيت أن تلقى بما قلـت طـائلا — تنال بـه فخـراً وهيهـات لـم تنـل
فلا نلت عند القوم عـزاً ورفعـة — ولا نلـت دنيـا ولا درهـم حـصل
تردد في أبيـات نظمـك مـدحهم — لتـذبحهم يـا سـيد القـول والعمـل
وهلا قلبت المدح نـصحاً بحكمـة — تنال بـه الزلفـى إذا ضـلت الحيـل
وما قلت من تجويز ما كان مـن — مكاتبـة الأتـراك فـالأمر محتمـل
فان كان دفعـاً للـشرور وهدنـة — وسلماً فذا لا يمتري فيـه مـن عقـل
وإن كان لاستصحاب صدق مودة — فهذا ركـون مـن أتـاه قـد اختبـل
وان كان لاسـتجلاب دنيـا دنيـة — فذلك ميل عـن طريقـة مـن عـدل

وجرهموا قصداً لهم مـن بلادهـم ... على بيضة الإسلام من أكبر العـضل
فهل تقبل التفريـق فيمـا ذكرتـه ... أم الفرق يا أعمى البصيرة مـضمحل؟
وتحكم فـي تجـويز هـذا وإنـه ... سياسة ملـك مـا بـذلك مـن خلـل
ولا يـستقيم الأمـر إلا بهـذه ... عياذاً بك اللهم من زيـغ مـن عطـل
وتزعم أنا و(الملاحـي) ورهطـه ... تساوت بنا الأهواء في بعض ما حـصل
وهذي دخول بيننا غـاب علمنـا ... على حزبكم في صرفها ضاقت الحيل
أصدقاً قصدت الحق أم أنت كاذب ... أم النذل أعمى القلب أم زاغت المقـل
فلسنا غضابا من ردود صـحيحة ... أتانا بها الإنصاف والحـق قـد قبـل
ويغـضبنا التلبـيس فيمـا تقولـه ... وبهتك للاخـوان زوراً مـع الجـدل
ومن يات في علم صحيح بحجـة ... فاهلاً بها يا صـاح، أهـلا وجَيَّهَـلْ
فهذا اعتقـادي، واعتقـاد أحبتـي ... ولو كنتَ أكثرتَ الأكاذيـب والجـدل
فخذها نبالاً مـن حنيـف موحـد ... تمزق من سـوء العقيـدة مـا بطـل
وكن ناظراً فيها بعـين صـحيحة ... ودع عنك عيناً قد أضر بهـا الحـول
وإن رمت فاستنشق أريج عبيرهـا ... ولا تقصد الأوضار والنـتن كالجعـل
وإن شئت فاقراها نهاراً وبُحْ بهـا ... واسمر بها ليلاً ولو كـان فـي مهـل
وان شئت فاقبلها وكن عاملاً بهـا ... وان شئت فارددها كفعل ذوي العـذل
وصنف كراريساً بنقض جوابهـا ... وسود طروساً مـن شقاشـقك الـرُّذل
وإن لا يكن فاجعل بشدقيك كثكثـا ... ومت كمداً يبقى إلى منتهـى الأجـل
وبعـد اللتـي ثـم اللتيَّـا فهـذه ... بضاعة عبد قـد تخلـى مـن العلـل
فما عرضت في وصف سعدى وزينب ... ولا وصفت بيض الثغور مـع الرتـل
ولا قصدت مدحاً وذمـا أصـالة ... ولا شببت في العشق يوماً مع الغـزل
ولكنها تحمي حمى خيـر معـشر ... ذوي العلم والتحقيق في الحزن والـسهل

* * * *

فيا راكباً من فوق قـوداء ضـامر ... صبور على الشدات في الخصب والمحل

تجوب مطاويح السباسب عندما   يظل بها الخريت حيران ذو وجل

* * * *

فبلغهموا مني سلاماً مضاعفاً   بعدٌ وميض البرق أوعَدٌ ما هطل
واستغفر الله العظيم لزلتي   وعمدي، وما يجري به السهو والخلل
وصَلِّ إلهي كلما فاه ناطق   وما ناح قمري على الغصن أو هدل
وما انفلق الإصباح، أو ذرّ شارق   وما ناءَ نجمٌ في الطلوع وما أفل
على المصطفى أتقى البرية كلهم   كذا الآل والأصحاب والسادة الأول

تمت بحمد الله ومعونته وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

نقلتها أنا مؤلف الكتاب من خط الشيخ عبدالرحمن بن عويد.

فأنت ترى أن الشيخ (صالح بن سالم) أنشأ قصيدته في الأصل في الرد على الشيخ عيسى الملاحي، وأوضح أنه من الذين اتهموا المشايخ آل سليم ومن معهم من طلبة العلم بالتسامح واللين في الأمور الدينية، ولكنه صرف معظمها إلى الرد على الجهة المقابلة وهم أتباع الشيخ ابن جاسر ومن معهم من طلبة العلم الذين يتهمون المشايخ آل سليم ومن معهم من طلبة العلم بالتشدد، فصح أن القوم ثلاث فرق في التفريق والتشديد، والوسط وفيه المشايخ آل سليم والتساهل.

وقد رأيت رسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود كان وجهها إلى أهل القصيم وهي تشير إلى ما ذكرته من الاتجاهات الثلاثة هذه، وإن لم تذكر أشخاصاً بأعيانهم، وقد أرخت في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ.

وهذه صورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم وفقهم الله لسلوك الصراط المستقيم وجنبهم طرق أهل الجحيم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإن أوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين وهو إفراده بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه واعتقاد أن كل معبود سوى الله باطل وأن من عبد غيره فهو كافر وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وهو دين الرسل من أولهم إلى آخرهم وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه قال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم تفهمون أن الله سبحانه منّ علينا وعليكم بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وإظهاره لدين الإسلام وإيضاح ذلك بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا عن أناس ينتسبون أنهم على طريقته أمور مخالفة لما هو عليه وأنهم يتجاسرون على الإفتاء بغير علم ويطلقون التكفير والتضليل بغير علم بل بالجهل ومخالفة الدليل ويؤولون النصوص على غير تأويلها ويسعون في تفريق كلمة المسلمين ويتكلمون في حق من لم يبايعهم على ذلك من علماء المسلمين ما لا يليق و بلغنا عن أناس آخرين أنهم يصرحون بأن دولة الترك إسلام وأن من كفرهم فقد كفر المسلمين والأمور المكفرة للترك لا تخفى على من عرف دين الإسلام ومن أعظم ذلك الشرك الأكبر وهو نصبهم أوثانا تعبد من دون الله ومن ذلك حكمهم بالقوانين ومن تحكيمهم الكتاب المبين وإباحة المحرمات واستحلال الخمور وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا أمر بين لا يخفى على من له بصيرة ومن كان تابعا عنده أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مجددا لهذا الدين الذي هو توحيد رب العالمين ومتابعة سيد المرسلين فهذه كتبه مشهورة فليعتمد على ذلك ونحن إن شاء الله أعوان لمن عمل بما يرضي الله ورسوله ومن كان عنده شك فليسأل الله الهداية ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويسأل من يثق به من العلماء المحققين إذا فهمتم ذلك فاعلموا أيدكم الله أننا إن شاء الله بحول الله وقوته أنصار لمن دعا إلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قائمون بما قام به أجدادنا الذين نصروه ومن خالف ذلك إما بتفريط أو إفراط فلا يلومن إلا نفسه وليعلم أننا قائمون عليه ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة والله لا نرد به أدنى ما يتأدب به الأولون والآخرون ومن أنذر فقد أعذر ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرر ٨ ج ١٣٣٥

الشيخ عيسى الملاحي يرد على منتقديه:

لم يقف الشيخ عيسى الملاحي مكتوف اليدين عما قيل فيه، ولو كان القـــائلون من المشايخ أو طلبة العلم المحترمين عند الناس فقد انبـــرى للــــردعليهم بأســـلوب واضح وكتب رسالة في ذلك حصلت عليها بخطه، ورأيت نقـــل صـــفحات منهـــا بالتصوير لأن خطه واضح وعباراته مستقيمة، من ناحية الأسلوب والطريقة.

وهذا أفضل من أن نكتبها، وربما يحصل فيها غلط غير مقصود والأمانة تحتم علينا، وقد قدم هو إلى ربه إذ انتقل إلى الدار الآخرة أن نحفظ لـــه مـــن كلامه ما أراد، ونذكر من آرائه ما أراد، وذلك بنقل كلامه نصاً وصورة، وقد وجه ذلك إلى من يصل إليه كتابه من كافة المسلمين، خصوصاً من له خبـــرة ومعرفة في مدارك الأحكام، ومباني الإسلام وقواعد الشرع والدين.

وينبغي الإحاطة بأنني لم أنقلها كلها لطولها ولأن في بعض صـــفحاتها تعرضاً بالتجريح لأشخاص بأسمائهم.

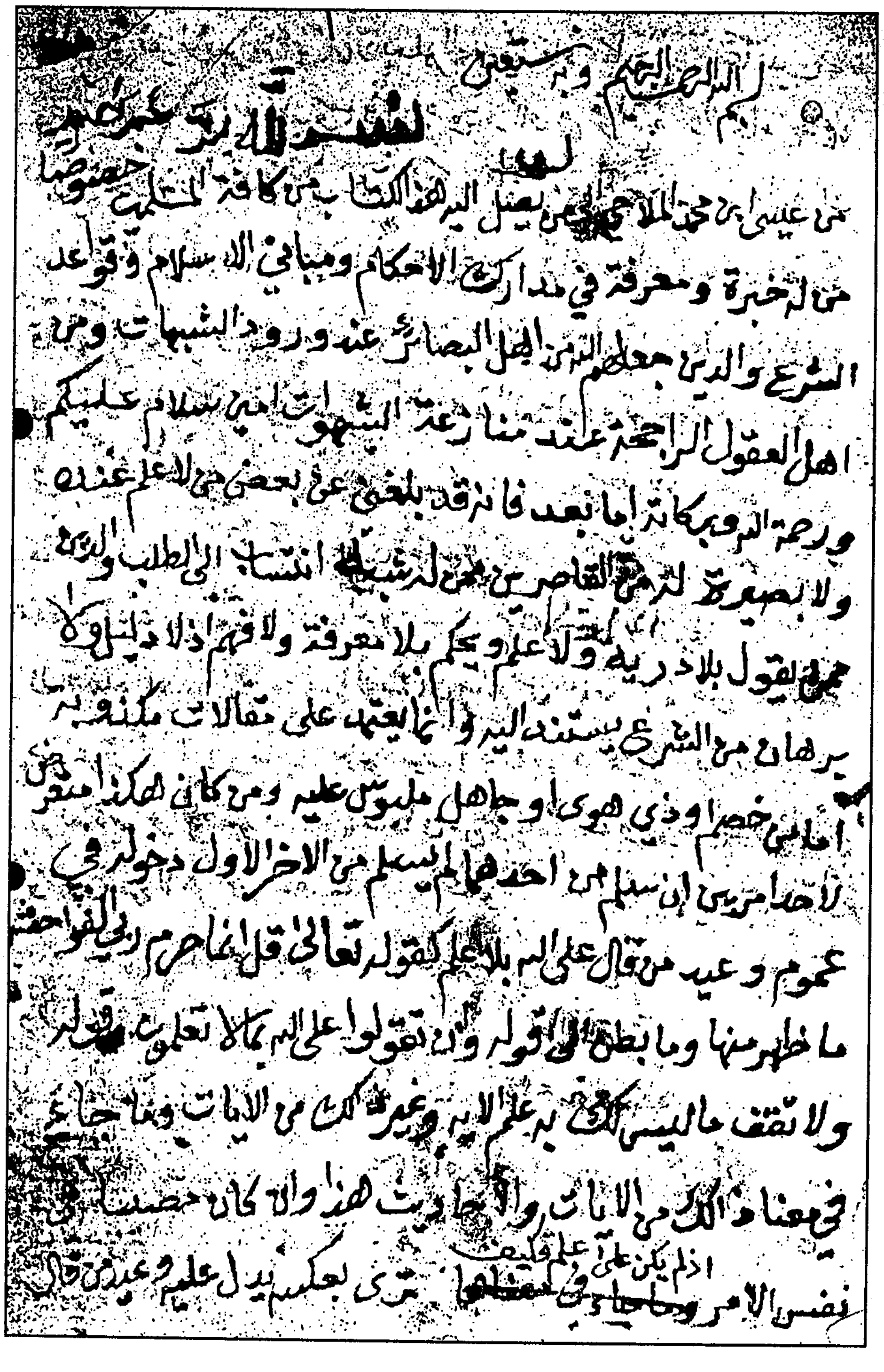

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين

من عيسى بن محمد الملاحي الى من يصل اليه هذا الكتاب من كافة المسلمين خصوصا
من له خبرة ومعرفة في مدارك الاحكام ومباني الاسلام وقواعد
الشرع والدين جعلهم الله من اهل البصائر عند ورود الشبهات ومن
اهل العقول الراجحة عند منازعة الشهوات امين سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه قد بلغني عن بعض من لا علم عنده
ولا بصيرة له من القاصرين ممن له شبهة انتساب الى الطلب والديانة
ممن يقول بلا دراية ولا علم ويحكم بلا معرفة ولا فهم اذ لا دليل له ولا
برهان من الشرع يستند اليه وانما يعتمد على مقالات مكتوبة
اما من خصم او ذي هوى او جاهل ملبوس عليه ومن كان هكذا معتر[illegible]
لا احد من ان يسلم من احدهما لم يسلم من الاخر الاول دخوله في
عموم وعيد من قال على الله بلا علم لقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله
ولا تقف ما ليس لك به علم الاية وغير ذلك من الايات ومما جاء
في معنا ذلك من الايات والاحاديث هذا وان كان حصل [illegible]
اذ لم يكن على علم فكيف
نفس الامر وحاليا في نفسها ترى لعكسه يدل عليه وعيد من قال

في القرآن بآية او بما لا يعلم الحديث فإن كان الله قد نهى نبيه
وصفيه محمداً صلى الله عليه وسلم فيما هو دون ذلك في قوله تعالى ولا تجادل عن
الذين يختانون انفسهم الآية على ما ذكره المفسرون في سبب نزول ذلك
وانه في شأن اليهودي والمنافق على احد الاقوال مع ان اصل البينة
على صحة قائمة لليهودي لوجود عين المسروق عنده ولا بينة لم فيما ادعاه على المنافق
لكن لما كان كاذباً في نفس الامر كان هذا العتاب والوعيد هذا والمتكلم
في مثل ما نحن فيه ليس في يده سوى دعوى من خصم لا دليل عليها على
ما سيأتي وقد كنت قبل وطنت نفسي واجمعت امري على ان اضرب عنها جرى من
هذه الفتنة صفحاً واطوي عن بشيع ذكرها كشحاً لان غامض اسبابها
لا تحتمله العقول وحاكيها لا شك متعرض للتهمة فيما يحق سوى النادر
ممن عرف الزمان وما جاء به الرسول وكان مع ذلك في مدارك الاحكام
له العناية وبالفصول والاصول لا سيما ما كان من علم العقائد والاصول وسلم مع
ذلك من الاغراض النفسانية والحظوظ الدنيوية فيما يحكم به ويقول
لكني لما رأيت خبر هذه الفتنة قد شاع وذاع وملأ الاكثر من البقاع
والاسماع ثنيت العزم والرأي في ذكر بعض ما انعقدت به من الاسباب
بادنى اشارة من غير بسط ولا اطناب فاصغ سمعك الى ملخص ذلك
وعذر بك من اسباب لمها لك فاقول اولاً اعلم ان سبب الابيات
التي لبس بها الخصم حتى جعلها هي السبب في هذه الفتنة على ما يأتي
هو ان

إلى أن قال:

بوجه ما لا يقوم به عذري له العذر شرعاً وطلبت منه المناصحة
وقدمت عليه وناصحته وذاكرته بمقتضى الحال والحث له على
استدراك بعض ما عسى أن يسوغ أو يخفف ما فرط منه من
مخالفة المشروع فيما تأول به وجوب ما دخل فيه على وجه
التعريض والإشارات مراعاة للمداراة والسياسة فلما رأيته
لا يعبأ بشيء من ذلك اعتزلت بنفسي مع بقاء رسم المواخاة و
المواصلة ثم لما أن جرى على آل عبيد من آل سبهان ما جرى وبايع
صالح حمود آل سبهان وخطب الناس وحثهم على السمع والطاعة
وحذرهم عن الغدر والخيانة وراسلني بكتاب وتعذر فيه
بنحو عذره الأول وزاد فيه بما نصه ونبشرك أني أنا وإخواني
ومن يشار إليه مع الجماعة بريئة ساحتنا بحمد الله من تهمة
الغدر والخيانة وإنما جرى هذا على يد أوباش من الناس وكتابه
موجود الآن عندنا بخط يده ثم قدمت إليه من أجل السلام غير أنه
لم يكن مني شيء من الكلام ورجعت من يومي إلى بلادي وبالغت
في العزلة وتحرزت من الناس حتى ما كان مني من المذاكرة والمناصحة
مع الخاصة لكن أحس صالح من بعض المنتسبين بعض الملام كما هي عادة
الأكثرين من العجلة في الكلام فلا يكاد يسلم منه أحد من أمثاله من الأنام
فلم يصبر ولم يتمالك حتى استحكم فيه الغضب من أجل ذلك ثم جمع
الطلبة ... فعاتبهم وشنع عليهم ببعض الشبهات فلج به الغضب
حتى قال

٥

حتى قال لي لو نبا اقصال من الطلبة عندي ابياتك كفر بها صاحبها
جميع اهل الجبل حتى نحن واخواننا اترونه لمن هي لم فاقسم لم البعض
ان لا علم لهم بها وللخبرة لهم بقائلها فقال هي كتب عيسى بيده ثم قال
ان كنتم ترونه كفر هؤلاء البغاة الولاة فلا يحل لكم المقام بين ظهرانيهم
اذ لو رأينا ذلك نحن لهاجرنا ولم نتم يوما واحدا واطال من نحو هذا
التشنيع بما لا نطيل بذكره ثم اخرج الابيات وامر خاصته بنسخها ثم
امر بعض خاصته ان يجمعوا له عامة الطلبة والمتشيخ يوما اخر
بحضرة من بعض الوزراء والجند ثم حضروا واخرج الابيات فقرءها
عليهم وحرف معناها وقال بنحو ما قال اولا وزاد باستشهاد بعض
خاصته انها كتب عيسى بيده [illegible] وانا مع هذا كله في العزلة
والانقطاع لا ادري ما الناس فيه كما يعرف مني ذلك الخاصة والعامة
من اهل بلادي ومن عرف حالي من غيرهم فبينما انا كذلك اذ تتابعت
منهم علي الخطوط والمراسلات فمنهم من يظهر النصح بذلك ومنهم من يوبخ
يخوف ومنهم من يطلب المحاظرة والمحاكمة ومنهم من يلقي مسائل
يطلب كشفها ويقول انه شبه علي ومنهم من كافحني بالسب والعيب
قصدهم بذلك انتشار الخبر الى الولاة لان ذلك قبل ان يصرحوا با
الشكايات وكتبهم في ذلك موجودة لهذا وانا مع هذا كله [illegible]
لهم بالصبر والاعراض ثم صنفوا اربع رسائل ردا على الابيات
قائلها وبنوا مقالاتهم على القطع انها رسالة لابن [illegible] ورسالة [illegible]

جا صاحبها لكن وضعها يدل على انها لصالح ثم ارسلوا بهن الينا
ونسخنا منهن اثنتين الصريرية والشعلية وقبض صالح
الرسائل على الطلبة مرات واقرهن والحقهم ثنى على الشقبلي حتى
قال بعض اصحابه انه قابل عليه شيئا من عبد الرحمن ابن حسن في نثره ونظمه
ثم اخذوا الرسائل لما وجدوا واجتهدوا في نشرهن في غالب قرى الجبل
من باد وحاضر وارسلوا الى كل حي نسخة تقرا عليهم في الجامع والمحاضر
فكبر الامر على ارباب الولايات واشتد غضبهم ومقتهم وتهددهم لصاحب
الابيات ومن وافقه غير انه لم يكن لهم بينة بنسبة الابيات الينا الا دعوى
الكتابة التي هي بشهادة بعض الخصوم ثم اعملوا الحكايات والحيل بكثرة
الاكاذيب والشكايات وانه يقول كذا ويفعل كذا هو ومن وافقه
فلم يمكنهم الا ما جرى عند انسلاخ شهر رمضان وذلك ان محمد ابن جميل
الصريري امر بعض اهل بلادنا بالفطر لشهادة اعرابيين فافطر البعض
واستفتاني بعض فقلت لا تعجلوا حتى ياتي الخبر من حايل فان افتى
الشيخ صالح في الفطر فيمكنكم والا فانتم على صيامكم فاتى الخبر بعدم
قبول شهادة الاعرابيين وبلغ الولاة خبر فتوى الصريري ومن افطر
بفتواه فتهددهم فلما تخوفوا قدموا على صالح هو ومن وافقهم من الطلبة
من اهل بلادنا فاتفق امرهم ان يعتذروا ويختلقوا علينا ما كان دون
من الافترى وهو ما معناه ان هؤلاء يشيرون الينا قالوا عند دخول
الشهر حتى سمعوا صوت المدفع ان هؤلاء الثعالب يشتمهم الامام
ابن سعود

إلى أن قال:

كيدهم [illegible] مما انضاف الى ذلك انه مما استفاض
عند الولاة من قبل هذا الشيخ عدم موافقة عليهم لهم ومن معه
فيما دخلوا فيه من امر آل عبيد فحينئذ خف كيدهم بحمد الله ورجونا
السلامة من الفتن فنعوذ بالله من ان نرد على اعقابنا بمثل هذا
الشقاق لاخواننا بعد اجتماع الكلمة واتحاد الدين فانظر
وفقك الله للعدل والانصاف وعافاك من داء التعصب
والاعتساف من الاولى بالمذمة والتخطئة اهذا الذي اعتزل
الفتن بدينه ولم يعتبر بالاكثر ام هذا الذي خاض فيها وكابر
بالافك وتكبر هذا البعض الذي حكيناه عنهم والله لا يمكنهم
انكار شيء منه لانه مما استفاض علمه عند الجمهور لاسيما من
كان له الاتصال بولاة الامور فان قيل ترك الابيات عن
رفضها او عدم انشائها اولى واصلح من اظهارها وانشائها
قيل جواب هذا من وجهين الاول ان الابيات انما عملت وار
سلت سرا نصحا لصالح خوفا من ان يقع في مثل هذا الذي
هو فيه اليوم انه لو كان الحال منه اذ ذاك كاليوم لكان
الاولى كما قيل تركها وعدم ظهورها لان هذه الحال له
نقيض حالهم الاولى فانهم وان كانوا يظهرون بالسنتهم ما
اعيانا انهم لم يزالوا ولم يتغيروا عما هم عليه فالاحوال منهم
والافعال ترد ذلك وتكذبه لان شاهد الفعل والحال
مقدم على شاهد القول وحده [illegible]

إلى أن قال:

[illegible] ارسلت بيد إبليس معهم انها الا
مجرد الظن والتهمة ولكن ماذاك الا انهم يرموننا بجحد اهل
الضلال والابتداع ليكون ما فعلوه انكى للنكال والارتداع فلما
لم نوافق انتقلوا من الادنى الى الاعلى وهو سعيهم بأسباب القتل
بناء منهم على ما قرر في الاصول والعقايد من قتل دعاة اهل البدع
وانهم كفار وقد حكي ذلك عن بعضهم والله اعلم بما يؤول اليه امرهم
والله المستعان واليه تحاكم الخصماء وليس العجب من جرحهم الا
والشرف الجوهر الحد والمقدار وانما العجب من شأنهم بالذب
عنهم واقرارهم بعد هذا مع تباين الحال في نور الديانة ولست
اعني من وافقهم في المعتقد او في بعض الفعل من بعض الوجوه
اذ من كان كذلك فهو لنا فيهم كما قيل شعر

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

ونبسط [illegible] في غير هذا المختصر ان شاء الله واما ما نسبوه عنا وافتروه
علينا في رسائلهم وغيرها انا نكفر صالحا واخوانه بمجرد دخولهم في القضا
او بعض الولايات على وجه مخصوص مما لم نكفر بمثله ائمة الهدى و
مشايخ الدين او انا نكفر جميع اهل الجبل او انا نفعل كذا ونقول كذا مما
يخالف الدين والهدى فجوابه بما عن هذا وامثاله سبحانك هذا بهتان
عظيم وانما حملهم على هذا البهت والافترا مقاصد واغراض منها عدم
موافقتنا لهم في دخول الامر الولايات واعتزالنا ومنها تحميل الولاة
علينا بالعداوة وايقاع العقوبة كما تقدم ومنها تشنيعنا عند الناس
وتنفير الطلبة والمتسببين عنا ومنها ما ظنوه وتوهموه من [illegible]

إلى أن قال:

ما دون ذلك من الأحكام والحقوق فكيف بما هو أهم وأعظم من ذلك
من هذه المسائل المهمة التي لا يعرفها إلا من عرف الأصول الدينية و
القواعد الشرعية والكلام في هذا مع أولي العلم والإنصاف الذين
معولهم ومستندهم إلى حكم الكتاب والسنة في مثل هذا الاختلاف
لا مع الجهلة الغوغاء الأغلاف الذين يكتفون بمثل هذا بتقليد أهل
الأهواء أو عادات الآباء والأسلاف هـ والمقصود هنا البراءة
مما اختلقه وافتراه علينا الخصوم والأعداء من جنس هذا الذي
لو وقع بعضه أو دونه لم يحسن لنشر انتسابه إلينا إلا قرناه عليه
لحديث من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه الخ الخ الخ
لأني بحمد الله متبع لا مبتدع معولي وعمدتي على الكتاب والسنة أصولا وفروعا
على وفق ما مضى عليه الجيل الأول مما عليه الصحابة رضي الله عنهم ثم من القرون
المفضلة ثم من كان بعدهم على حسب طبقاتهم وتقدمهم في العلم والفضل في كل
قرن وزمان ومع ذلك لا أستغني بفهمي ولا أستبد برأيي بل أراجع من
هو في درجتي وأقبل غير مستنكف ولا مستكبر ممن هو دوني فضلا عمن هو فوقي
وأما ما غلطوا في رسائلهم مما خرجوا به عن مقتضى الحق الذي عليه من يعتقد
عليه ويعول عليه من علماء الإسلام ومشايخ الدين فهو ظاهر جلي لمن
له أدنى نصيب من علم الأصول والعقائد ويكفي في بيانه هنا معارضتهم
الأبيات وصاحبها من وافقه ولم يعرفوه إلا على تكفير الأتراك فقط
مع تناقضهم في عباراتهم وحقا لأنهم معنى ولفظا كما يعرف ذلك من وقف
على رسائلهم وسيأتي ما يدل على ذلك قريبا إن شاء الله تعالى ف
~~[illegible]~~ هذا نص الأبيات المذكورة
قال ال[illegible]

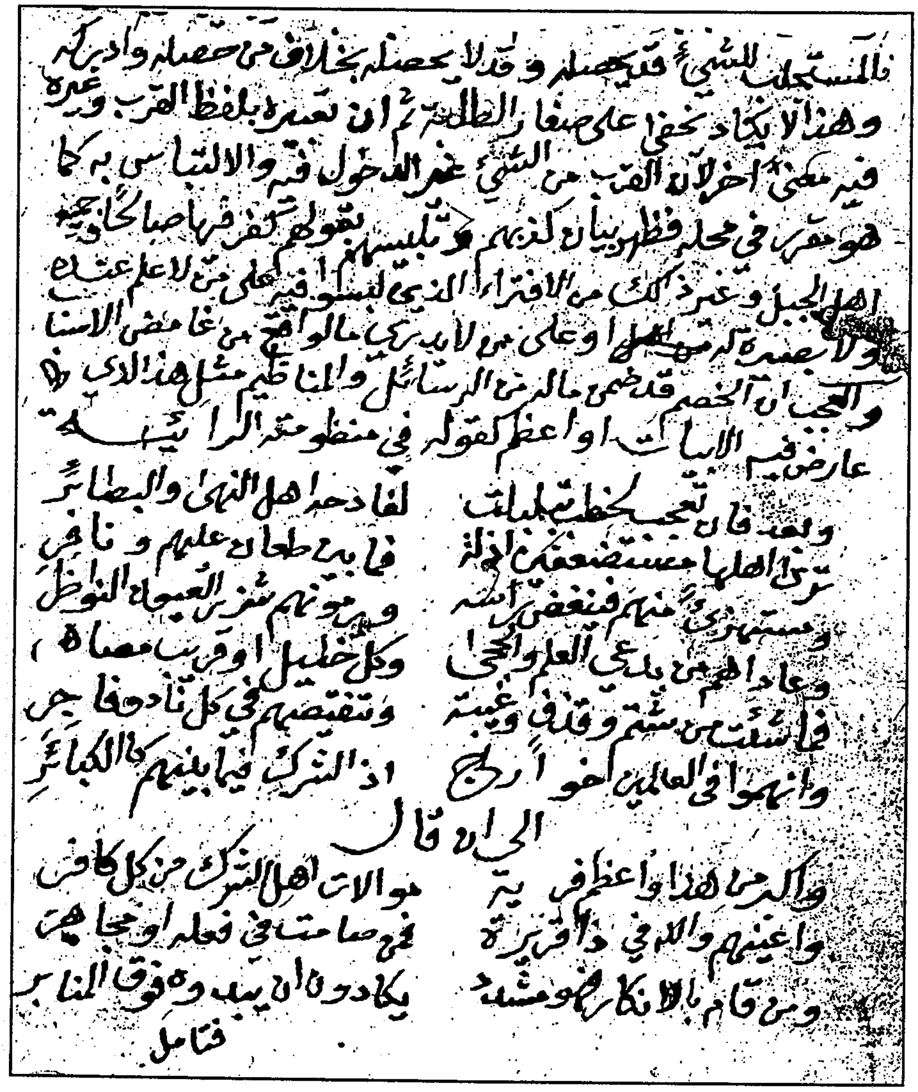
فالمستجلب للشيء قد يحصله وقد لا يحصله بخلاف من حصله وادركه
وهذا لا يكاد يخفى على صغار الطلبة ثم ان تعبيره بلفظ القرب وغيره
فيه معنى آخر لان القرب من الشيء غير الدخول فيه والالتباس به كما
هو معروف في محله فظهر بيان كذبهم وتلبيسهم بقولهم تكفيرهم اصحابا
اهل الجبل وغير ذلك من الافتراء الذي يلتبس فيه على من لا علم عنده
ولا بصيرة له ... او على من لا يدري ما الواقع من غامض الاسنا
والعجب ان الخصم قد ضمن ما الرسائل وانما ظهر مثل هذا الذي
عارض فيه الابيات او اعظم كقوله في منظومته الرائية

وبعد فان تعجب لخطب تلبك … لفاذ حدا اهل النهى والبصائر
ترى اهلها مستضعفين اذلة … فما يدعو طاعة عليهم ونافر
ومستهزئ منهم فيغمض رأسه … ومن ... العيجاء النواظر
وعاداهم من يدعي العلم والحجا … وكل خليل او قريب مصاحب
فاشكت من شتم وقذف وغيبة … وتنقيصهم في كل ناد وفاجر
وانهم في العالمين ... … اذ الشرك فيما بينهم كالكبائر

الى ان قال

والاكثر ما هذا واعظم فرية … هو الان اهل الشرك من كل كافر
واعينهم والذي ذا فرية … ... في فعله او مجاهر
ومن قام بالانكار فهو مشدد … يكادون ان يبدوه فوق المنابر
فتامل

ولم يقتصر الشيخ عيسى الملاحي على هذه الرسالة التي وجهها إلى العوام بقوله: إلى من يصل إليه هذا الكتاب من عموم المسلمين، وإنما أرسل رسائل خاصة إلى بعض العلماء كالشيخ حمد بن فارس من علماء الرياض، وهي طويلة لا يحتمل هذا الموضع إيرادها وقد رأيت الاكتفاء بتصوير الصفحتين الأولين منها، وهي بخطه الجميل.

وعدد صفحاتها الموجودة ٣٥ صفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

إلى جناب الأخ المكرم المحترم الشيخ حمد بن فارس سلمه الله وحفظه بحفظه الحارس والزمه سبيل الاستقامة غير معوج عنها ولا متقاعس وجعل له نوراً يمشي به في حنادس ذي الأهواء الدوامس وأحيى به من مناهج الكتاب والسنة كل عاف دارس وينفع به من الطلاب والأصحاب كل مسترشد ومجالس ورد به من اغتر بذي هوى على المخالفة مشارس وجعله من الراسخين في الهدى علماً وعملاً وحباً وبغضاً لكن جعل لأهل مذهب خامس سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد سلمك الله وهداك وحرسك وتولاك تأملت بعد رجوعي سكم خط سليمان الذي أرسل به إليك فإذا فيه بعض التجارف والحيف فخشيت أن يبقى فيك منه بعض الإشكال وذلك لما أنت فيه من الاشتغال مخصاً عن الواقع عن حقيقة الحال مع أن الرسالة التي أرسلناها إليكم لم تصرح وإنما فيها الإشارة على وجه الإجمال لأن الكلام فيها مع أولي العلم والأفهام لا مع كل قاصر ممن ليس له الوصول إلى فهم الحقائق ودرك الأحكام من كل نبطي أو مقلد أو من هو في عداد العوام وأيضاً فسليمان وفقه الله إنما بنى ما قال على مقالات أهل الجبل فيما زعموه في رسائلهم من تحميل الأبيات ما لم تحتمله لكن أظنه لم يتأمل الأبيات اكتفاء بما لفقوه من المقالات المكذوبة التي هي في غير مواضعها موضوعة أو أن الأبيات مبدلة أو محرفة لم يقف منها عليها كما هي بلفظها فحينئذ رأيت بعد ذكري للأبيات بلفظها أن أذكر على سبيل التنبيه والاختصار بيان فساد قول من قال بدعوى العموم اللازم معه ما ألزموه غير خارج به عن طريق الإيجاز والاختصار ليتبين لمن كان من العلماء النظار أنهم إنما بنوا مقالاتهم على شفا جرف هار أعني أهل الجبل ممن لا حلم ولا علم ولا بصيرة لهم ولا استبصار

فهو

فهذا اخر الابيات التي وقع النزاع فيها لحرف الو الفظها او معانيها او حملها محتملات لا تحتملها

بل تنافيها ولقد احسن من قال

كم قد غير الراوي كلاما بعقله وكم المنقول قوم وصحفوا

وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيرا وجاء بلفظ لم يرده المصنف

وما احسن ما قال الامام المحقق شمس الدين بن القيم رحمه الله تعالى حيث قال وللارباب

المقالات اغراض في سوء التعبير عن مقالات خصومهم وتخيرهم لها اقبح الالفاظ وحسن التعبير

عن مقالات اصحابهم وتخيرهم لها احسن الالفاظ قال واتباعهم محبوسون في قيود تلك

العبارات ليس معهم في الحقيقة غيرها بل ليس مع المتبوعين غيرها وصاحب البصيرة

لا تهوله تلك العبارات الهائلة بل يجرد المعنى عنها ولا يكسوه عبارة منها ثم يحمله على محل الدليل

السالم من المعارض فحينئذ يتبين له الحق من الباطل والحالي من العاطل انتهى قلت وهذا

بعينه هو الواقع من هؤلاء في هذه المقالات المخالفة لاجماع الشرع والوضع على ما سنبينه

انشاء الله تعالى وذلك لمن اعطى النظر حقه ناظرا بعين الانصاف مجردا من التعصب والاعتساف

فانه يقطع قطعا جازما انهم في غاية البعد عن مقتضى الحق والصواب ويتضح له منهم قبح التناقض

المخالف لما فهمته ائمة الهدى سلفا وخلفا مما تلقته بالرضا والقبول من مضمون حكم السنة

والكتاب والمقصود انهم ستروا شبهتهم بثوب مزخرف من التعبير حتى نفقت لدى كل ذي

باع عن مدارك الحقائق قصير فلذلك راج الامر بها على المفتونين من الطلبة والجهلة الاغمار

فصار حكم الظهور لكثرة الاتباع والانصار فلم يتخلف عن موافقتهم الا من كان له من العلم والبصيرة

نصيب فحذروه وحذروا عنه كل حميم وقريب بل عاملوه والله بكل ممكن من العداوة ولهوان لما

مما لم يعاملوا به بل ولا ببعضه من جاهر بالفجور والكفران فحاربل ضل بذلك من الناس فئام وذلك

بسبب

سبب سكوت من اولي العلم والافهام فنحن ان شاء الله تعالى ننقض بالادلة القاطعة والبرا
ين الساطعة اصل لازم ما الزموه من هذا الالزام بما يزول به الالتباس عمن قصده الحق
ن الانام وتثلج به الصدور وتطمئن به القلوب من اولي العلم والافهام وان كان هذا بين و
ظاهر من ان تطلب له الادلة والبراهين لولا ما حدث حتى صار الاكثر ينازع فيما هو من ضروريات
يات العلم والدين وذلك لما جبلوا عليه من حب ارتكاب الشقاق والخلاف ولو بارتكاب كل
صعب من التكلف والتعمق والاعتساف والتنكب عن الاستقامة في تحري العدل والانصاف
يسميها الادلة القطعية في الرد على من غلبت عليه الجهمية والنبطية اذا تبين هذا
فالمعارضة من المعارض هي دعوى العموم الكلي في قول السائل ما حكم اهل بلدة قد اسلموا ثم
سلموا الامر لمادق وجعل للخالعين دين الرسل جميعهم الى قوله اعني بهم عصبة الترك وحزبهم
وان ذلك على رايهم يلزم منه العموم في كفر الكل وجعلوا مبنى هذه المعارضة على ان هذا التسليم
المذكور الذي هو امر الولاية على ما سيأتي مفصلا انما هو من اهل البلد خاصة دون ولاة الامر
منهم كما المقطوع به من لازم مقالاتهم فعلى هذا يكون قوله اعني بهم عصبة الترك وحزبهم الخ بيانا ووصفا
للمسلم له فقط فيكون حينئذ هذا التسليم لاهل البلد دون ولاة الامر وهذا مع انه لو سلم بطريق الفرض الباطل
لكان احتمالا مرجوحا يعلم بطلانه من وجهين احدهما ما في السياق من القرائن القاضية بان المراد
باهل بلدة من قوله ما حكم اهل بلدة قد اسلموا ثم سلموا الامر الخ هم الولاة المقصودون بالاصالة اولا
لكن هذا لا ينافي ان يدخل فيه من رضي واقر من اهل البلد على حسب مراتبهم في ذلك على ما سيأتي
فحينئذ يكون قوله اعني بهم عصبة الترك وحزبهم انما هو وصف للمسلم [illegible] والمسلم له يفتحها
كما هو المقطوع به من ظاهر السياق الذي مع اعتبار ما فيه من القرائن لا يحتمل غيره فمنها انه قد
حكم لهم بوصف الاسلام في قوله قد اسلموا وذلك على حسب دعواهم والظاهر انهم لو كان الولاة تبعا

وعندي للشيخ عيسى الملاحي أيضاً رسالة مخطوطة عنوانها: "تسجيل القصور والغي، على المعترض من أهل جبلي طيء".

وهي مخطوطة كسائر كتبه ومكتوبة بخطه، ومضمونها الكلام على ذلك الخلاف حول حكام آل رشيد وحول النزاع الذي كانت آثارته أبياته السابقة.

وللشيخ عيسى بن محمد الملاحي مقطوعة نونية وقفت عليها بخطه هذه صورة الصفحة الأولى منها وصفحة أخرى من أثنائها وهي بخطه:

كم ذا أقاسي من هموم وأحزان ... في دار كل مذلة وهوان
فيها أروّع بالمخاوف من كل ... لدواش على عداوة ملآن
يا صاح قرّب أذن الركاب لرحلة ... أمضي من غير تردد وتوان
ويسائل عن عذلي فإنك لم تذق ... ما ذقته من حوزي الأحزان
لو دنت ديني واعتقدت عقيدتي ... لا نكرت لبني ماضي الأزمان
بدار فيها ذو الخيانة يؤتمن ... وذو الأيمان فيها كالخوان
هذا وليست لي عشيرة فيهمو ... والمال قل فقلت الإخوان
لي شيعة موت الفتى خير له ... من كونهم وزراً له أعوان
أن يصب بنكبة فأجوا نصرهم ... إلا الشماتة بك مع الخذلان
وأرى سطهم ذا المثبط عن هدى ... عذلاً بصورة ناصح معوان
فإذا تحكم ذا العقول وتلعبوا تلبسك الدعوى منهم وكعدد الوحدان
بل تبذل الأعذار منهم عند كل ... لطائع لم نرض بفعل فلان
هذا وجلهم والله لمسارع ... فيهم من خوف دوائر الامتحان
يا ليتهم كانوا نساءً لضعفهم ... أو وضع الأطفال والصبيان
فلربما هش العداة من ضرب بشر للصغار وضجت النسوان
لا هم برحمة الأصاغر والنسا ... ولا هم بحمية الشجعان

درست لديهم حمية الاسلام لا ∴ كن لحب ذي الدنيا لهم هيمان
حاشى البهائم عنهم واذ البها ∴ لم تخاطب بمقتضى الفرقان
مالت بهم اهواؤهم واستصعبوا ∴ طرق الرشاد وموجب الايمان
وكانوا قبل بعكس ذا ولربما ∴ غلوا بالقول وشدة الهجران
فكم غرت الدنيا رجالاً قبلهم ∴ بايثارهم ذا المضمحل الفان
فما اتخذوا درس العلم جنة ∴ تقيهم مما هم فيه من نكران
وظنوا ان ذا يكون لجهلهم ∴ عذراً لهم غداً لدى الديان
هيهات قد مقت الاله قائلا ∴ بلا الفعل يا اولي غرور اماني
يا قوم ذا منكم عمى ام تعامياً ∴ ام وهن وذاك علامة الحرمان
ام بكم دب داء من هو قبلكم ∴ من كل طاغ مفتر فتان
ان الجهاد حتم فينا فرضه ∴ يا قوم لم ينسخ الى ذا الان
صدع النبي في قريش داعيا ∴ بل منكرا ما منهم من نكران
حتى عليه منهم اشتد الاذى ∴ بل قذفوه بمعظم البهتان
اذ قالوا صابئ مجنون شاعر ∴ سحار يسعى بفرقة الاخوان
وبعض صحب ليس يظهر دينه ∴ من خوفهم الا بحبل امان
وبعض قوم هاجروا منهم الى ∴ دار النجاشي سيد الحبشان
وما ذاك الا ان ذا فرض ولو ∴ بالنأي عن اهل وعن اوطان
بل فرضه قبل الصلاة وصومنا ∴ وزكاتنا وحج للرحمن

ومنهم **الشيخ يوسف بن عيسى الملاحي:**

وهو ابن الشيخ عيسى بن محمد الملاحي من زملائنا من طلبة العلم، وكان أسن منا قليلاً عرفناه بطلب العلم ومحبة الدعوة إلى الله والترفع عن سفاسف الدنيا.

وقد كتب لنفسه بنفسه ترجمة حافلة مفيدة تمنيت لو أن إخواننا طلبة العلم من الذين كانوا في أسنائنا والذين قبلهم كتبوا مثلها لأنفسهم لأن فيها تفصيلات وأموراً لا يعرفها على حقيقتها إلاّ صاحب الترجمة.

ولولا خوف الإطالة لأوردتها كلها ولكنني ألخصها هنا، نقلتها من خطه ولم تطبع.

قال الشيخ يوسف بن عيسى الملاحي فيما اختصرناه من ترجمته لنفسه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه نبذة يسيرة عن شيء من ترجمة حياة العبد الفقير إلى الله يوسف بن عيسى الملاحي كتبتها بناء على طلب بعض الأصدقاء والأقارب وفقهم الله و نبدؤها ببيان مكان وتاريخ ولادته:

ولد في قرية تدعى الشبيكية تقع هذه القرية غرب جنوب الرس من القصيم، وكان والده الشيخ عيسى بن محمد الملاحي قدعين في هذه البلدة قاضياً.

تاريخ ولادته: حسب إخبار الوالدة بعد فتح حائل ويغلب على الظن أنه في عام ١٣٤١هـ.

نسبه من جهة أبيه هو يوسف بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن بركة بن ليفان وهذا ليس اسمه أظن أن اسمه (عقيل) ولكنه سمي ليفان لسبب أنه مرت

حدأة فذرقت فسلحت شيئاً فيه رجل جرادة فتوقع أن يأتي جراد ويأكل الأشجار والثمار فقال لأهل بلده قفار: كموا من الجراد نخلكم بـالليف حتـى لا يأكـل الجراد الثمر فضحكوا عليه ولم يلفوا على طلع النخل الليف ولكنه وضع الليف على ثمار نخله فجاء سحاب من الجراد بكثرة هائلة فأكل كل ما قدر عليه من الثمر والورق ولم يسلم إلا نخله فسموه ليفان وهو من آل عيادة.

وبعد أن بلغ من العمر سنتين انتقل مع أمه وبقية الأسرة إلـى القـصيم قرب بريدة فسكنوا في قرية تسمى (المريدسية) غرب بريـدة وبهـذه القريـة عرفت نفسي وتعلمت بها يسيراً من القراءة والقراءة والدين، أما الوالد فظـل متردداً بين القصيم والشبيكية.

ثم رأى الوالد رحمه الله أن ينقل العائلة إلى بريدة وأغلب الظن أنـه إنمـا أراد من السكنى في بريدة أن يتعلم بها أولاده لأن بريدة كان بها كثير من العلماء والكتاتيب، وفعلاً أدخلني أنا والأخ سليمان في أشهر مدرسة في بريـدة ألا وهـي مدرسة الشيخ صالح الصقعبي رحمه الله ولا أستطيع أن أحدد سني حـين انتقلنـا إلى بريدة وأدخلت في الكتّاب لكن يغلب على ظني أني قد تجاوزت الثامنـة مـن عمري فدرست في مدرسة الصقعبي وعرفت شـيئاً لا بـأس بـه مـن الكتابـة والإملاء والقراءة والحساب إلا أن الوالد رحمه الله لم تطل به الحياة بعد انتقالنـا إلى بريدة حيث توفي بعد سنة من سكنى بريدة في عام ١٣٥٣هـ تقريباً.

وبعد وفاة الوالد رحمه الله عشت يتيماً مع والدتي رحمهـا الله ومـع أخـي سليمان الذي كان أكبر مني بما يقرب من أربع سنين ومع أختي لطيفة التي كانـت أصغر مني بثلاث سنوات تقريباً، وبعد أن مضى ما يقرب من مـدة غيـر محـددة أصابتنا شدة حاجة مادية فسافرت مع الأخ سليمان إلى الرياض وذلـك فـي عـام ١٣٥٤هـ أو ١٣٥٥هـ فاشتغلت عند الدكتور مدحَتْ شيخ الأرض وكان حينئذ هو

الطبيب الخاص للملك عبدالعزيز رحمهما الله تعالى فبقيت عنده قريب سنتين حتى سافر إلى سوريا– وهي بلده في الأصل–وكان رحمه الله معجباً بخدمتي وأمانتي، وكان يشتغل بعلاج قصر الملك عبدالعزيز فرأى رحمه الله أن يجعلني عند إحدى زوجات الملك مع أولادها كأمانة حتى يرجع من سوريا.

ولكنني رغبت في الدراسة ولم أرجع للطبيب مدحت، فواصلت الدراسة حتى أكملت ثلاث سنوات فكملت السنة الثالثة وكان الدافع للدارسة ذاتياً لم يلزمني أحد في الدراسة، وقد درست وانتظمت بحمدالله في كل هذه الحلقات مدة ليست بالقصيرة، وكان النظام المتبع أو الشرط الواجب لقبول الطالب في الحلقة المتوسطة أن يكون الطالب حافظاً للقرآن كله عن ظهر قلب حتى أني لما استأذنت الشيخ عبدالله بن حميد للدخول في حلقته سألني هل حفظت القرآن فذكرت أني لم أكمله فقال: رحمه الله أكمله أولاً ثم يتم قبولك فكررت عليه الطلب وتعهدت له أن أكمله فوافق بعد الإلحاح ووثق بوعدي والحمدلله وفيت بوعدي وأكملته، وكنت ملازماً بحمدالله لهذه الحلقات في حين أني لم أترك العمل التجاري.

وفي عام ١٣٦٠هـ سافرت إلى بريدة فتزوجت أول زواج بحصة بنت إبراهيم بن محمد الحسون رحمه الله فأنجبت مني سبعة أكبرهم نورة وزينب والباقون ماتوا صغاراً وهم عيسى ومحمد وعبدالله وخديجة ولطيفة.

وفي عام ١٣٦٢هـ اشتغلت موظفاً في الشرطة كاتباً مدنياً وبقيت فيها مدة تقرب من سنتين وأشهر ثم تركتها.

وفي هذه الفترة تعرفت على الإخوان الذين ينتسبون للحديث ولا يرون تقليد المذاهب، وكان من أبرزهم الشيخ عبدالله بن سعدي العبدلي الغامدي وكان لي معه جلسات كثيرة وقد تأثرت به حتى كنت أحرص على طلب الدليل على الأحكام ومع ذلك لم أترك المذهب الحنبلي وشاركت في بعض الزيارات

والرحلات حتى زرنا شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله، وكان إذ ذاك قاضياً في الدلم (تبع الخرج) وكان الشيخ عبدالعزيز رحمه الله في هذا الوقت له شهرة بارزة لاسيما أنه كان هو الوحيد من مشايخنا الذي يفتي بأن الطلاق بالثلاث بلفظ واحد عن واحدة كما هو المشهور عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ولعله مذهب أهل الحديث أو كثير منهم.

كما تعرفت في هذه الفترة على الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رحمه الله وكان حينئذٍ هو الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولزمته مدة طويلة حتى انتظمت عضواً في الهيئة مدة تقرب من أربع سنوات وأشهر وكان الشيخ عمر رحمه الله في هذه الفترة هو المسؤول عن المساجد وتعيين الأئمة والمؤذنين فعينني إماماً في مسجد الإمام عبدالرحمن بن فيصل رحمه الله الذي على شارع الملك فيصل جنوباً وكان يطلق عليه سابقاً شارع الوزير، وذلك قبل أن يبنى مسلحاً وبعد أن عمر مسلحاً أصبح جامعاً فكنت أخطب فيه ومكثت إماماً به قريب اثني عشر سنة من عام ١٣٦٤هـ- ١٣٧٦هـ وكنت ألقي الخطب ارتحالاً بحماسة وبغيرة شديدة حيث قد ثارت في نفسي فورة الشباب الحريص على تغيير المنكرات عن طريق الخطب والكلام الأمر الذي أدى إلى إغضاب ولاة الأمر من الحكام والمشائخ وبعض المصريين نتج عنه إعفائي من إمامة المسجد جمعة وجماعة.

والأسباب التي أحفظت المسؤولين كثيرة ومن أهمها هذا الموضوع وهو أنني ذات مرة في إحدى الخطب تكلمت عن بعض حقائق التوحيد بأسلوب شديد وصريح حيث قلت عن هذا الموضوع: إن المصريين لهم حق أن يقولوا نحن وإن كنا نغلو كثيراً في عبادة القبور وأن كثيراً منهم يدور حول القبر كما يدور الحمار في الرحى وأنتم يا معشر أهل نجد نرى كثيراً منكم قد عبد الدنيا واتخذتم ملوككم ومشايخكم أرباباً من دون الله.

وقد جن جنون بعض إخواننا المصريين حتى اشتكوا إلى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله فاستدعاني وطلب مني الخطبة إذا كانت مكتوبة فأخبرته أني ألقيتها ارتجالاً فأنكر علي ما بلغه عني من هذه الخطب، فسألته يا شيخ هل ترى أننا ما عبدنا الدنيا فقال رحمه الله: ما قلت لك إننا ما عبدنا الدنيا.

وبعد مدة قليلة من هذه المحادثة جاءني الأمر بالتخلي عن المسجد.

وفي أثناء هذه المدة التي كنت فيها إماماً لهذا المسجد توثقت الصلة ببعض الإخوان من أهل الزلفي وكان من أبرزهم الشيخ أحمد بن علي الحميدان والشيخ أحمد بن ناصر الغنيم والشيخ مقبل العصيمي وغيرهم، وكنا جميعاً في هذه الفترة لا نزال نطلب العلم على الشيخ محمد بن إبراهيم وكان هؤلاء الإخوة أسن مني، وكان الشيخ أحمد الحميدان يميل كثيراً إلى علم الأدب وكان يقول الشعر ومن أجل إحساسه بأنني أحب اللغة العربية وعلومها وآدابها فكان يحمسني على قول الشعر، وفي يومٍ من الأيام ضمني معه مجلس في بيت الشيخ مقبل بن عبدالله العصيمي فألقى عليّ أنا والشيخ مقبل بيتاً من الشعر في الغزل قديماً وطلب أن يقول كل منا بيتين على منوال هذا البيت القديم الذي هو:

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم

وبعد أسبوع تم الاجتماع حسب الوعد فقال الشيخ مقبل:

وأعلم ما تهوى وتعلم أنني أريد بها أخلو إذا القوم نُوَّمُ
فلا واشياً نخشى ولا عين مبصر سوى عين من هُوْ بالسرائر يعلمُ

ثم قلت أنا (يوسف):

ولما منعنا أن نبوح بحبنا مشافهة إذ ذا لدنَّا محرَّمُ

عمدنا إلى الطرف اعتباراً بكونــه بديلاً كما يجــزي عــن المــا تــيممُ

كان الحكم بيننا الشيخ أحمد الحميدان فحكم لي بالسبق والتفوق علــى الــشيخ مقبل ولكنه عفا الله عنه- وجه إليَّ تهمة مؤلمة لنفسي شديدة حيث زعم بأن هــذين البيتين ليسا من نظمي وأنني سرقتهما من بعض كتب الأدب. فقلت من بحر الرجز:

أهــلاً بــذلك الــصديق الأفــضل صــدقني فــي الــنظم أم لــم يفعــل
لمــا نظمــت الــشعر اسـتغربته مهـــلاً أبـــا حميـــد لا تـــستعجل
فهــاك نظمــي لقــريض مبتكــر فـــي حليـــه قبلـــي لـــم يـــستعمل
لي فكرة تستدعي المعنى البعيــ ـــد دركـــه عفـــواً ولا أســـتنحل

ثم إن الشيخ أحمد الحميدان عين قاضياً في بلد (ثادق) ثم كان- جزاه الله خيراً- يكاتبني مكاتبة تفيض بالود والمحبة ويضمنها بعض الأبيات الــشعرية المعبرة عن حبه وإعجابه بي فقال في بعض رسائله الموجهة لي:

سلام الله يــا زمنــاً مــضى لــي مــع الأحبــاب فــي بلــد الريــاض
زمـــان أبـــيض منـــه الليـــالي مـــع الأيـــام ناصـــعة البيـــاض
لأني كنت معْ أصــحاب صــدق ذوي الآداب والنكـــت الغمـــاض
وفـــيهم يوســـفٌ كمثـــل بـــاز تـــراه للغـــوامض ذا انقـــضاض
وقـــد بـــدلت بعـــدهمو بقـــوم مـــن الآداب خاليـــة الوفـــاض

هذه الأبيات أرسلها الشيخ ضمن خطاب بعثه لي من البلد الذي هو مقــيم فيه وقد سبق أن أرسل أيضاً خطاباً ضمنه هذه الأبيات:

أراك الــشيخ يوســف قــد بــدأنا نقــول الــشعر فــاحرص أن تجيــدا
وخذ مــا جــاء إن تــره مُطيعــا ودع مـــا كـــاد إن تـــره عنيـــدا

وعـــانق مـــا تيـــسر واحفظنـــه وزايـــل كـــل مـــا تـــره بعيـــدا

وقد بادلته بالمثل وضمنت بعض رسائلي هذه الأبيات:

فأحمـــد قـــدركم أصـــلاً وفرعـــا ويسمو فـــي الفخـــار علـــى الطبـــاق
أنـــيس قربـــه لا يـــستمل ظريـــف طبعـــه أســـنى الرفـــاق
فـــساعته كحـــول فـــي الفـــراق كمـــا حـــول كـــساع فـــي الـــتلاق

وفي عام ١٣٦٨هـ عينت مدرساً في المدرسة الأهلية الواقعة على البطحاء شرق مبنى البلدية، وكان مديرها في هذا الوقت الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليم- رحمه الله- والشيخ خليل الهندي كان مساعداً له وجلبوا لها عدة مدرسين من مكة وغيرها، وكانت هذه المدرسة أول ما فتح في الرياض بعد مدرسة الأمراء ومدرسة الأيتام المسماة السعودية.

وقد استمريت مدرساً فيها قريب خمس سنوات حتى فتحت المعاهد العلمية فاستقلت من وظيفة التدريس والتحقت طالباً في معهد الرياض العلمي الذي في البطحاء في الرياض، وبعد أن تخرجت من المعهد واصلت الدراسة في كلية الشريعة وقد تعرفت فيها على كثير من الزملاء.

وفي عطلة الدراسة في عام ١٣٧٧هـ قمت برحلة لسوريا ومكثت في دمشق مدة وقد وفقت فيها بالتعرف على الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، وقد أعجبت بنشاطه وعمله وتنظيمه للوقت، ففي أثناء الأسبوع يجتمع معه مجموعة من الطلبة ليتلقوا منه دروساً في الحديث وبعض وقته يذهب للمكتبة الظاهرية في دمشق لينقل من المخطوطات وله دكان يذهب إليه يشتغل فيه لكسب العيش، وكانت مهنته في الدكان إصلاح الساعات إذ كان مهندساً للساعات، ثم في كل شهر يسافر من دمشق إلى حلب فيمكث فيها أربعة أيام

يلقي فيها دروساً في الحديث على بعض الطلاب في حلب ويذهب إلى مكتبة كبيرة فيها فينقل من الكتب المخطوطة ثم يذهب بعد ذلك إلى اللاذقية فيبقى فيها يومين يقيم فيها حلقات لتعليم الحديث.

وقد سافرت معه ولازمته في هذا السفر أسبوعاً كاملاً واستفدت منه- ولله الحمد- وقد كانت مواصلاته الوحيدة في هذا الوقت الدراجة العادية داخل دمشق.

بعد التخرج من الكلية:

ثم بعد التخرج من الكلية كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ و١٣٨٠هـ تم تعييني من قبل الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم-رحمه الله- مدرساً في معهد الرياض العلمي واستمريت مدرساً في المعهد، وكان مسمى الوظيفة أنني مدرس في كلية الشريعة إلا أنني لم أرغب الانتقال من المعهد بل بقيت مدرساً في المعهد.

ولما شكلت نشاطات الجمعيات في المعهد أسند إليَّ الإشراف على جمعية التوعية الإسلامية فكنت أخرج معهم في جميع الرحلات التي يقومون بها والمخيمات.

ولم أزل أمارس عمل التدريس في معهد الرياض العلمي حتى طلبت الإحالة إلى التقاعد المبكر فتم لي ذلك في ١٤٠٢/١/١٠هـ.

ثم بعد هذا من سيرته ذكر الشيخ يوسف الملاحي رحلاته الدعوية إلى خارج بلادنا وأطال في ذلك وقال في آخر الترجمة:

أما الأعمال من عام ١٤٠٨هـ إلى تحرير هذا فكانت رحلات خاصة أكثرها داخل المملكة إلى مكة وإلى المدينة مع الأولاد والأهل وكنا في الغالب في أول هذه المدة إلى قريب فيها نصوم رمضان في مكة وكنت أقضي الوقت في القراءة في عام الكتب الإسلامية كالتفسير والحديث والتوحيد والفقه واللغة العربية وكتابة بعض الرسائل القصيرة ومن أشهرها الرسالة المسماة (إصلاح وإنصاف لا هدم ولا اعتساف) وهذه الرسالة هي الوحيدة التي طبعت وقدم لها

سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله أما بقية الرسائل فلم يطبع منها شيء إلى هذا التاريخ حرر في ليلة الخميس ١٤٢٩/٢/٢١هـ.

إنتهى.

وللشيخ يوسف بن الشيخ عيسى الملاحي رسالة مطبوعة في ٢٢ صفحة عن حال جماعة التبليغ الهندية مضمونها الدفاع عنهم في أكثر مواقفهم قدم لها الشيخ عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وعنوانها: (إصلاح وإنصاف لا هدم ولا اعتساف) كتبه راجي عفو ربه: يوسف بن عيسى الملاحي، طبع على نفقة بعض المحسنين (الطبعة الأولى: رمضان سنة ١٤٠٧هـ).

ونعود إلى ذكر الشيخ عيسى الملاحي فنقول:

كان الشيخ عيسى الملاحي يكتب للناس التعاقدات من البيوع ونحوها كما يكتب وثائق الوصايا والأوقاف، وخطه في ذلك جميل متقن.

وهذا أنموذج منه:

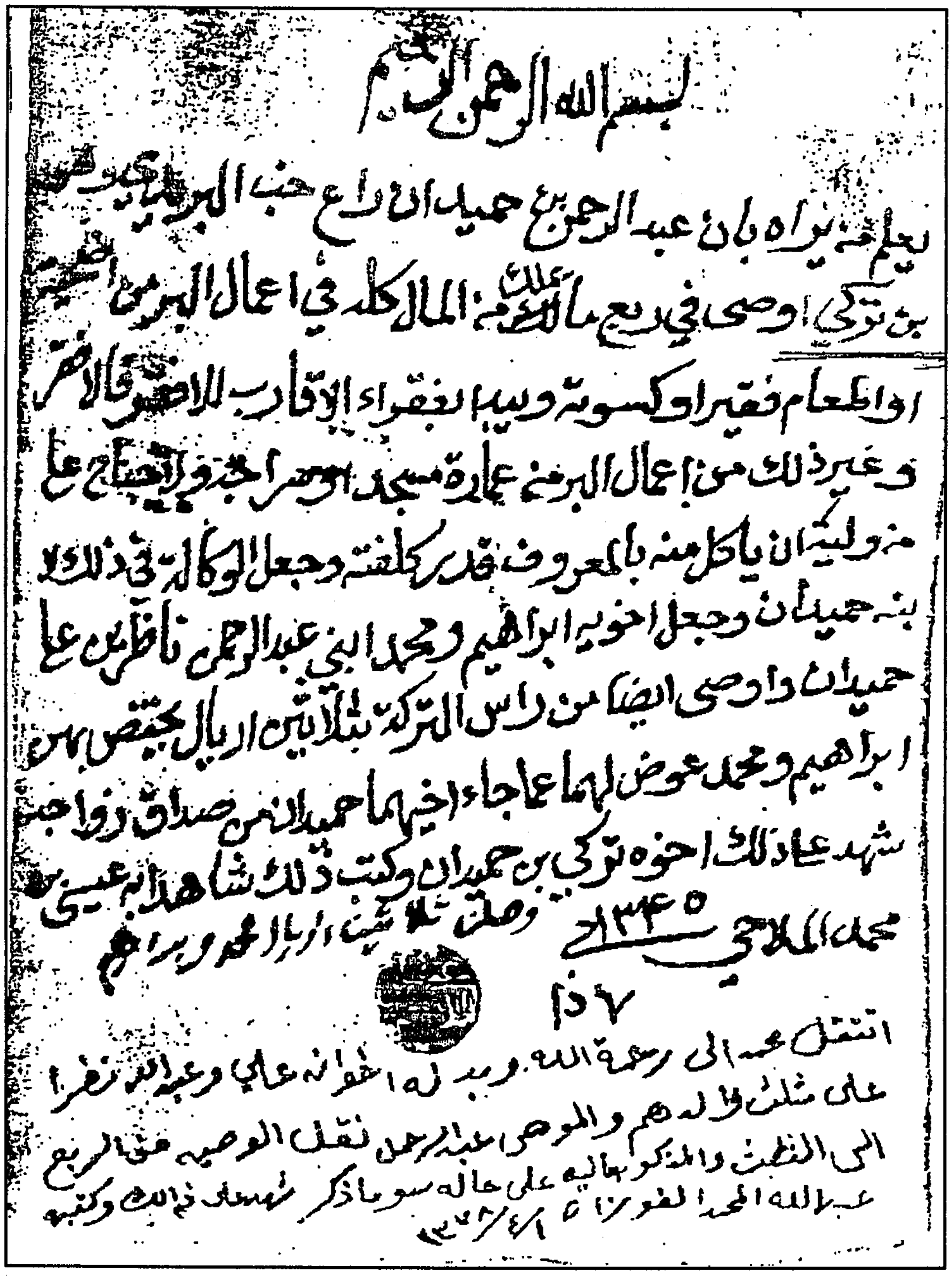

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بان عبد الرحمن بن حميدان اخو [illegible] حضر البرهان [illegible]
بن تركي اوصى في ربع ما [illegible] المال كله في اعمال البر من [illegible]
او اطعام فقير او كسوة وسبيل الفقراء الاقارب للاقرب فالاقرب
وغير ذلك من اعمال البر من عمارة مسجد او حج او [illegible] على
من وليه ان ياكل منه بالمعروف بقدر كلفته وجعل الوكالة في ذلك لا
بن حميدان وجعل اخويه ابراهيم ومحمد ابني عبد الرحمن ناظرين على
حميدان واوصى ايضا من راس التركة بثلاثين ريال يختص بها
ابراهيم ومحمد عوض لهما عما جاء اخيهما حميدان من صداق زواجه
شهد على ذلك اخوه تركي بن حميدان وكتب ذلك شاهدا به عيسى
محمد الملاحي ١٣٤٥هـ وصلت ثلاثين اريال محمد وبراهيم

٧ ذا

انتقل محمد الى رحمة الله ٩٠ وبعد له اخوانه علي وعبد الله نظرا
على ثلث [illegible] والموصي عبد الرحمن نقل الوصية في الربع
الى الناظر [illegible] والمذكورة باقيه على حاله سوى ما ذكر شهد على ذلك وكتبه
عبد الله المحمد الفوزان ١/٤/١٣٩٢هـ

وأقول: إنني أدركت جمهور طلبة العلم والعوام لا يذكرون الشيخ عيسى الملاحي وأمثاله كعبدالله ابن حماد الرسي إلا بالخير، والزهد والاحتساب في طلب العلم وإلى إفادة طلابه.

وحتى طلبة العلم لا يسبونه ولا يجرحونه.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ صالح بن محمد السعوي في ترجمة الشيخ القاضي محمد بن عبدالله الحسين، قال:

وقرأ على الشيخ عبدالله بن فدا، كما درس النحو على الشيخ عيسى الملاحي، وكان ذلك في المريدسية أيضاً، حيث إن الشيخ عيسى أصله من حائل، فعين قاضياً في الشبيكية، وقدر الله سبحانه أن يتزوج امرأة من بلدة العريمضي أحد الخبوب الغربية، فكان ينزل بعض الوقت في المريدسية القريبة منها نظراً لوجود قراءة كثيرين فيها، فكان يدرس في جامعها صباحاً حتى يشتد حر الشمس، ثم يدرس بعد الظهر في مسجد آخر (مسجد المزيد)، فكان يجلس عليه عدد كبير من الطلبة منهم الشيخ محمد الذي كان يتابعه في كلا المسجدين.

وقد ترجم الشيخ صالح بن محمد السعوي للشيخ عيسى الملاحي ترجمة خاصة به وهو يعرف عنه أكثر مما يعرف غيره لكونه من أهل المريدسية، فقال:

الشيخ عيسى الملاحي:

ومن مشاهير العلماء الذين اختاروا السكن في هذه البلدة- أي المريدسية- العالم العلامة، والعارف الفهامة المحقق الشيخ عيسى بن محمد الملاحي، وتستبشر بوجودهم على ظهرها البقاع، ويغتبط بهم أهل عصرهم بما يرتوون من حصيلتهم العلمية،ويقتبسون من أخلاقهم المرضية، وآدابهم الحسنة الوفيّة.

وهذا العالم الجليل طلب منه أن يتولى القضاء والفصل بين الناس، فقبل الطلب وتولى القضاء في أحد بلدان القصيم، ورتّب الجلسات العلمية، وأخذ في

تعليم الطلاب في كثير من الفنون العلمية الدينية الشرعية من الأصول والأحكام والفروع، واستفاد من علمه وتعليمه مجموعات كبيرة من طلاب العلم.

وكان يحرص على التبليغ للعلم والتفهيم واستنباط المسائل وتعقلها، وله نشاط معلوم وملموس ومتواصل في الدعوة إلى الله، وبيان النهج الصحيح، والدين القويم، والصراط المستقيم، والوعظ والتوجيه، والإرشاد والتذكير، والنصح والمناصحة لعباد الله، ودعوتهم لكل خير وخلق كريم وأدب فاضل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي السفهاء، وأطرهم على الحق أطراً، وقصرهم عليه قصراً، وله في ذلك مقامات محمودة، ومؤازرة للمسئولين في ذلك، وشد عضد لهم، وصبر واحتساب ومصابرة في سبيل إبلاغ الحق، والحرص على لزومه والتزامه وملازمته، والسير على نهجه،ومرابطة من أجل تحقيق تلك الخصال الحميدة، والأعمال الصالحة، واللفظات السديدة، وله في ذلك همة عالية، واهتمام بأمر المسلمين، وسعي صالح لما فيه صلاح أحوال المسلمين، وإنارة قلوبهم وسداد ألسنتهم، وتقويم جوارحهم على طاعة الله وابتغاء مرضاته، وفيما يلم شعثهم ويؤلف بين قلوبهم، ويجمع كلمتهم على الهدى.

كما أنه في دعوته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل.

قضى حياته ووقته عامراً بتلك الأعمال، ومقدّر ومحترم بين الناس، ومحبوب ومرغوب فيه، والله سبحانه يقول: **﴿إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾**.

توفي رحمه الله عام ١٣٥٣هـ[١].

وترجم له الأستاذ محمد بن عثمان القاضي، ولكنه عده من أهل قفار قرب مدينة حائل، قال:

---

(١) المريدسية: ماضٍ وحاضر، ص٩٣- ٩٤.

هو العالم الجليل والفقيه الفرضي الشهير الشيخ عيسى بن محمد بن عبدالله ابن بركة ابن ليفان آل عيادة من تميم آل عمرو.

ولد هذا العالم في بيت علم عام ١٢٨١هـ في قرية قفار عن حايل قبلة غرباً مسافة ساعة ونصف للماشي إلى أن قال: ثم نزح إلى القصيم، فقرأ على علماء عنيزة وبريدة، ثم إلى المريدسية قرب بريدة.

إلى أن قال: عينه الملك عبدالعزيز قاضياً على الشبيكية.

واستمر قاضياً فيها ومرشداً وإماماً وخطيباً في جامعها نحواً من عشرين سنة كان فيها مثال العدالة والنزاهة محبوباً بينهم مستقيماً في دينه وخلقه لا يفتر لسانه من الذكر والتسبيح والأوراد في الصباح والعشي، وله حزب من الليل يحافظ عليه ويكثر التنفل والتلاوة وكان له صوت حسن رخيم لا يود سامعه أن يسكت ومن أبرز من تخرج عليه واشتهر بعلومه محمد العبدالله بن حسين من قضاة بريدة وعنيزة وستأتي ترجمته وسليمان المشعلي قاضي المذنب وعمر بن يعقوب وعبدالله العودة السعوي في آخرين.

ثم قال:

وله مؤلفات منها شرحه لكتاب التوحيد مجلد ضخم وفيه فوائد نفيسة كان قطعة منه عند الشيخ سليمان العمري وجدته مع مخطوطاته في منزل ابنه، وعليه مآخذ فيه لم يسلم من علماء عصره ومن ألف فقد استهدف وله منسك ومختصر في علوم النحو وحواش من تقارير مشايخه ومما يمر عليه أثناء مطالعته نبهه صالح السالم البنيان على مآخذ في شرحه فلم يقتنع فجعل كل واحد منهما يتهجم على الآخر نثراً ونظماً.

وللشيخ عيسى نكت حسان فكانت مجالسه ممتعة ومحادثاته شيقة وكان نزوحه من حايل مخافة على نفسه من ابن رشيد، فقد هدده وكرر ذلك وتوعده

فما كان منه إلا أن ينجو بنفسه لأنه كان قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، وسببت هذه الجرأة عليه مشاكل، وكان عزيز النفس ذا عفة وصيانة مع قلة ذات يده، وآية في الزهد والورع والتقى، رشح مراراً للقضاء قبل الشبيكية وبعده فرفض تورعاً منه.

إنتهى.

الحاصلون على شهادات جامعية فما فوق من أسرة الملاحي:

- الشيخ يوسف بن عيسى بن محمد الملاحي، بكالوريوس شريعة.
- عبدالرحمن بن يوسف بن عيسى الملاحي، دكتوراه دعوة وإعلام.
- خالد بن سليمان بن عيسى الملاحي، دكتوراه هندسة.
- بدر بن سليمان بن عيسى الملاحي، ماجستير هندسة.
- أحمد بن يوسف بن عيسى الملاحي، بكالوريوس شريعة.
- صالح بن يوسف بن عيسى الملاحي، بكالوريوس شريعة.
- عيسى بن عبدالله بن محمد بن عيسى الملاحي، بكالوريوس.
- محمد بن يوسف بن عيسى الملاحي، بكالوريوس شريعة.
- خالد بن أحمد بن سليمان بن عيسى الملاحي، بكالوريوس.
- محمد بن أحمد بن سليمان بن عيسى الملاحي، بكالوريوس.
- محمد بن أحمد بن سليمان بن عيسى الملاحي، بكالوريوس.
- مشعل بن سليمان بن يوسف بن عيسى الملاحي، كلية التقنية.

وفي النهاية نذكر معنى الملاحي في اسمهم وهو أن أحد أجدادهم حفر بئراً في منطقة مياه آبار عذبة فظهر ماء البئر ملحاً فأسماه الناس (الملاح) ثم أسموا صاحبها الملاحي.

النَّصَّار:

من أهل الصباخ.

هذه الأسرة تفرعت من أسرة آل أبو عليان حكام بريدة السابقين، وهم من المؤيدين لآل حسن رهط حجيلان بن حمد ضد الدريبي من آل عليان.

عرفت منهم **عبدالله النصار** كان من المحبين للشيخ إبراهيم بن جاسر معروفاً بذلك.

مات عام ١٣٧١هـ.

وقد رزق عبدالله النصار ١٤ ابناً وابنة واحدة.

عهدته عندما كنا نطلب العلم على المشايخ في المسجد الجامع من الملازمين لصلاة الجماعة في روضة المسجد وهي التي تكون خلف الإمام مباشرة رغم كونه لا يألف المشايخ من آل سليم وأتباعهم من طلبة العلم ومن العوام لأنه من المعجبين بالشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر ويثني عليه في كل مناسبة.

وقد سمعته أكثر من مرة يذكر بالخير الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو الذي هو أكبر المشايعين من طلبة العلم للشيخ ابن جاسر، بل إنه كان يطبق رأي أولئك الجماعة أكثر منه كما سبق في ترجمته في حرف العين عند ذكر (العمرو).

حدثني أحد المشايخ من طلبة العلم أنه سمع عبدالله النصار هذا يحدث شخصاً بجانبه من أنصار الشيخ ابن جاسر، ويقول له: يا فلان: أنت دريت أنه نبتت شجرة على قبر الشيخ عبدالله بن عمرو في الرياض وأن الناس ذكروا أنها قطعت أكثر من مرة فنبتت.

كان يقول هذا الكلام في سطح المسجد في الصيف ولـم يكـن سـراج المسجد قد أوقد.

وقال محدثي: فسمعه الشيخ فهد بن عيسى العيسى وهو من كبار تلاميذ المشايخ آل سليم والمشايعين لهم، وقال مبادراً: الشجرة هذي أذن حمار!!!

بشير إلى شجرة معروفة عندنا اسمها (إذن حمار) ولكنها لا ترتفع.

ومن المكارم التي رويت عن عبدالله النصار هذا أنه وجد جماعة يجدون نخلة من نخله في طرف نخله في الصباخ فعرف أن الدافع لهم إلى ذلك هـو الحاجة فجاء إليهم وهم لا يعرفونه وحمل معهم القنا– أي العذق الذي قطعـوه من النخلة وهو يقول لهم: عجلوا روحوا قبل يشوفكم عبدالله النصار، يريد ألا يخجلهم، ولئلا يراهم أحد من أهله فيشهر بهم.

وثائق للنصار:

هذه وثيقة تتعلق بعبدالله النصار الذي كان يعيش في أول القرن الثالـث عشر، وهي بدين كبير لعمر بن سليم وهو ألف حب نقي ولم يقل (ألف صاع) من الحب النقي وهو القمح كراهية لهذا اللفظ، وأيضاً ستمائة صاع شعير.

والشاهد عليها هو إبراهيم آل محمد بن سالم من أسرة السالم الكبيرة وهو رجل طالب علم بدليل أنه لا يكتب اسمه إلا يذكر لفظ (آل) قبل اسم والده لئلا تكون (المحمد)، وأما الكاتب فإنه الكاتب العالم المعروف الـشيخ عبـدالرحمن قريب القاضي عبدالعزيز بن سويلم وحلول الدين دخول شهر رمضان المحرم من سنة ١٢٣٨هـ ووصف بأنه المحرم يراد به أنه من الأشهر الحرم ولـيس لكونه شهر محرم كما هو واضح.

٢- الشَّيْخ إبرَاهِيم بن جاسر

١٢٧٧-١٣٣٨

نَسَبُـهُ وَدِراسَتُـه:

القَاضِي العلاّمةُ المحدّثُ، أحدُ كبارِ عُلَمَـاءِ القَصِيـمِ، المَشـهورُ بعِلمِه وزُهدِه، الشَّيْخُ إبرَاهِيمُ بن حَمَدِ بن جَاسِر.

وُلِدَ فِي مدينَةِ بُريدَة أكبرِ مدن مَنْطِقَةِ القصِيم عَام ١٢٧٧، ويقول الشَّيْخُ عَبْدُالله فِي كِتَابه «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُون»[١]: إنَّ ميـلادَه كَانَ عامَ ١٢٤١، وفي نَسَبِه أَنَّـهُ إبرَاهِيـمُ بـن حَمَـد بـن عَبْـدالله[٢] بـن جاسِر. اهـ.

وشَبَّ فِيهَا وتَعَلَّمَ القـراءَةَ والكتَابَـةَ، والْتَحَـقَ بالعُلَمَـاءِ هنـالِكَ،

٢- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُون» (١/ ٢٧٧ - رقـم ١٢)، و«تَسـهيلُ السَّـابِلَةِ لمُريـدِ مَعرِفةِ الحنابِلةِ» للبردي (٣/ ١٧٦٧ - رقم ٢٩٥٢) و«رَوضَةُ النَّـاظِرينَ» (١/ ٤١)، و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» لصالح العمري (ص٢٠٣) ترجمـة (رقم ٧). و«موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العـالـم العربـي والإسـلامي» لإبراهيـم الحـازمي (١/ ٤٩) و«رجـال القصيـم» لإبراهيـم المسلم (١/ ١٣).

(١) (١/ ٢٧٧) وذكر مثله الشَّيْخ مُحمَّـد بـن عُثمـانَ فِي «رَوضَـةُ النَّـاظِرينَ» (١/ ٥١) و«موسوعة الأعلام».

(٢) فِي «رَوضَةُ النَّاظِرينَ» و«موسوعة الأعلام»: إبرَاهِيم بن حَمَد بن مُحمَّد بن جاسر.

وأخَذَ عَنْهُم لا سِيّما الشَّيْخين العلاّمَـة مُحمَّـدِ بـن عَبْدالله بـن سـليم والعلاّمَة مُحمَّد بن عُمر بن سليم أخَذَ عَنْهما عِلْماً كثيراً، وكَانَ رَحِمَـه الله كثيرَ الفَهْمِ، حَادَّ الذكاء، كثيرَ الحفظِ، ممّا جعلَ شيخَه مُحمَّـد بـن سليم يطلبُ مِنْهُ فِي وقتٍ مبكّرٍ الجلوسَ للتدريسِ، وبعـدَ امتنـاعٍ منـهُ وتأكيدٍ عَلَيْهِ أذعَنَ للأمرِ وجَلَسَ لتدريسِ الطَّلَبَةِ.

رِحلاتُـه العِلْميَّة:

سافرَ إِلَى الشامِ والعراقِ طلباً للعِلمِ الشريفِ، وأخَذَ عَن العُلَمَـاءِ هناكَ مِنَ الحنابلةِ وأهلِ الحَدِيثِ، كما سافرَ إِلَى مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ وجالسَ العُلَمَاءَ، ونُضيفُ من كِتابِ الشَّيْخِ البَسَّام[1] قولـه: «أخَـذَ عَـن الشَّـيْخِ حَسَنِ الشطي[2] فِي دمشق، وأكثر مَن أخَذَ عَنْهُ إبرَاهِيمُ بـن مُحمَّـدِ بـن عجلانَ، وقَرَأ فِي صالحيةِ دمشق، وفي الجامعِ الأمـويّ، ولازمَ عُلَمَـاءَ الحنابلةِ هنـاكَ، وممّـن لازمَهـم آل شـطي، فدخـلَ بيتَهـمُ الـذي كَـانَ معمُوراً بالتَّدْريس فِي مذهبِ أحْمَد، وتُعْرَف دارُهُم بدارِ الشطي، ثُـمَّ انتقلَ إِلَى نَابُلُس، وقَرَأ عَلَى أعيانِ الحنابلةِ فِيهَا، ثُـمَّ عادَ إِلَـى القصيـمِ يَحمِلُ مِشعلاً من العِلْمِ والمَعرفةِ فِي الأُصُولِ والفُرُوعِ، وخصوصاً فِي عِلْمِ الحَدِيثِ ومصطلحِه ورجالِه». اهـ.

---

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُون» (١/ ٧٧).

(٢) هو الشيخ الفقيه الفرضي حسن بن عمـر بـن معـروف الشـطي الحنبلـي، بغـدادي الأصل، دمشقي المولد والوفاة، له عدة تصـانيف، ولـد سـنة ١٢٠٥ وتوفـي سـنة ١٢٧٤هـ، رحمـه الله رحمـةَ واسـعة. « الأعـلام» (٢/ ٢٠٩) و«مختصـر طبقـات الحنابلة» (١٥٧).

مَكَانَتُه العِلْمِيَّة:

كان رَحِمَه الله مُحَدِّثاً أثَرِيّاً أحدَ عُلَمَاءِ نَجْدٍ الأعلام، وكَانَ جُلّ اهتمامِه بعِلْمِ الحَدِيثِ حَتَّى صَارَ منقطعَ النظيرِ، وقيل: أن الشَّيْخ مُحمَّد أمين الشنقيطي لَمَّا جاء ذِكْرُ المُحدِّثِ المعروف شُعيبٍ المَغربي وسَعَة عِلْمِه بالحَدِيثِ قَالَ الشَّيْخُ الشنقيطي: إن الشَّيْخَ إبرَاهِيمَ بن جاسرٍ أجودُ منهُ بالحَدِيثِ وأحفظُ، وقيل: إنَّهُ يحفظُ «صحيحي» البخاري ومسلم أو أكثرهما.

وحدَّث من كَانَ يحضُرُ دروسَه من أهلِ العِلْمِ: أن المتَرْجَمَ لَهُ حينما كَانَ قَاضِياً فِي عنيزة يُلقي دُروساً بالتفسيرِ، كَانَ عجباً بإيرادِ الأحاديثِ المناسبةِ للآية، فيوردُ الأحاديثَ بأسانيدِها ممّا يدلُّ عَلَى حافظةٍ نادرَةٍ، إضافةً إلَى مَا يتمتّعُ بهِ مِن سائرِ العُلُومِ الشَّرْعِيةِ والعربيةِ، إلاّ أنّ معرفتَه بالتفسيرِ واطّلاعَه وحفظَ الحَدِيثِ وآثارَ الصحابةِ والتابعينَ والعُلَمَاء السابقينَ صارَ ذلكَ بارزاً عَلَى عُلومِه الأخرَى الجَمَّة.

وَقَالَ الشَّيْخ البَسَّام[1]: والمقصودُ أن المتَرْجَم أدركَ فِي العُلُومِ، لا سيّما فِي التفسيرِ والحَدِيثِ واللغةِ العربيةِ، فهُو فِيهَا بحرٌ لا يُجارَى[2]، وعالِمٌ لا يُمارَى، واشتهرَ أمرُه وذاعَ صيتُه حَتَّى عُدَّ من كبارِ

---

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُون» (١/ ٢٧٧).

(٢) وفي زمننا هذا من حاز علماً واحداً من هذه العلوم عُدَّ عالماً يُشار إليه بالبَنان، فكيف حال من حاز هذه العلوم كلها؟!

عُلَمَاء نَجْد.

وأضافَ الشَّيْخ البَسَّام قوله: وننقلُ هنا كلماتِ ثنـاءِ عَلَـى عِلْمِـه مِن بعضِ عارفيهِ: قَالَ الشَّيْخُ يُوسفُ الهندي: «لم أرَ مثلَه فِي الاطـلاعِ عَلَى الحَدِيثِ إلا شَيخِي نذير حسين» والشَّيْخ نذير حُسَين هُوَ مُحـدِّث الهندِ الأول فِي زمنِه.

وَقَالَ الشَّيْخ مُحمَّدُ بن عَبْدالعزيز آل مانعٍ: «إِنَّهُ أعجوبَةٌ فِي سَـعَةِ الاطلاعِ فِي التفسيرِ والحَدِيثِ» ويقـول ابـن مـانع أيضـاً: «إن الشَّـيْخ صَالِح بن عُثمانَ آل قَاضِي يَعجَبُ مِن كثرَةِ حفظِهِ للحَدِيثِ».

وأضافَ الشَّيْخُ البَسَّام يقول: وَقَالَ عَمّي الشَّيْخ مُحمَّد بن صَـالِح البَسَّام: «إني كنتُ أحضرُ دروسَه العامّة قبلَ صلاةِ العشاءِ، فكَانَ يشرَعُ فِي تفسيرِ الآيةِ ويوردُ فِي معناها من الأحاديثِ والآثارِ وكـلامِ العـربِ شعراً ونثراً الشيءَ الكثيرَ، وكَانَ آيةً فِي عِلمِ الحَدِيثِ روايةً ودرايةً».

ومِن ثناءِ العُلَمَاء عَلَيْهِ مَا قاله عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدالرحمـن السـعدي: إِنَّهُ كَانَ يستحضرُ «شرح النووي عَلَى مسلم».

وَقَالَ الشنقيطي: إِنَّهُ أعلمُ وأحفظُ مَن لقيتُ بالحَدِيثِ.

ونقلَ الشَّيْخُ البَسَّام عَن تَرْجَمَةٍ لَهُ كتبها الشَّيْخ صَالِح بن عثيمين نذكر مِنْهَا مَا يدلُّ عَلَى مَكَانَتِه العِلْمِيَّة الكبـيرةِ إضافـةً إِلَـى مَـا تقـدَّم، حيث وصفَه الشَّيْخُ صَالِح بقوله: «الشَّيْخ إبرَاهِيم بن حَمَد بـن جاسِـر، المُحَدِّثُ النِّحريرُ الفقيهُ، الـذي ليـس لَـهُ فِـي عصـره نظيـرٌ، الواعـظُ الورعُ، الزاهدُ المُتجنِّبُ لكلِّ رذيلـةٍ، بلـغَ الغايـةَ القُصـوى فِـي جَمْـعِ

العُلُومِ، وكَانَ رَحِمَه الله حادَّ الذهنِ جداً قويَّ الحافِظَةِ، إذا تكلَّمَ فِي مسألةٍ ظَنَّ السَّامِعُ أنَّهُ لا يعرفُ غيرَها، فإنَّهُ إذا أخَذَ فِي التقريرِ واسترسلَ فِي ذلكَ يقولُ السامعُ: إن اللهَ قَد جَمعَ لَهُ بين عَيْنَيهِ عُلُومَ الأولينَ والآخرينَ، يأخُذُ مَا شاءَ ويَدَعُ مَا شاءَ، وامتازَ فِي معرفةِ فنونِ الحَدِيثِ والتفسيرِ والفِقْهِ والأُصُولِ مع مشاركتهِ فِي غيرها مِنَ الفنونِ، وبالجملةِ فهوَ الوحيدُ الذي لَمْ تَرَ عيْنَيَّ مثلَه، بَل لَمْ يَرَ هُوَ مثلَ نفسِه، عِلْماً وعملاً وزهداً وورعاً وصدعاً بالحقِّ، ولو أردتُ جَمعَ سيرتِه ممّا شاهدتُه وسمعتُه لملأتُ مجلداً كبيراً.

وبالجملةِ فقد كَانَ فريدَ عصرِه ووحيدَ دهرِه، ومع هَذا فقد ابتُلِيَ وامتُحِنَ وأُوذِيَ، ولَم يمنَعهُ ذلكَ عَنِ القيامِ بواجبِ العِلْمِ مِنْ الصدعِ بالحقِّ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المنكرِ حَتَّى توفاهُ اللهُ تعالى.

وله رسائلُ وكِتَاباتٌ كثيرةٌ فِي غايةِ التحقيقِ، ولقد رأيتُ لَهُ عَلَى كِتابِ «شرحِ دليلِ الطالبِ» للتغلبي[1] كِتَاباتٍ، فقدْ ملأ حواشِيه بقلمِه النَّيِّرِ المضبوطِ بالتحقيقاتِ المُهمَّةِ، غير عابئ بما خالفَه مِن أقوالِ الفُقَهَاءِ، مما يدلُّ عَلَى أَنَّهُ لا يأخُذ إلا بما صحَّ عِنْدَهُ دليلُه مِن كِتابٍ أو سُنَّةٍ، وعلى اطّلاعِه الواسعِ عَلَى أدلةِ المجتهدين، وقد جَمعَ رَحِمَه الله من الكُتُبِ النافعةِ النادرةِ مَا لَمْ يجمعهُ عالمٌ قبلَه فِي تلكَ البلدِ فيما

(١) هو الشيخ عبدالقادر بن عمر بن عبدالقادر بن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشيباني الحنبلي الدمشقي، فقيه، فرضي، ولد سنة ١٠٥٧، وتوفي سنة ١١٣٥هـ في دمشق، وكتابه اسمه: «نيل المآرب بشرح دليل الطالب».
انظر «معجم المؤلفين» (٢/ ١٩٢).

عِلمتُ».

أعمالُـهُ:

تولى القَضَاءَ فِي مدينةِ بريدَة وفي مدينةِ عنيزةَ، إضافةً إِلَى قيامِـه بالتَّدْرِيس، وفـي العـراقِ لَمَّا تُوُفّـي الشَّيْخ عَلِـيّ بـن عرفـج قـاضِي الخميسية البلدةِ الواقعةِ فِي لواءِ المنتفق فِـي بلَـدِ العـراقِ بيـن سـوقِ الشيوخِ وبين الهورِ الكبيرِ، تولى الشَّيْخ إبرَاهِيم قَضَاءَ الخميسية حَتَّـى عَام ١٣٣٠، ثُـمَّ عادَ رَحِمَه الله إِلَى وطنِه بريدَة، ثُـمَّ طلبَه أمـيرُ حـائل ابن رشيد[1] من الملكِ عَبْدالعزيز فأذنَ له، فوصلَ حائلَ فتلقـاهُ أهلُهـا وأميرُها بالإكرامِ، وتولى القَضَاءَ فِيهَا والتَّدْرِيس، ولَمَّا مَرضَ سافرَ إِلَى الكويتِ للعلاج فأدركتهُ المنيةُ، وتُوُفّي هنـاك سَـنَة ١٣٣٨ ودُفـنَ فِـي الكويت مأسوفاً عليه.

وفي قول آخر: أَنَّهُ رَحِمَه الله وصلَ حائل وهو مريضٌ، ثُـمَّ سافرَ إِلَى الكويتِ للعلاجِ، وتُوُفّي ودُفنَ هناك.

بعض تلاميذه رَحِمَه الله:

أخَذَ عَنْهُ العِلْمَ عددٌ كبيرٌ فِي كـلٍّ مـن بريـدة وعنـيزة وغيرهمـا، نذكرُ منهم المشايخ: عَبْدَالله بن أحْمَد الرواف، وصَالِحَ بـن نـاصر بـن سيف، وصَالِحَ بن إبرَاهِيم المرشـود، وإبرَاهِيـمَ بـن عَلِـيٍّ الرشـودي،

---

(١) هو سعود بن عبدالعزيز بن رشيد الملقب (أبو خشم).
انظر «توحيد المملكة العربية السعودية» محمد المانع (ص٣٥٧).

وعَبْدَالرحمن بن ناصر السعدي، وعَبْدالله بن عمرو، وعَبْدَالرحمن بـن جلاجل، وعُثمانَ بن صَالِح القَاضِي، وناصرَ بن سُلَيْمان بن سيف.

وذكر الشَّيْخ البَسَّام[1] من تلاميذه المشايخَ: عَبْدَالعزيز بن عقيل، وعَبْدالكريم بن صَالِح الصائغ، وعَبْدالعزيز بن صَالِح البَسَّام، وعَبْدالله ابـن حُسَـين أبـي الخيـل، وصَـالِح بـن عُثمـانَ القَـاضِي، ومُحمَّـدَ وعَبْدالرحمن ابني صَالِح البَسَّام، ومُحمَّد بن عُثمانَ الجمل، وإبرَاهِيـمَ ابـن صَـالِح القَـاضِي، وعَبْـدالله بـن مُحمَّـد الضـراب، وصَـالِح بـن عَبْدالعزيز العثيمين.

سيرتـه وأخلاقـه:

كان رَحِمَه الله عَلَـى جـانبٍ عظيـمٍ مـن الـورعِ والزهـدِ والرِّقـةِ والرحمةِ بالناسِ، وله فِي ذَلِك مواقفُ ونوادرُ مشكورةً مشهورةً، فقـد تولى قَضَاءَ مدينةَ عنيزةَ، ومِن المَعْلُـومِ أن القَـاضِي هُـوَ الوالـي عَلَـى الأوقافِ العامةِ، ومع ذَلِك فإن الشَّـيْخ إبرَاهِيـم لَـمْ يسـتفِد مـن تلـك الولايةِ مَا يستفيدُه غيرُه من الولاةِ، بل يحتسِبُ ذَلِك ابتغاءَ المثوبَةِ من الله، وكَانَ لا يألو جَهداً فِي الإنفاقِ فِي وجوهِ الخيرِ، حَتَّـى خـرجَ مـن قَضَـاءِ عنـيزة مدينـاً مـع اقتصـادِه فِـي نفقتِـه الخاصـةِ، وكَـانَ ينفـقُ مخصصاتِه فِي البرِّ والإحسانِ عَلَـى الفقـراءِ والمسـاكين الذيـن يتـألمُ لمرآهُم، ويؤثرُهـم عَلَـى نفسِـه ولـو بخلـعِ ثوبِـه عَـن ظهـرِه وإلباسـه المحتاجَ، ولو رجعَ لمنزلِه مشتملاً عباءَتَه فقط!!.

---

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/ ٢٨٦).

وكَانَ عطوفاً عَلَى الكبيرِ والصغيرِ، محبوباً لدى الخاصِّ والعامِّ لنزاهتِه وإخلاصِه، محباً للسلفِ الصالحِ، مُتبعاً لآثارِهم، نابذاً للتقليدِ، حَتَّى أَنَّهُ فِي أحدِ دروسِه ألقى درساً عاماً فِي «صحيح البخاري» فَقَالَ لَهُ أحدُ العُلَمَاءِ ممّن يتمسّكونَ بالمذهبِ الحنبليّ لماذا لَمْ تَجعلِ القراءةَ عَلَى الناسِ بكِتابِ «دليلِ الطالبِ»[١] وهو فِي الفِقْهِ الحنبليِ؟ وما كَانَ من الشَّيْخ إبرَاهِيم رَحِمَه الله إلا أن بَكى! وقالَ: كيفَ نَعدِلُ عَن أصحِّ مَا أُثِرَ عنِ النبي ﷺ إلَى غيرِه؟

ومِمّا يدلُّ عَلَى تقديرِه للسلفِ الصَالِح وآثارِهم والإشادةِ بهم وبسيرِهم وما خدمُوا بِهِ الإسلامَ مِن جهادٍ وردٍّ لكيدِ أعدائِه، أَنَّهُ كَانَ ذاتَ مرَّةٍ يُدرِّسُ الطلبةَ فِي كِتابِ «مِنْهَاجِ السُّنَّة»[٢] لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَه الله، فأخَذَ القارئ مبتدئاً بذكرِ حججِ الرافضيِّ يسردُها كما أوردَها شيخُ الإسلامِ، حيث كَانَت طريقتُه رَحِمَه الله استقصاءَ حججِ المخالفينَ المردودِ عَلَيْهِم، وحينما انتهى القارئُ من قراءةِ مَا قاله الرافضيُّ من تدعيمِ مذهبِه الخبيثِ بحججٍ ظاهرةِ القوةِ: إذا بالشَّيْخ

---

(١) كتاب «دليل الطالب لنيل المطالب» في فروع الفقه الحنبلي، للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، محدث فقيه مؤرخ أديب، توفي سنة ١٠٣٣ هـ رحمه الله.

انظر «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٤٨) و«خلاصة الأثر» للمحبي (٤/٣٥٨-٣٦١) و«تراجم متأخري الحنابلة» (ص١٤٣).

(٢) كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» من أجلّ الكتب التي بيَّنت ضلال الشيعة والقدرية وردّت على معتقداتهم الضالة المضلة، والكتاب طُبع عدة طبعات، بعضها عليه تحقيق جيد.

إبرَاهِيم ينشجُ ويبكي بشدَّةٍ وحرارةٍ قائلاً للتلاميذ: انظـرُوا إلَـى لطـفِ الله تعالى بدينِـه وبعبـادِه الصـالحين، كيـف أن هيـأ لهـم هَـذا الإمـامَ وأمثالَه من المصلحين المجدّدين رَحِمَهم الله، وإلا فمَـن يَقـوَى عَلَـى دفعِ هَذِهِ الحججِ والبراهينَ الَّتِي يسوقُها هؤلاءِ المُبطلـونَ ليفتِنُـوا بِهَـا الناسَ عنِ العقائدِ الصحيحةِ.

نماذج نادرة من سيرته الطيبة:

١- كَانَ الشَّيْخ إبرَاهِيم بن جاسر رَحِمَه الله مع قِلَّةِ يـدِه وورعِـه وزهدِه فِي الدنيا كَانَ سخياً، ومن الذينَ يُؤثِرون عَلَى أنفُسِهم ولو كَانَ بهِم خَصاصَة، فكَانَ يفتحُ بابَه فِي مدينةِ بريدَة بعد صلاةِ الفريضَةِ عـدا صلاةِ العشاءِ، فيرتـادُ النـاسُ مجلسَـه غنيُّهـم وفقـيرُهم مـن الوجهـاءِ وغيرِهم من سائرِ الناسِ، يشربون فِيهِ مَا لـذَّ وطـابَّ، ويسـتفيدون مـن هَذا المجلسِ الكريمِ الطيبِ.

٢- وكَـانَ رَحِمَـه الله بعـد صـلاةِ العشـاءِ الآخـرةِ يذهـبُ إلَـى مَسْجِدِهم المجاورِ لمنزلِه فِي بريدة، وهو المسمى مَسْـجد نـاصر بـن سُلَيْمان بن سيف، فيدخلَه وينادي بصوتِه: هل من أحـدٍ فِـي المَسْـجدِ أجنبيٌّ أو فقيرٍ يريدُ العشاءَ، فإذا وجدَ أحداً ذهبَ بِهِ إلَى منزلِه وعشّاه، هَذِهِ طريقةٌ لَهُ مستمرةٌ[1]، نرجو الله تعالى أن يجزلَ لَهُ الثوابَ ويتغمَّده برحمته ويُعظِم لَهُ الأجرَ، ويوفّقنا لِمَا وفّقه إلَيهِ من فعلِ الخيراتِ.

---

(١) هذه الشيمة النادرة من معالي الأمور، التي يحبها الله عز وجـل، فنسـأل الله العلـي القدير أن يوفقنا للعمل بها.

٣- فِي فصلِ الشتاء حَدَثَ مرةً أن اشترَى لَهُ ابنه لباساً من الألبسةِ الَّتِي توضَعُ عَلَى الرأسِ ويُسمّى «شال»، فلبسَه الشَّيْخُ بدلاً من «الشماغ» الذي كَانَ عَلَى رأسه، وخرجَ للسوق فِي العصرِ وجلس، فإذا برجلٍ فقيرٍ يطلبُ مِنْهُ الشماغ الخَلِق[1]، فما كَانَ من الشَّيْخ رقيقِ القلبِ ذي الحنانِ إلا أَنَّهُ ذَرفَت عَيناهُ وبكى، ثُمَّ خلعَ الشالَ الجديدَ من رأسِه وألبسَه هَذا الفقيرَ، وبقيَ الشَّيْخُ مكشوفَ الرأسِ، ثُمَّ غطَّى رَحِمَه الله رأسَه بعباءَتِه، ثُمَّ رجعَ إِلَى البيتِ ولبسَ شماغَه القديمَ.

٤- اشترى ابنه لَهُ ثوبَ صوفٍ، فلبسَه الشَّيْخُ، ومِن الغدِ خرجَ رَحِمَه الله بِهِ إِلَى السوقِ لابساً ذَلِك الثوب، وحين رجوعِه من السوقِ وافاهُ فقيرٌ واشتكى عَلَيْهِ حالَه، فبكى الشَّيْخُ وأخَذَ بيدِ الفقيرِ حَتَّى خَرَجا من السوقِ العامِّ، ولاذا فِي سوقِ بيتِ الشَّيْخ، ثُمَّ فسخَ الشَّيْخُ ثوبَ الصوفِ الجديدِ فألبَسَه الفقيرَ.

٥- وفي يومٍ مِنَ الأيامِ أتى إِلَى بريدة رجلٌ من أهالي البُكَيريَّة[2]، ولأول مرّةٍ يأتيها ولا يعرفُ فِيهَا أحداً، وكَانَ هَذا الرجلُ أحد المزارعينَ فِي بلدَةٍ من بلادِ القصيم تقعُ قربَ البُكَيريَّة، وقد سارت جمالُه الأربع وضاعَت، وحين أصبحَ توجَّه إِلَى بريدة للبحث عنها، وأخَذَ يبحثُ عنها ثلاثَةَ أيَّامٍ دونَ أن يجدَها، وكَانَ الوقتُ شتاءً

(١) الخلق: البالي والقديم.

(٢) من مدن القصيم المعروفة، فيها حدثت الوقعة المعروفة سنة (١٣٢٢)، وهي إحدى الوقعات الفاصلة التي يؤرخ بها أهل نجد عند قيام الملك عبدالعزيز آل سعود لتوحيد أجزاء هذه البلاد تحت راية واحدة.

والبردُ شديداً، فدخلَ سوقَ بريـدَة فسـمع مـؤذنَ جـامعِ بريـدَة ينـادي لصلاة الصبحِ الفجرِ، فدخلَ المَسْجدَ وصلّى فِيه، وكَـانَ هَـذا الرجـلُ يسمعُ مـن الإخـوانِ مَـا يقولونَـه فِـي موضـوعِ اختلافِهـم مـع الشَّيْخ إبرَاهِيم، وكلامِهم فِيه، مما لَمْ نستحسِنْ ذكرَه، فتابعَهُم عَلَى مَا يقولونَه فِيهِ ممّا يتعلَّقُ باختلافِ بينَهم.

ولَمَّا انتهت الصلاةُ بقيَ الرجلُ فِي المَسْجدِ، وعـزَمَ عَلَـى النـومِ فِيهِ طاوياً، غيرَ أنَّ المؤذنَ طلبَ مِنْهُ أن يخرجَ منَ المَسْجدِ، فطلبَ مِنْهُ أن يسمحَ لَهُ بالرُّقادِ فِيه، ورجاهُ البقاءَ فِيهِ لكونِه لا يعرفُ أحـداً يـأوي إلَيْهِ، فدلّه المؤذنُ عَلَى مَسْجدٍ يمكنُ أن ينامَ فِيهِ، وأمرَه أن يذهبَ إلَـى مَسْجدِ ناصر السيف، هَذا المَسْـجدُ الـذي يـأوي إلَيـهِ الغريـبُ مثلـه، فذهبَ هَذا الغريبُ متوجهاً إلَيْهِ ودخلَه وقد أتعبَه البردُ.

ثُـمَّ إنَّ الشَّيْخَ إبرَاهِيمَ رحمةُ الله عَلَيْـهِ جـاءَ إلَـى المَسْـجدِ عَلَـى عادتِه، ونادى: هـل فِـي المسـجدِ أحـدٌ أجنبـيٌ أو غريـبٌ مَـا تعشّـى، وسرعانَ مَا خرجَ هَذا الرجلُ فأجابَ نداءَ الشَّيْخ بقوله: أنا هنا، فنـاداه الشَّيْخُ، وحينَ دنا مِنْهُ ورآه يرتعدُ من البردِ وينتفضُ ضمَّه الشَّيْخ عَلَـى صدره، ثُـمَّ ذهبَ بِهِ إلَى منزلِه، وإذا بالنارِ موقدَةٌ وعَلَيْهـا دلَّـةُ القهـوَةِ وإبريقُ الحليبِ، فصَبَّ للرجلِ حَتَّى رَوِيَ من القهوةِ والحليبِ، وكَـانَ الرجلُ جائعاً، فقدَّمَ لَهُ الشَّيْخُ العشـاءَ وتعشَّـى معهُـم، ثُـمَّ فَـرشَ لَـهُ الشَّيْخُ غِطاءً وألحفَهُ بيدِه، وكَانَ الشَّـيْخُ يلبـدُ اللحـافَ عَلَـى الضيـفِ إمعاناً فِي توَفِيرِ الدِّفءِ عَلَى الضيفِ.

ولَمَّا كَانَ من عادتِهم قيامُ الليلِ قامُوا وسخّنُوا الماءَ عَلَى نـارِهم الموقَدَة، ولَمَّا أذّنَ الفجرُ أيقظَ الرجلَ وأعطاهُ الماءَ الساخنَ للوضوءِ، ثُـمَّ خَرجَا إِلَى المَسْجِدِ، وَقَـالَ الشَّـيْخ لـه: إذا صليـتَ تعـالَ للقهـوةِ، فجاءَ الرجلُ بعدَ الصلاةِ إِلَى بيتِ الشَّـيْخ وشـرِبَ القهـوةَ عِنْـدَهُ، ثُـمَّ خرجَ من عندِ الشَّيْخ وهو لا يعرفُ أن الشَّـيْخ الـذي آواهُ وأكرمَـه هُـوَ الشَّيْخُ إبرَاهِيمُ بن جاسر.

ولَمَّا وصلَ إِلَى السوقِ وسألَ عَن هَذا الشَّيْخ الذي أكرمَـه؟ قيـل له: إن هَذا الشَّيْخ إبرَاهِيم بن جاسر، فما كَانَ مِنْـهُ إلا أن عـادَ مسـرعاً ودخلَ عَلَى الشَّيْخ، ثُـمَّ انكبَّ عَلَـى رأسِـه وهـو يبكـي، ويطلـبُ مـن الشَّيْخِ العفوَ عنهُ، فاندهشَ الشَّيْخُ مما حصلَ من هَذا الرجـلِ، فـأبدى لَهُ العفوَ عَنْهُ بعدَ أن أخبرَه الرجلُ أَنَّهُ كَانَ يقـولُ فِيـهِ مَـا يقولُـه بعـضُ الناسِ من أمورٍ ضِدَّهُ.

٦- ومِن ذلكَ أن الشَّيْخَ إبرَاهِيم رَحِمَه الله كَانَ عَلَى عادتِه يقـومُ بالتَّدْرِيس بمَسْجِدِ ناصر بن سيف ببريدة بعد صلاةِ الظهرِ، وحينَ فـرغَ من الدرسِ كَانَ رجلٌ حاضرٌ فِي المَسْجِدِ من أهلِ الخيرِ، وكَانَ يعـرفُ عَن حال الشَّيْخ وقلةِ ذاتِ يدِه، وحينَ تفرقَ الطلبةُ والناسُ الحاضرونَ فِي المَسْجِدِ قامَ هَذا الرجلُ وجلسَ بجنبِ الشَّيْخِ والتصقَ بهِ، وأدخـلَ بيدِ الشَّيْخِ صُرَّةَ دراهم، وحين قامَ هَذا الرجلُ من عندِ الشَّيْخ وكَانَ فِي المَسْجِدِ ثلاثةُ رجالٍ مَعروفونَ بالحاجةِ والعفةِ، دعاهُم الشَّـيْخُ وصـارَ يأخُذُ من الصُرَّةِ ويعطي كلَّ واحدٍ منهُم بدونِ عـددٍ، كتـبَ لـي بذَلِـك

الشَّيْخ مُحمَّد بن ناصر بن سيف رَحِمَه الله.

وَقَالَ فِي كِتَابه: هَذِهِ من سَجايا الشَّيْخِ رحمة الله عَلَيْهِ الَّتِي أنا أحفظُها عنه، والذي لا أعرفُه عَنْهُ أكثرُ وأكثرُ. اهـ.

فرحمَ اللهُ تعالى الشَّيْخَ إبرَاهِيمَ بن جاسِر وقدَّسَ اللهُ روحَه، فقد عاشَ هَذِهِ السنينَ الطويلةَ فِي خدمةِ العِلْمِ وبثِّه بين أوساطِ المسلمينَ وتعليمِه، إلَى جانبِ زهدِه ورأفتِه وحبِّه لِمَا فِيهِ نفعٌ للفقراءِ والمحتاجينَ، وإيثارُهم عَلَى نفسِه مع قِلَّةِ ذاتِ يدِه، والله لا يضيعُ أجرَ المحسنينَ.

أمورٌ يَحْسُنُ ذكرُها:

ونضيفُ إلَى مَا تقدمَ أموراً هامةً فِي التَّرْجَمَة، فقد تضمن كِتَابُ الشَّيْخُ البَسَّام «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمَانِيَةِ قُرُون»[1]: أن الشَّيْخَ إبرَاهِيمَ رَحِمَه الله دخلَ المَسْجدَ الحرامَ أيامَ الحكمِ العثمانيِّ، فوجدَ حِلَقَ الصوفيةِ تمارسُ بدعَها وخُرافاتها[2]، فلم تمنَعْهُ غربتُه ولا إقرارُ حكومةِ البلادِ لهَذِهِ الأعمالِ من أن يسطو عَلَيْها بعصاهُ ضرباً حَتَّى فرَّقهم، فرُفِعَ أمرُه إلَى أميرِ مَكَّةَ الشريفِ عونٍ[3]، فلَمَّا حضر وحققَ

(١) (١/ ٢٨٠).

(٢) انظر في بيان ما يفعله الصوفية من بدع وخرافات: «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، و«حقيقة التصوف» للشيخ محمد فهر الشقفة و«هذه هي الصوفية» للشيخ عبدالرحمن الوكيل.

(٣) الشريف عون الرفيق بن محمد، شريف حسين من أمراء مكة، ولد فيها سنة ١٢٥٦هـ، وعرف بشدة بطشه وظلمه وجبروته حتى خافه الناس، وولي مكة سنة =

معهُ عرفَ أن الصوابَ مع الشَّيْخِ، فمنع هَذِهِ الأعمالَ البدعيةَ.

ويضيفُ الشَّيْخ عَبْدالله البَسَّام فِي كِتَابه قوله حفظه الله: حدثني الثقاتُ من أقاربي ممن حضروا القصةَ الآتيةَ، قال: عُرض عَلَى المتَرْجَم إمامةُ وخَطابةُ «جامع النقيب» فِي بلد الزبيرِ براتبٍ مغرٍ -قدرُه اثنا عشرَ جُنيها- وكَانَ فِي أمَسِّ الحاجةِ إِلَيْهِ، فذهب إِلَى الجامعِ المذكورِ ليَراهُ ومعه بعض أفراد أسرتِنا «آل بسام»، فدخل المَسْجدَ وتجولَ فيه، فرأى حجرةً فِي [مؤخرةِ](١) المَسْجد فسألَ عنها؟ فقَالُوا: إنَّهَا قبرُ بانيه، فخرجَ من المَسْجد مسرعاً وَقَالَ: لا أصلي [فيه] ولا فرضاً واحداً مأموماً، فكيف أصيرُ فِيهِ إماماً، هَذا مع حاجتِه الماسةِ إِلَى راتبهِ»(٢).

ويضيفُ الشَّيْخُ عَبْدالله قولَه: حدثني الوجيهُ الشَّيْخُ مُحمَّدُ حُسَين نصيف رَحِمَه الله قال: جاء إليَّ الشَّيْخ إبرَاهِيمُ بن جاسر، وطلب مني أن أذهبَ معه إِلَى الشريف الحسين بن علي(٣)، فقلت له: مَا الغرضُ

= ١٢٩٩هـ إلى أن توفي بالطائف سنة ١٣٢٣هـ. انظر: «أعلام الزركلي» (٥/ ٩٧).

(١) في «علماء نجد» (١/ ٢٨٠): (مؤخر المسجد) على التذكير، وما أثبته هو الصحيح.

(٢) حُرمةُ اتخاذ القبور مساجد معلومة في شرعنا الحنيف، سطَّر في بيان حُرمتِها وأدلة ذلك كثيرٌ من العلماء كتباً كثيرة لا سيما شيخا الإسلام ابن تيمية وتليمذه ابن القيم رحمهما الله، ومما ابتليت به الأمة في زماننا هذا أنها شيَّدَت ما يُسمى بالقباب والمقامات والمساجد على أضرحة الأنبياء والصحابة والصالحين، حتى يرتادها الناس ويعظموها من دون الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان.

(٣) الشريف حسين بن علي بن حمد الحسني الهاشمي، أول من قام بالحجاز باستقلال العرب عن الترك، وآخر من حكم مكة من الأشراف، ولد سنة ١٢٧٠،=

من ذلك؟ فَقَالَ: نريد أن نتكلم معه بأمرين؛ الأول: أن يُخففَ الضغطَ عَن أَهْل نَجْد المقيمين فِي مَكَّةَ وجدة، والثاني: ليزيلَ بعض الأعمال الشركيةِ المنافيةِ للشرعِ، فقلت: إن الشريفَ الآن معادٍ لابن سُعُودٍ وأخشى أن يَبْدُرَ مِنْهُ مَا لا يَحسُن، فَقَالَ الشَّيْخ: أنا لست الآن من المقربين عند ابن سُعُودٍ، فقلت له: إن الشريفَ لا يعرفُ هَذا فثنيتُه عَن عزمِهِ. اهـ.

وأضاف الشَّيْخ ابن عثيمين[1] عَن المتَرْجَم لَهُ بقوله: «وكَانَ مشكورَ السيرة فِي القَضَاء لا يحابي أحداً، وكَانَ قوّالاً بالحقّ، أمّاراً بالمعروفِ نهّاءً عَن المنكرِ، لا تأخذُه فِي اللهِ لومةُ لائمٍ، وكَانَ عَلَى جانبٍ عظيمٍ من الزهدِ والورعِ والعبادة، لا يستطيعُ أحدٌ أن يصفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ من ذَلِك إلا من رآه ورأى مَا هُوَ عَلَيْهِ من ذلك، وكَانَ سخياً جداً بحيث أَنَّهُ يأتيه المالُ الكثيرُ فلا تغربُ شمسُ يومِه ذَلِك إلا وقد فرَّقهُ بين تلامذتِه ومستحقيه، لا يدخرُ لنفسِه شيئاً من ذلك، وكَانَ ربما يأتيه الفقيرُ يسألهُ فلا يجدُ مَا يُعطيه فيُعطيه أحدُ ثيابه إذا كَانَ عَلَيْهِ ثوبان، ووجدَ يوماً فقيراً فِي المَسْجد فِي الشتاء فِي شدةِ البردِ وهو يرتعشُ من البردِ، فأعطاهُ عباءتَه الَّتِي عَلَى ظهرهِ ورجعَ إِلَى بيتِه دون عباءتِه، وكَانَ مُحباً للفقراء والمساكينَ مُنبسطاً إِلَيْهِم واصلاً لهم لينَ الجانبِ جداً، لا يخلو بيتُه يوماً من الفقراء، ولا يأكلُ طعامَه وحدَه،

= وتوفي سنة ١٣٥٠. انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٤٩).

(١) انظر المصدر السابق.

بل يجتمعُ إِلَيهِ من الخمسةِ إِلَى العشرينَ فِي كلٍّ وجبةٍ.

ومع ذَلِك فإِنَّهُ عَلَى كثرةِ مَا يأتيهِ من الصدقاتِ من البصرةِ والشامِ ومصرَ والعراقِ والحجازِ وغيرِها فإِنَّهُ لَمَّا ماتَ ماتَ مَديناً، فقد أخبرني أخوهُ عَبْدالله بن حَمَد الجاسرُ أَنَّهُ ماتَ مَديناً بمبلغ قدرُه ثمانيةُ آلافِ ريال، فَبيعَت بذَلِك بعضُ كتبهِ المُلكيةِ، مع أن أكثرَ كتبهِ تُهدى إِلَيهِ موقوفةً عَلَيْهِ وبعدَه عَلَى طلبةِ العِلْم من تلامذتِه، فبيعت بعضُ الكُتُبِ المُلكيةِ المذكورةِ بمبلغ يزيدُ عَلَى الرقمِ المذكورِ، وأوفي دَيْنَه مِنْهَا وبقي الباقي لَمْ يُبعْ بعدُ.

وكَانَ رَحِمَه الله سريعَ الدمعةِ، غزيرَها، لا يستطيعُ الوعظَ من البكاءِ، وكَانَ الشَّيْخُ صَالِحُ بن ناصر بن سيفٍ هُوَ القارئُ عَلَى الشَّيْخِ إِبرَاهِيمَ فِي مَسْجِد والده ناصر بن سيف وذَلِك فِي أوقاتِ الوعظِ بعد العصرِ وبين العشاءين عَلَى عادةِ أَهْلِ نَجْدٍ بتخصيص هذينِ الوقتينِ لوعظِ العامةِ، وكَانَ الشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ إذا مَرَّ القارئُ المذكورُ بآيةٍ أو حَدِيثٍ فِيهِ تخويفٌ أو رجاءٌ أَخَذَ فِي البكاء والنحيبِ بحيث يقطعُ القارئُ المذكورُ قراءَته خشيةَ أن يُغمى عَلَيْهِ حَتَّى يهدأ رَحِمَه الله.

ولَمَّا انتقل إِلَى الكويتِ، فحين وصلَها تلقاهُ أهلُها وأميرُها مبارك الصباحُ[١] بالإكرامِ، وكَانَ مريضاً فطلب الأميرُ مبارك لَهُ الطبيبَ

(١) مبارك بن صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح، أمير الكويت، من الشجعان الدهاة، وكان عالي الهمة طموحاً جباراً مهيباً، ولد سنة ١٢٥٤هـ، توفي في قصره في الكويت وهو حاكمها سنة ١٣٣٤هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٧٠).

الموجودَ هناك وكَانَ نصرانياً، فأحضرَه لعلاجِه، فَعَلِمَ الشَّيْخ أَنَّهُ نصرانيٌّ فامتنعَ الشَّيْخُ من قبولِه، وَقَالَ: لستم فِي حلٍّ من إدخالِهِ عليَّ، فوافاهُ حِمامُهُ هناك، فصُلِّي عَلَيْهِ وشُيِّع بمحفلٍ يفوقُ الوصفَ، ودُفِنَ فِي الكويتِ، وتأسَّف الناسُ عليه، ورُثي بمراثٍ كثيرةٍ لا يَسعُ المقامُ ذكرَها. اهـ.

ونذكرُ من ذَلِك هنا المرثيةَ الَّتِي ذكر الشَّيْخُ البَسَّام[1] أن الشَّيْخ عَبْدَالله بن خلفٍ عالمَ الكويتِ قَد رثاهُ بها:

قِف بالطُّلول[2] وروِّها بالأدمعِ — وقل العفا بعدَ العفا للأربعِ[3]
واترك فؤادَك يلتظي حيثُ الأسى — بين الجوانحِ فِي حَشاً مُتصدعِ
فالخَطْبُ عمَّ وهَذِهِ أرزاؤه — غَشت البلادَ بما بِهَا من موجعِ
أو ما مررتَ من العُلُوم وخِلتها — لفراقِ من تهوى بأمرٍ مفظعِ
أو ما رأيتَ لَدُن دَرَيْتَ لحالِها — حيَّ الفؤادِ بهيئةِ المتفجِّعِ
إذ بان من تهوى وأهوى رُكنَها — بينٌ يقولُ لطرفِها لا تهجعِ
قد مات حَبْر العِلمِ إنسانُ العلا — بحرُ المَعارفِ خيرُ شيخٍ أورعِ
بحرُ العُلُوم أخو الديانةِ والتقى — كهفُ الأراملِ واليتامى الرضعِ
الشَّيْخُ إبرَاهِيمُ ينبوعُ الهدى — ذو المَكرُماتِ وذو المقامِ الأرفعِ

---

(١) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١/ ٢٩١).

(٢) الطلول: ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

(٣) هذه القصيدة صيغت على البحر الكامل.

هـو ابـن جاسـرِ الهمـامُ المُرتضى ... طـودُ الشريعــةِ ذو العُلُـومِ النفَّـعِ
العابـدُ الأوَّاهُ مصبــاحُ الـدُّجـى[٤] ... بـدرُ الدُّجنّـةِ قــدوةُ المتـخـشـعِ
لـم تَلـقَـه الأسحــارُ إلا قـائـمــاً ... في الساجديـن وفي الهداةِ الركـعِ
ومـواسمُ الأيـامِ تـشـهـدُ صومَـه ... كـمـجـامعِ للـعِـلـمِ ذات تـنـــوعِ
يُملـي عَلَى الطلاب جـمّ فـوائـدٍ ... عـن غيـر هَـذا الحبـرِ ذات تمنـعِ
ولقد سما بالعِلْم من فوقِ السهـى ... ومضـى لحـقّ العِلْم غيـر مضيـعِ
إنَّ الفضـائـلَ شَقَّقَـتْ لجيـوبـهـا ... أسفـــاً عَلَيْـهِ بـأنّــةٍ وتــوجـــعِ
والعِلْـمُ بــاتَ بعبـرةٍ مُـهْـراقــةٍ ... حيـث ابنُ جاسرِ المحدثُ قَدْ نُعي
والـفِقْــهُ ذاق لمـوتِـه مـرّ الأسـى ... من ذا ســواه لـ«مغني» ولـ«مقنعِ»
مـن ذا يُـفسّر أو يُـحَـدّث بـعــدَه ... فــي كُـتْـبِـهِ والأمَّـهــاتِ اللُّـمَّـعِ
مـن ذا يُـدَرّس فِقْـهنــا ويـنـيــرُه ... بـأدلـةٍ تـهــدي لــذاك المهيــعِ[١]
ووسـائلٌ للعِلـمِ يـجـري دمعُـهــا ... كمقـاصـدٍ مـن غيـرِه لَـمْ تسـمـعِ
إن يـجـهـل الأقـوامُ يـومـاً قــدرَه ... فالكنـزُ يجهلُـه سوى المتطـلـعِ
يا عينُ فابكي مثل مَا بكت العُلــى ... كنـزَ الفضـائـلِ والهُمـامَ الألمعـي
خلت المنـازلُ والمــدارجُ بـعـده ... للسائـريـن إلَـى الجنابِ[٣] الأرفعِ
وخبا بنا العِلْـمُ الصَّحيـحُ وأظلمت ... تلـك المشـاهـدُ بعـد ذاك الأنـفـعِ
خفيت عَلَى النُّساكِ أعـلامُ الهُـدى ... بعـدَ ابن جاسـرْ حبـرنـا المتضلعِ
بعـدَ ابن جاسـرِ الذي مـن هـديـهِ ... نفـعُ الورى ونصيحـةٌ لَـمْ تـقـطـعِ

---

(٤) الدجى: سواد الليل وظلمته.

(١) المهيع: شديد الحرص.

(٣) الجناب: الناحية.

في الدِّين فقدُ الشَّيْخ أعظمُ ثُلمْةٍ ما إن تُسدُّ وخرقُها لَمْ يرقعِ
لهفي عَلَيْهِ ولهفُ كل فضيلةٍ تبكي عَلَيْهِ ورتبةٍ(١) لَمْ ترقعِ
لهفي عَلَيْهِ ولهف كل مزيةٍ غراءَ بعد من الجوى(٢) لَمْ تهجعِ(٣)
لهفي عَلَيْهِ وفقدُه أصْلَى الحَشا ناراً تُذيبُ وغلةً لَمْ تنقعِ
لهفي عَلَيْهِ وما حوى من مفخرٍ في العِلْمِ والتقوى وحفظٍ أوسعِ
لهفي عَلَى ركبِ العبادةِ قَد وهى وكذا الزهادةُ بعد ذاك الأورعِ
يا قلبُ صبراً فالنوائبُ جمةٌ من ذا رأيت من الورى لَمْ يفجعِ
يا قلبُ صبراً قَد جرى حُكم القضا ما إن يرد جَزِعتَ أو لَمْ تجزعِ
هجمَ المنونُ وماتَ أستاذُ الورى ومضى النّصيحُ بنصحهِ المتضوِّعِ(٤)
واستبشرتْ بالشَّيْخ سكانُ الثرى ومضى حميداً نحو قبرٍ أوسعِ
فلك الهنا والجودُ قبراً ضمهُ فلقد ضممتَ لكلِّ خيرٍ أجمعِ
للهِ أنت فقد ثوى فيكَ العُلا والعِلْمُ والتقوى وأبهى مُودَعِ
دامت عليك عَلَى المدى سحبُ الرضا أبداً تجودُ وصوبُها لَمْ يقلعِ
يسقي ثراك من المراحِمِ وَبْلُها(٥) كسحائبٍ من عفو ربي همّعِ(٦)
يا راحلاً عنا إِلَى دار البقا لله دركَ من حبيبٍ مزمعِ(٧)

---

(١) رتبة: المنزلة الرفيعة والشدة.
(٢) الجوى: شدة الوجد والحزن.
(٣) الهجع: النوم ليلاً.
(٤) التضوع: الصدح بالصوت والصراخ.
(٥) الوبل: المطر الشديد الضخم القَطْر.
(٦) همع: ماطر.
(٧) مزمع: الشجاع الماضي العزيمة المقدام.

بعدَ التفرقِ هـل لنـــا منك التِقَـا فلنـــا الهنـــا بالمُلـتـقـى بالطيّـعِ
نرجو لقـــاكَ مـع اللقـاء بصحـبِـنـا وســطَ الجنانِ بمحضِ جودِ المبدعِ
يَا معشـــرَ الإخوانِ من أَهْلِ الصفـا طــلابُ هَذا الحبرِ عذب المشـرعِ
وصحابةُ الأخيـارُ من أَهْلِ الوفـا ادعوا لشيخِكـم الجليـلِ الأخشعِ
وتذاكروا مَا قَد علمتُـم تحمـدُوا أمـرُ العواقـبِ يـا بـدورِ المجمـعِ
فالشَّيْخُ ماتَ وكلنـا رهـنُ الـفـنـا قضي القَضَاءُ فما لَهُ مـن مـدفـعِ
يـا ربِّ فـارحـمْ كـل آنٍ شيخَـنـا أبـداً وآنس شيخنـا فِي المضجـعِ
وبمـقعدٍ للصدقِ حـقـق أَرْخَه[1] يُرجى لَهُ الحُسنى بطيبِ مـوضـعِ

(١) أرخا: بَـيِّن وقْتَه.

١٢ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن جاسر

(١٢٤١هـ ـ ١٣٣٨هـ)

الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن جاسر. وُلد في بلده بريدة سنة ١٢٤١هـ، ونشأ فيها وقرأ القرآن وجوّده، ثم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وما حولها، ومن أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وكلاهما من كبار قضاة بريدة، كما أخذ عن الشيخ حسن الشطي في دمشق، وأكثر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان وقرأ على غيرهم، كما أنه أدرك زمن الفقيه قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل إلاَّ أنه لم يقرأ عليه لأنه كان يسيء الظن في معتقده، فلما انكشف له الأمر وتبيَّن له خلاف ذلك تأسَّف على ما فاته من تلقِّي العلم عنه.

والقصد أن المترجَم أدرك في العلوم، لا سيما في التفسير والحديث واللغة العربية، فهو فيها بحر لا يجارى وعالم لا يمارى، واشتهر أمره وذاع صيته حتى عدّ من كبار علماء نجد، وكان على وفاق

تام في أول أمره مع علماء بلده آل سليم إلاَّ أنه حدث الخلاف بينهم آخر الأمر، فصارت مدينة بريدة حزبين حزب مؤيد لآل سليم وحزب مؤيد لآل جاسر، وليس بينهما ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة(١)؛ ولكنه غلبة الهوى ووشاية الأعداء وجهلة أتباع الطرفين.

ثمّ سمت همته فرحل للتزود من العلم، فسافر إلى الشام، فقرأ في صالحية دمشق، وفي الجامع الأموي، ولازم علماء الحنابلة هناك، وممن لازمهم آل الشطي، فدخل بيتهم الذي كان معموراً بالتدريس في مذهب أحمد، وتُعْرف دارهم بدار الشطية، ثم انتقل إلى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة فيها، ثم عاد إلى القصيم يحمل مشعلاً من العلم والمعرفة في الفروع والأصول، وخصوصاً في علم الحديث ومصطلحه ورجاله، ويقال: إنه كان يحفظ الصحيحين.

وأثنى عليه كبار علماء زمانه بسعة علمه واطلاعه وحفظه واستحضاره وورعه.

وكما اشتهر بالعلم وسعة الاطلاع عُرف أيضاً بالعطف على الفقراء والمساكين ومواساة المعوزين ولو بثوبه الذي يلبسه فصار له بهذا محبة ومودة، وشاع له ذكر حسن وثناء طيب.

قال الشيخ المؤرخ إبراهيم بن عبيد: كان متواضعاً ذا عطف على

---

(١) كان هذا الخلاف وتلك الفرقة قبل قيام الإمام عبد العزبز آل سعود واستيلائه على الملك وتوحيده الجزيرة العربية، أما بعد ذلك فعدمت هذه الخلافات وزالت وصار الجميع إخواناً متحابين ولله الحمد.

الفقراء والمحتاجين، فكان يتصدق بما يجد، ويواسيهم من ضروراته مع قلة ذات اليد عنده.

قلت: وما قاله الشيخ ابن عبيد عن المترجَم هو المشهور عنه، والمتواتر من أعماله رحمه الله.

* أما ما يقوله بعض الجهّال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية وعدم تحقيقه فهو كذب مفترى.

فإن نجداً بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ صارت عقيدة أهلها واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، وبُعدهم عن البدع والخرافات، وإذا كان هناك خلاف بين هذين الحزبين فهو جسارة حزب في إطلاق الكفر على بعض الطوائف وتورع الحزب الآخر عن ذلك، وتترتب على هذه المسألة السفر والإقامة في بلد هؤلاء المختلف في تكفيرهم، فمن كفرهم حرم السفر والإقامة في بلادهم، ومن سكت عنهم لم يمنع من ذلك، ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه امتد إلى الخلاف على المسائل الفرعية كصوم يوم الشك في رمضان.

والدليل الثاني على كذب هذه الفرية على الشيخ المترجَم: هو أنه من أهل القرآن والحديث، وهؤلاء هم أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة.

ولذا فإنه لمّا شرع في القراءة على العامة بعد صلاة العصر في صحيح البخاري أشار عليه بعض أهل العلم من المتقيدين بالمذهب

والفروع الفقهية بأن يبدل البخاري بمتن «دليل الطالب»، فأخذ المترجَم في البكاء والتعجُّب من هذه المشورة ومن صاحبها.

والدليل الثالث على صحة معتقده: أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني فوجد حِلَق الصوفية تمارِس بِدَعها وخرافاتها فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضرباً حتى فرّقهم، فرفع أمره إلى أمير مكة المكرمة الشريف عون، فلما حضر وحقق معه عرف أن الصواب مع الشيخ، فمنع هذه الأعمال البدعية.

والدليل الرابع على صدقه: ما حدَّثني به الثقات من أقاربي ممن حضروا القصة الآتية:

قال: عرض على المترجم إمامة وخطابة (جامع النقيب) في بلد الزبير براتبٍ مغرٍ ــ قدره اثنا عشر جنيهاً ــ وكان في أمس الحاجة إليه، فذهب إلى الجامع المذكور ليراه ومعه بعض أفراد أسرتنا (آل بسام) فدخل المسجد وتجول فيه، فرأى حجرة في مؤخر المسجد فسأل عنها فقالوا: إنها قبر بانيه، فخرج من المسجد مسرعاً وقال: لا أصلي ولا فرضاً واحداً مأموماً، فكيف أصير فيه إماماً، هذا مع حاجته الماسة إلى راتبه.

والدليل الخامس: أن دروسه في عنيزة غالبها بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وهي كتب لا يأنس بها ويحبها إلاَّ محقق في عقيدته.

وقد حدَّثني أحد تلاميذه وهو الشيخ عبد الرحمن السعدي بعنيزة أنه كان يدرس للطلبة في ــ المنهاج ــ لشيخ الإسلام ابن تيمية في بريدة، فقرأ القارىء أمام الدرس كلام المعارض ــ ابن المطهر ــ وأخذ القارىء يسرد أقواله في الرفض والضلال، فما انتبه الطلبة إلَّا على بكاء الشيخ ونشيجه وترحمه على شيخ الإسلام، فلمَّا سكن قال: أيها الإخوان لو لم يقيض الله لهذا الطاغية وأمثاله مثل هذا الإمام الكبير، فمن الذي يستطيع الرد والإجابة على هذه الحجج والشبهات، وهذا التأثر وقع منه غير مرة.

وممَّا يؤيد ما قاله الشيخ ابن جاسر قول السيد الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه «الحافظ ابن تيمية» قال:

كان الشيعة يعتزون بهذا الكتاب ويظنون أن الرد عليه مستحيل، ولكن من حظ المسلمين أن قيَّض الله في ذلك الزمن الذي أُلِّف فيه هذا الكتاب عالماً يعتبر أمير المؤمنين في الحديث في عصره، وقد عني بالرد عليه ذلك الرجل، وأدّى فرض الكفاية عن الوقت بالرد عليه. اهـ.

والدليل السادس: ما حدَّثني به الوجيه الشيخ محمد حسين نصيف[1] ــ رحمه الله ــ قال: جاءني الشيخ إبراهيم بن جاسر وطلب

---

(١) هو الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر نصيف. من أعيان وجهاء الحجاز ومن بيت عريق في الفضل والكرم، ولهذا البيت مكانة كبيرة عند حكام الحجاز السابقين واللاحقين.

أما الشيخ محمد على وجاهته، فقد اشتغل بالعلم وجمع مكتبة ضخمة جعلها وقفاً =

مني أن أذهب معه إلى الشريف الحسين بن علي، فقلت له، ما الغرض من ذلك؟ فقال: نريد أن نتكلم معه بأمرين: الأول: أن يخفف الضغط عن أهل نجد المقيمين في مكة وجدة، والثاني: ليزيل بعض الأعمال الشركية المنافية للشرع، فقلت: إن الشريف الآن معادٍ لابن سعود وأخشى أن يبدر منه ما لا يحسن، فقال الشيخ: أنا لست الآن من المقربين عند ابن سعود، فقلت له: إن الشريف لا يعرف هذا. فثنيته عن عزمه. اهـ.

والذي نقوله الآن ما قاله الله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾.

= على مكتبة جدة العامة، وللشيخ محمد نصيف مقام كبير عند الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وعند أبنائه وعند خاصه الناس وعامتهم، فبيته مزار للعلماء والوزراء والسفراء والأعيان من داخل البلاد وخارجها، لما ذاع عنه من الذكر الحسن والسمعة الطيبة والكرم الجم، وبيته مقر للضيوف على الدوام، ومكتبته مفتوحة للمراجعين والباحثين.

وكان لي ــ ولوالدي من قبلي ــ معه صلة متينة ومحبة مكينة، فإذا تأخرت عن زيارته مدة وجيزة بعث إليّ وسأل عني، وعندي كثير من رسائله المختصرة التي يبعثها مع خدمه إلى مقري في جدة، ولذا صارت وفاته مصيبة كبيرة عندي كما هي عند عامة الناس، وقد أصيب بوفاة ابنيه حسين وعمر واحتسب الأجر عند الله تعالى، وقد خلف أحفاداً نجباء فضلاء منهم: الدكتور عبد الله بن عمر بن محمد نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وولادة الشيخ سنة ١٣٠٢هـ، ووفاته سنة ١٣٩١هـ رحمه الله تعالى.

وقد صدر كتاب ضخم في سيرة الشيخ محمد نصيف.

وإنما سقنا هذا تبرئة له ولأمثاله من علماء نجد الذين مضى زمن طويل عليهم، وبعض إخواننا لا يحسنون الظن فيهم.

* ونقل هنا كلمات ثناء على علمه من بعض عارفيه:

قال الشيخ يوسف الهندي: (لم أر مثله في الاطلاع على الحديث إلاَّ شيخي نذير حسين)، والشيخ نذير حسين هو محدث الهند الأول في زمنه.

وقال الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع: (إنه أعجوبة في سعة الاطلاع في التفسير والحديث)، ويقول ابن مانع أيضاً: (إن الشيخ صالح العثمان آل قاضي يعجب من كثرة حفظه للحديث).

وقال الشيخ أمين الشنقيطي: (إنه أحفظ في الحديث من الشيخ شعيب المكي).

وقال عمّي الشيخ محمد بن صالح البسام: (إني كنت أحضر دروسه العامة قبل صلاة العشاء، فكان يشرع في تفسير الآية ويورد في معناها من الأحاديث والآثار وكلام العرب شعراً ونثراً الشيء الكثير، وكان آية في علم الحديث رواية ودرايةً).

ومن ثناء العلماء عليه ما قاله عنه الشيخ عبد الرحمن السعدي: إنه كان يستحضر شرح النووي على مسلم، وقال الشنقيطي: إنه أعلم وأحفظ من لقيت بالحديث.

ومن أخبار المترجَم ما حدَّثني به الشيخ عبد الله بن جاسر، قال:

كنت حاجّاً زمن الشريف الحسين فجئت أنا ورجل من أهل شقراء من آل عيسى يقال له: عبد الله، وأخذ أبو أحمد ــ الموجود الآن في مكة ــ فوقفنا على دكان الشيخ أبو بكر خوقير وكان يوالي أهل نجد، ودكانه مكتبة، وكان عنده جالساً الشيخ إبراهيم بن جاسر وفي الأثناء جاء رجل جاوي وسأل عن ــ الفصوص لابن عربي ــ فقال أبو بكر عندي، فقال عبد الله بن عيسى: كيف يا شيخ أبو بكر خوقير تبيع هذا الكتاب؟ فاعتذر بعذرٍ غير وجيه، فأعاد عليه عبد الله بن عيسى بقوله: ألا تعلم أنَّ الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه، فقال: نستعين بثمنه على مشاغل الحياة، فقال له ابن عيسى: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فاستدرك عليه الشيخ إبراهيم بن عيسى بقوله: من ترك شيئاً اتقاءً لله عوضه الله خيراً منه، كما ذكر ذلك ابن رجب في لطائف المعارف، فقال ابن عيسى: المعنى واحد، والشيخ إبراهيم بن جاسر لم يتدخل في الموضوع بين الإثنين. اهـ .

أعماله:

١ ــ ولي قضاء عنيزة من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٤هـ، وذلك في ولاية الأمير عبد العزيز بن رشيد، وذلك بطلب عبد الله العبد الرحمن البسام.

٢ ــ ولي قضاء بريدة عام ١٣٢٤هـ إلى عام ١٣٢٦هـ، وذلك في ولاية الإمام عبد العزيز بن سعود، وعرض عليه قضاء مدينة حائل،

ولكنه رفض ذلك، وكان كاتبه في قضاء (بريدة) ابن عيدان، والأمير في زمنه فهد بن معمر.

والذي اختار الشيخ إبراهيم بن جاسر لقضاء بريدة هم آل أبا الخيل حين نزعهم إمارة بريدة عن طاعة ابن سعود، فلما عاد ولاؤها إلى الملك عبد العزيز مرةً أخرى، أشار عليه بعض أعيان البلدة باستبداله قاضياً بالشيخ ناصر بن سليمان آل سيف.

وبعد عزله من قضاء بريدة، طلب لقضاء الخميسية[1] فلم يبادر بالسفر والإجابة، فلما ذهب إليها وجد الشيخ عبد المحسن أبا بطين قد عين فيها قاضياً فأراد القاضي التخلي عن القضاء ليكون مكانه معللاً ذلك بأنه أقدر منه، فلم يقبل، فجلس في الزبير حتى خرج منه إلى نجد عام ١٣٢٩هـ برفقة بعض أعيان البسام.

وللمترجَم مواقف سياسية ثابتة ربطها بالدين، فإن الإمام عبد العزيز بن سعود لما استولى على بريدة، ولم يستول على القصر الذي فيه حامية ابن رشيد، ثم استمرت المعارك بين الإمام عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن رشيد على القصيم بقي محافظاً على بيعته لابن رشيد في القصر، فلما قتل صاحب البيعة الأولى، دخل تحت بيعة الإمام عبد العزيز بن سعود، فلما نقض أهل بريدة بيعة الإمام

---

(١) الخميسية: قرية في لواء المنتفق بين سوق الشيوخ والهور الكبير شمال نهر الفرات، نسبت إلى منشئها عبد الله بن خميس من أهل القصيعة إحدى قرى بريدة في القصيم.

عبد العزيز بن سعود بتدبير من محمد بن عبد الله بن مهنا بقي الشيخ محافظاً على بيعته للإمام عبد العزيز بن سعود، ولم يدخل فيما دخلوا فيه من نقض البيعة، مما يدل على أن مواقفه مبنية على قواعد ثابتة لا على أهواءٍ سياسية ولا أطماعٍ مادية.

٣ ــ تولى إمامة وخطابة الجامع الكبير في عنيزة، وكانت له دروس فيه.

تلاميذه:

قرأ عليه طائفة كبيرة من طلاب العلم نذكر بعض من نعرفه من مشاهيرهم:

١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

٢ ــ الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي.

٣ ــ الشيخ عبد العزيز بن عقيل.

٤ ــ الشيخ عبد الكريم بن صالح الصائغ.

٥ ــ الشيخ عبد العزيز الصالح البسام.

٦ ــ الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف.

٧ ــ الشيخ عبد الله بن حسين أبا الخيل.

٨ ــ الشيخ صالح العثمان القاضي، وهو الذي ولي القضاء بعده.

٩ ــ ومحمد وعبد الرحمن الصالح البسام.

١٠ ــ ومحمد العثمان الجمل.

١١ ــ وإبراهيم الصالح القاضي.

١٢ـ عبد الله المحمد الضراب.

١٣ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين

.. وغير هؤلاء كثير ممن لا تحضرني أسماؤهم.

* ومزيداً للفوائد والتوثيق أختم ترجمتي له بما ترجم له به الشيخ صالح بن عثيمين، حين قال: (الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر النجدي القصيمي البردي الحنبلي، الفقيه القاضي العالم العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العمدة القدوة الأوحد المنفرد الفذ حامل راية العلم، وقائد حلبة الفقه والفهم، المحدث النحرير الفقيه، الذي ليس له في عصره نظير، الواعظ الورع، الزاهد المثال الأعلى لكل فضيلة، المتجنب لكل رذيلة، ولد في بلد بريدة ونشأ بها في حجر والده، ثم قرأ القرآن فحفظه وأتقنه عن ظهر قلبه، ثم انبعثت همته إلى طلب العلم فأخذ عن علمائها في ذاك العصر، ثم رحل في طلب العلم إلى دمشق ومصر والعراق ومكة، وأخذ بها عن الشيخ شعيب المكي وأحمد بن عيسى وغير ذلك من البلدان، وبلغ الغاية القصوى في جميع العلوم، ثم رجع إلى بريدة ومعه ثروة كبيرة من الكتب المخطوطة والمطبوعة من الكتب العربية التي لا توجد عند غيره، فأخذ في نشرها وتخرج به عامة أهلها وانتفعوا به انتفاعاً تاماً، وأنجب تلامذة علماء أجلاء فضلاء عباداً زهاداً، وما ذلك إلاّ لحسن قصده فإن غالب علماء بريدة اليوم من تلامذته.

وولي القضاء ببريدة وببلد عنيزة، وكان مشكور السيرة في القضاء، لا يحابي أحداً، وكان قوالاً بالحق أماراً بالمعروف نهاءً عن

المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان على جانب عظيم من الزهد والورع والعبادة لا يستطيع أحد أن يصف ما كان عليه من ذلك إلاَّ من رآه ورأى ما هو عليه من ذلك.

وكان سخياً جداً بحيث أنه يأتيه المال الكثير فلا تغرب شمس يومه ذلك إلاَّ وقد فرقه بين تلامذته ومستحقيه لا يدخر لنفسه شيئاً من ذلك، وكان ربما يأتيه الفقير يسأله فلا يجد ما يعطيه فيعطيه أحد ثيابه إذا كان عليه ثوبان، ووجد يوماً فقيراً في المسجد في الشتاء في شدة البرد وهو يرتعش من البرد فأعطاه عباءته التي على ظهره ورجع إلى بيته بدون عباءة، وكان محباً للفقراء والمساكين منبسطاً إليهم واصلاً لهم لين الجانب جداً، لا يخلو بيته يوماً من الفقراء، ولا يأكل طعامه وحده، بل يجتمع عليه من الخمسة إلى العشرين في كل وجبة.

ومع ذلك فإنه على كثرة ما يأتيه من الصدقات من البصرة والشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها فإنه لما مات مات مديناً، فقد أخبرني أخوه عبد الله بن حمد الجاسر أنه مات مديناً بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريالاً، فبيعت بذلك بعض كتبه الملكية، مع أن أكثر كتبه تهدى إليه موقوفة عليه وبعده على طلبة العلم من تلامذته، فبيعت بعض الكتب الملكية المذكورة بمبلغ يزيد على الرقم المذكور، وأوفي دينه منها وبقي الباقي لم يبع بعد.

وكان رحمه الله حاد الذهن جداً قوي الحافظة، إذا تكلم في مسألة ظن السامع أنه لا يعرف غيرها، فإنه إذا أخذ في التقرير واسترسل في

ذلك يقول السامع إنه قد جمع الله له علوم الأولين والآخرين بين عينيه يأخذ ما شاء ويدع ما شاء، وامتاز في معرفة فنون الحديث والتفسير والفقه والأصول مع مشاركته في غيرها من الفنون.

وبالجملة فهو الوحيد الذي لم تر عيني مثله بل لم ير هو مثل نفسه علماً وعملاً وزهداً وورعاً وصدعاً بالحق، ولو أردت جمع سيرته مما شاهدته وسمعته لملأت مجلداً كبيراً.

وكان رحمه الله سريع الدمعة غزيرها لا يستطيع الوعظ من البكاء، وكان القارىء عليه في أوقات الوعظ بعد العصر وبين العشاءين على عادة أهل نجد بتخصيص هذه الأوقات لوعظ العامة الشيخ صالح بن ناصر بن سيف في مسجد والده الشيخ ناصر بن سيف، فإذا مرّ القارىء المذكور بآية أو حديث فيه تخويف أو رجاء أخذ في البكاء والنحيب بحيث يقطع القارىء المذكور قراءته خشية أن يغمى عليه حتى يهدأ رحمه الله.

وبالجملة فقد كان فريد عصره ووحيد دهره، ومع هذا فقد ابتلي وامتحن وأوذي، ولم يمنعه ذلك عن القيام بواجب العلم من الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى توفاه الله تعالى.

وله رسائل وكتابات كثيرة في غاية التحقيق، ولقد رأيت له على كتاب «شرح دليل الطالب» للتغلبي كتابات، فقد ملأ حواشيه بقلمه النير المضبوط بالتحقيقات المهمة، التي لا يستطيع كتابتها غيره من ترجيح القول الأسعد بالدليل غير عابىء بما خالفه من أقوال الفقهاء،

مما يدل على أنه لا يأخذ إلاَّ بما صح عنده دليله من كتاب أو سنة وعلى اطلاعه الواسع على أدلة المجتهدين رحمه الله.

وقد جمع رحمه الله من الكتب النافعة النادرة ما لم يجمعه عالم قبله في تلك البلد فيما علمت.

وقد انتقل رحمه الله من وطنه بريدة إلى حائل، فتلقاه أهلها وأميرها بالإكرام وجلس مدةً يسيرة، ثم انتقل إلى بلد الكويت فتلقاه أهلها وأميرها مبارك الصباح بالإكرام أيضاً، وكان مريضاً فطلب الأمير مبارك الصباح له الطبيب الموجود هناك وكان نصرانياً فأحضره لعلاجه، فعلم الشيخ أنه نصراني، فامتنع الشيخ من ذلك وقال: لستم في حل من إدخاله علي، فوافاه حمامه هناك، فصلي عليه وشُيّع بمحفل يفوق الوصف، ودفن بالكويت، وتأسف الناس عليه، ورثي بمراثٍ كثيرة لا يسع المقام ذكرها، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، رحمه الله وعفى عنه). اهـ.

وفـاتـه:

بعد عودته من العراق عام ١٣٢٩هـ أقام في بريدة يدرس، فأصيب بمرض، فسافر إلى الكويت للعلاج فأدركته منيته في بلد الكويت عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، وله من العمر سبع وتسعون سنة رحمه الله تعالى، ودفن في الكويت.

وقد خلف ابنين: عبد الله وجاسر، فالأول توفي وخلف ابنه محمداً كاتب الضبط بمحكمة بريدة، وجاسر في مكة.

وقد رثاه الشيخ عبد الله بن خلف عالم الكويت بهذه المرثية، فقال:

قف بالطلول وروِّها بالأدمع — وقل العفا بعد العفا للأربع
واترك فؤادك يلتظي حيث الأسى — بين الجوانح في حشاً متصدع
فالخطب عمَّ وهذه أرزاؤه — غشت البلاد بما بها من موجع
أو ما مررت من العلوم وخلتها — لفراق من تهوى بأمرٍ مفظع
أو ما رأيت لدن دريت لحالها — حي الفؤاد بهيئة المتفجِّع
إذ بان من تهوى وأوهى ركنها — بينٌ يقول لطرفها لا تهجع
قد مات حبر العلم إنسان العلا — بحر المعارف خير شيخ أورع
بحر العلوم أخو الديانة والتقى — كهف الأرامل واليتامى الرضع
الشيخ إبراهيم ينبوع الهدى — ذو المكرمات وذو المقام الأرفع
هو ابن جاسرٍ الهمام المرتضى — طود الشريعة ذو العلوم النفَّع
العابد الأوّاه مصباح الدجى — بدر الدُّجنّة قدوة المتخشع
لم تلقه الأسحار إلاَّ قائماً — في الساجدين وفي الهداة الركع
ومواسم الأيام تشهد صومه — كمجامع للعلم ذات تنوع
يملي على الطلاب جمّ فوائدٍ — عن غير هذا الحبر ذات تمنع
ولقد سما بالعلم من فوق السهى — ومضى لحق العلم غير مضيع
إن الفضائل شققت لجيوبها — أسفاً عليه بأنَّةٍ وتوجع
والعلم بات بعبرةٍ مهراقةٍ — حيث ابن جاسر المحدث قد نعي
هذا كتاب الله يبكي فقده — والسنة الغراء ذات تفجع

والفقـه ذاق لمـوتـه مـرّ الأسـى		مـن ذا سـواه لمغنـي ولمقنـع
مـن ذا يفسـر أو يحـدث بعـده		فـي كتبـه والأمهـات اللمـع
مـن ذا يـدرس فقهنـا وينيـره		بـأدلـة تهـدي لـذاك المهيـع
ووسـائـلٌ للعلـم يجـري دمعهـا		كمقـاصـدٍ مـن غيـره لـم تسمـع
لا غرو أن يبكي ويندبه التقى		فـربـوعـه مـن بعـده كـالبلقـع
إن يجهـل الأقـوام يـومـاً قـدره		فـالكنـز يجهلـه سـوى المتطلـع
يا عين فابكِ مثل ما بكت العلى		كنز الفضائل والهمام الألمعي
خلت المنازل والمدارج بعده		للسائرين إلى الجناب الأرفع
وخبا بنا العلم الصحيح وأظلمت		تلك المشاهد بعد ذاك الأنفع
خفيت على النساك أعلام الهدى		بعد ابن جاسر حبرنا المتضلع
بعد ابن جاسر الذي من هديه		نفع الورى ونصيحةٌ لم تقطع
في الدين فقد الشيخ أعظم ثلمةٍ		ما إن تسد وخرقها لم يرقع
لهفـي عليـه ولهـف كـل فضيلـةٍ		تبكـي عليـه ورتبـةٍ لـم تـرقـع
لهفـي عليـه ولهـف كـل مـزيـةٍ		غراء بعد من الجوى لم تهجع
لهفي عليه وفقده أَصْلَى الحشا		نـاراً تـذيـب وغلـة لـم تنقـع
لهفي عليه وما حوى من مفخر		في العلم والتقوى وحفظٍ أوسع
لهفي على ركب العبادة قد وهى		وكذا الزهادة بعد ذاك الأورع
يا قلب صبراً فالنوائب جمةٌ		من ذا رأيت من الورى لم يفجع
يا قلب صبراً قد جرى حكم القضا		ما إن يرد جزعت أو لم تجزع؟!
هجم المنون ومات أستاذ الورى		ومضى النَّصيح بنصحه المتضوِّع

واستبشرت بالشيخ سكان الثرى ... ومضى حميداً نحو قبرٍ أوسع
فلك الهنا والجود قبراً ضمه ... فلقد ضممت لكل خيرٍ أجمع
لله أنت فقد ثوى فيك العلا ... والعلم والتقوى وأبهى مودَع
دامت عليك على المدى سحب الرضا
أبداً تجود وصوبها لم يقلع
يسقي ثراك من المراحم وبلها ... كسحائبٍ من عفو ربي همّع
يا راحلاً عنا إلى دار البقا ... لله درك من حبيب مزمع
بعد التفرق هل لنا منك الْتِقَا ... فلنا الهنا بالملتقى بالطيّع
نرجو لقاك مع اللقاء بصحبنا ... وسط الجنان بمحض جود المبدع
يا معشر الإخوان من أهل الصفا ... طلاب هذا الحبر عذب المشرع
وصحابه الأخيار من أهل الوفا ... ادعوا لشيخكم الجليل الأخشع
وتذاكروا ما قد علمتم تحمدوا ... أمر العواقب يا بدور المجمع
فالشيخ مات وكلنا رهن الفنا ... قضي القضاء فما له من مدفع
يا رب فارحم كل آنٍ شيخنا ... أبداً وآنس شيخنا في المضجع
وبمقعدِ للصدق حقق أرّخه ... يرجى له الحسنى بطيب موضع

* * *

٢٩٤٩ ـ (ت ١٣٣٨ هـ): **الشيخُ سليمانُ بنُ محمدٍ** الدهيشيُّ، الحَنْبَليُّ، النجديُّ.

قال في «زهر الخمائل»: هو من أهالي القصيم أخذ عن عِدَّة مشيخة بنجد، ثم انتقل إلى حائل، وكان واعظاً يحفظَ كثيراً من الأحاديث، طَوَّافاً في القرىٰ والضَّوَاحي، يدعو إلى الله، ويرشد إليه، وكان حكيما تأخُذُ موعِظَتُه بالقلوب، وهدى اللّهُ به خلقاً كثيراً، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف. انتهى.

٢٩٥٠ ـ (ت ١٣٣٨ هـ): **محسنُ بنُ بنيان** الحنبلي، النجدي.

قال في «زهر الخمائل»: كانَ حافظاً، ومُجَوِّداً، وله صوتٌ حسنٌ بالقرآن، وكانَ ضريراً، تولَّى جبايةَ الزَّكاةِ لآل رشيد بالأفلاج، وكان صافيَ الذِّهن لا ينسى شيئاً مهما تباعد زمَنهُ، ماتَ سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة وألف. انتهى.

٢٩٥١ ـ (ت ١٣٣٨ هـ): **الشيخ عبد الله بن محمد** بن راشد بن جلعود العنزي النجدي الحنبلي.

ذكره العلامة الشيخ سليمان بن حمدان فيما وجدته بخطه فقال: هو العالم الفاضل الفقيه الفرضي، وكان مَقَرُّ آبائِهِ في بلد القصب إحدى قرى الوشم، ثم إنَّ والدَ الشيخ انتقلَ إلى بلدِ الرَّوْضَة إحدى قرى سُدَيْر فاستوطنها، ثم انتقل الشيخُ بعدَ مدَّةٍ من الرَّوْضَة إلى بلد الرِّياض، وكانت له اليَدُ الطُّوْلى في علمِ الفرائِضِ، وانتفعَ بِهِ خلقٌ كثيرٌ فيها، وتوفيَ سَنَةَ ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة وألف. انتهى.

٢٩٥٢ ـ (ت ١٣٣٨ هـ): **الشيخُ إبراهيمُ بنُ حمد** بنِ جاسرِ النَّجْديُّ، القصيميُّ، البردي، الحَنْبَليُّ، الفقيهُ، القاضِي، العالمُ العَلاَّمة، المحقِّقُ المدقِّقُ، الفَهَّامةُ العمدةُ، القدوةُ الأوحدُ، المنفردُ الفذُّ، حاملُ رايةِ العلمِ، وقائدُ حَلْبَةِ الفقه والفهم، المحدِّثُ النِّحريرُ، الفقيهُ الذي ليس لهُ في عصرِهِ نظير، الواعظُ الوَرِعُ، الزاهدُ المثال الأعلى لكلِّ فضيلة، المتجنب لكل رذيلة.

ولد في بلد بُرَيْدَة، ونَشأَ بها في حجر والده، ثم قرأ «القرآن» فحفظه

وأتْقَنَه على ظهرِ قلبه، ثم انبعثت همتُّه إلى طلبِ العلم، فأخذ عن علمائِها في ذلك العصر، ثم رحل في طلب العِلْم إلى دمشقَ، ومصر، والعراق، ومكة، وأخذ بها عن الشيخ شعيب المكي وأحمد بن عيسى، وغير ذلك من البلدان، وبلغ الغَايَةَ القُصْوَى في جميعِ العلوم، ثم رجع إلى بُرَيْدَة وَمَعَهُ ثروةٌ كبيرةٌ من الكتبِ المخطوطة والمطبوعة، من الكتب الغريبة التي لا توجَدُ عند غيره، فأخذ في نشر العلم بها، وتخرج به عامَّةُ أهلها، وانتفعوا به انتفاعاً تامّاً، وأنجب تلامِذَةَ علماءَ أجلاَّءَ فُضَلاً، عُبَّاداً زُهَّاداً، وما ذلك إلاَّ لحسن قصدِهِ، فإنَّ غالب علماءِ بُرَيْدَة اليوم من تلامذته، ووَلِيَ القضاءَ ببُرَيْدَة وببلد عُنَيْزَة، وكانَ مشكورَ السيرة في القضاء لا يُحَابي أحداً، وكان قَوَّالاً بالحق، أَمَّاراً بالمعروف، نَهَّاءً عن المنكر، لا تأخُذُه في اللَّهِ لَوْمَةُ لائِم، وكانَ على جانبِ عظيمٍ من الزُّهْدِ، والوَرَعِ، والعبادة، لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يصفَ ما كانَ عليهِ من ذلكَ إلاَّ مَنْ رآه، وَرأى ما هو عليه من ذلك، وكان سَخِيّاً جِداً بحيثُ إنَّهُ يأتيه المال الكثير فلا تَغْرُبُ شمسُ يومه ذلك إلاَّ وقد فَرَّقَهُ بينَ تلامِذَته، ومستحقِّيه لا يَدَّخِرُ لنفسه شيئاً من ذلك، وكان رُبَّما يأتيه الفقيرُ يسأَلُه فلا يَجِدُ ما يعطيه فيعطيه أحدَ ثيابِهِ إذا كان عليه ثوبان، ووجد يوماً فقيراً في المسجد في الشِّتَاء في شدَّة البرد وهو يرتعش من البرد، فأعطاهُ عباءَتَه التي على ظهره، ورجع إلى بيته بدون عباءة، وكان محباً للفقراء والمساكين، منبسطاً إليهم، واصلاً لهم، ليِّنَ الجانب جدّاً، لا يخلو بَيتُه يوماً من الفقراء، ولا يأكل طعامَهُ وحده، بل يجتمع عليه من الخمسةِ إلى العشرين في كل وَجْبَة، ومع ذلك فإنَّهُ على كثرة ما يأتيه من الصَّدَقَات من البَصْرَة، والشام، ومصر، والعراق، والحجاز، وغيرها لما مات، مات مديناً، فأخبرني أخوه عبدُ الله بنُ حمد الجاسر أنَّهُ مات مديناً بمبلغ قدره ثمانية آلاف ريال، فبيعت بذلك بعضُ كتبه الملكية مع أنَّ أكثر كتبهِ تهدى إليه موقوفةً عليه وبعده على طلبة العلم من تلامذته، فبيعت بعضُ الكتب الملكية المذكورة بمبلغ يزيد على الرَّقم المذكور، وأوفيَ دَينُه منها، وبقِي الباقي لم يُبَعْ بعد، وكانَ رحمه الله حادَّ الذهن جداً، قوي الحافظة، إذا تكلم في مسألة ظنَّ السامعُ أنَّه لا يعرف غيرها، فإنَّه إذا أخذ في التقرير واسترسلَ في ذلك يقول السامع: إنَّه قد جمع الله له علوم الأوَّلين والآخرين بين عينيه يأخذ ما شاء، ويدع ما شاء،

وامتاز في معرفة فنون الحديث، والتفسيرِ، والفِقْه، والأصول، مع مشاركته في غيرها من الفُنون، وبالجملة فهي الوحيد الذي لم تَرَ عيني مثْلَه، بل لم يَرَ هُوَ مثلَ نفسِهِ علماً وعملاً، وزهداً وورعاً، وصَدْعاً بالحق، ولو أردتُ جمعَ سيرتِهِ مما شاهدتُه وسمعتُه لملأتُ مُجلَّداً كبيراً، وكان رحمه اللَّهُ سريعَ الدَّمْعَةِ، غزيرَها، لا يستطيعُ الوَعْظَ من البكاءِ، وكانَ القارىءُ عليه في أوقاتِ الوَعْظِ بعد العصر وبين العشاءين على عادة أهل نجد بتخصيص هذه الأوقاتِ لوعظ العَامَّة الشيخُ صالحُ بنُ ناصر بنِ سيف في مسجد والده الشيخ ناصر بنِ سيف، فإذا مَرَّ القارىءُ المذكورُ بآيةٍ أو حديثٍ فيه تخويفٌ أو رجاءٌ أخَذَ في البكاء، والنحيب، بحيث يقطع القارىء المذكور قراءته خشيةَ أنْ يُغْمَى عليه حتى يهدأ رحمه الله، وبالجملة فقد كان فريدَ عصرِهِ، ووحيدَ دهره، ومع هذا فقد ابتُلِيَ، وامتُحِنَ، وأوذِيَ، ولم يمنعه ذلك عنِ القيام بواجبِ العِلْم من الصَّدْعِ بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى تَوفَّاهُ اللَّهُ تعالى، وله رسائلُ، وكتاباتٌ كثيرةٌ في غاية التحقيقِ، ولقد رأيتُ له على كتاب «شرح دليل الطالب» للتغلبي كتاباتٍ، فقد ملأَ حواشيه بقلمه النيِّرِ المضبوطِ بالتحقيقاتِ المهمَّةِ التي لا يستطيع كتابتها غيرُه من ترجيحِ القول الأسعد بالدليل، غيرَ عابىء بما خالفه من أقوال الفقهاء، مما يدل على أنَّهُ لا يأخذ إلاَّ بما صَحَّ عِنْدَه دليلُه من كتاب أو سُنَّة، وعلى اطلاعه الواسع على أدِلَّة المجتهدين رحمه الله، وقد جمعَ رحمه الله من الكتبِ النَّافِعَة النَّادِرَة ما لم يَجْمَعْهُ عالمٌ قبله في تلك البلد فيما علمت، انتقلَ رحمه الله من وطنه بُرَيْدَة إلى حائل فتلقاه أهلُها وأميرُها بالإكرام، وجَلَسَ مُدَّةً يسيرةً، ثم انتقل إلى بلد الكويت فتلقاه أهلها وأميرُها مباركُ الصباح بالإكرام أيضاً، وكان مريضاً فطلب الأمير مبارك الصباح له الطبيبَ الموجودَ هناك، وكانَ نَصْرَانياً فأحضره لعلاجِهِ فعَلِمَ الشَّيْخُ أنَّهُ نصراني فامتنعَ الشيخ من ذلك، وقال: لستم في حلٍّ من إدخاله علي فوافاه حِمَامهُ هناكَ فصُلِّي عليه، وشُيِّعَ بحفلٍ يفوقُ الوَصْفَ كثرةً، ودُفِنَ بالكويت وتأسَّف الناسُ عليه ورثي بمراثٍ كثيرةٍ لا يسعُ المقامُ ذكرَها، وذلك في سَنَةِ ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة وألف رحمه الله وعفا عنه.